الثقافي

زاهر الجيزاني: ثقافة أحادية لا تقبل الانفتاح على العالم
خالد أبو خالد: الشاعر محارب في معركة وجودية
محمد الدميني: بحثا عن القصيدة الرؤوفة
زهير أبوشايب: حارس الروح والمعنى
يوسف بزي: تحرير الشعر من استبداده
فاروق يوسف: الزقزقة تملأ الحقل المجاور
أحمد الملا: أرواح الغرقى
نوري الجراح: الشعراء سارقو النار
ص11 إلى 16 »

وجوه

رفيق شرف
الخارج لتوه من السيرة الهلالية
ص 10 »

ألويس برونر
والقتلة الذين يعيشون في الجوار
ص 9 »

الجنرال القتيل حسين همداني
مهندس قمع الثورات في إيران وخارجها
ص 8 »

أحمد زكي بدر
وزير ديناميكي يسعى للخروج من جلباب أبيه
ص 7 »

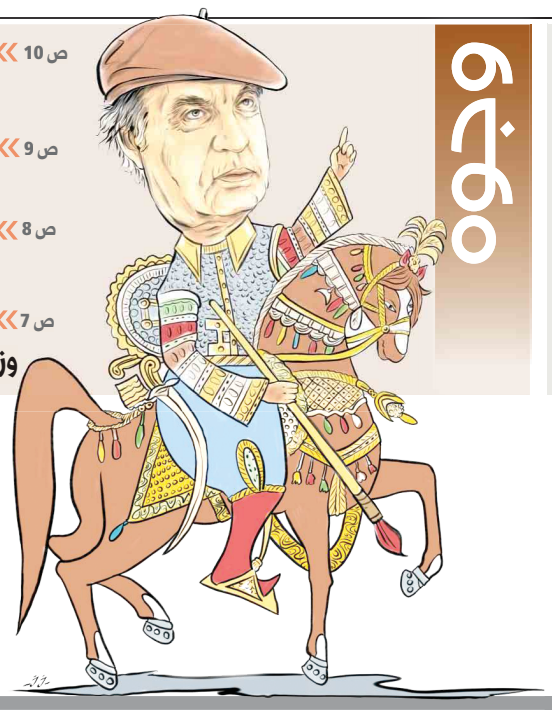

العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/10/18 – الموافق لـ 05 محرم 1437
السنة 38 العدد 10070
Sunday 18/10/2015
38th Year, Issue 10070

واشنطن تسعى لتطويق التقارب العربي الروسي في سوريا

● إدارة أوباما فشلت في أكثر من اختبار لاسترجاع ثقة حلفائها العرب

❑ **واشنطن** – بدأت الولايات المتحدة ملاحقة مخلفات التدخل العسكري الروسي في سوريا، الذي بدأ يؤثر بشكل ملموس على مصالحها في المنطقة، خاصة أن القيادة الروسية تريد توسيع دائرة تحالفها لتضم دولا عربية غاضبة من سياسات الرئيس باراك أوباما، رغم أنها مصنفة كحليف استراتيجي لواشنطن مثل السعودية ومصر والإمارات.

ويبدو أن إدارة أوباما استشعرت خطر خسارة أصدقائها القدامى، فبدأت تتحرك لتفادي هذه الخسارة، وإظهار الجدية في التعاطي مع الملف السوري، وهو تعاط اتسم طيلة أربع سنوات بالضبابية والتهرب من تحديد المواقف وتنفيذ وعود سبق أن قطعها مسؤولون أميركيون بدعم المعارضة الليبرالية.

وأولى خطوات توضيح الموقف الأميركي بدأها أوباما باتصال هاتفي مع وليّ عهد ابوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. وقال البيت الأبيض إن أوباما تحدث هاتفيا الجمعة مع الشيخ محمد بن زايد واتفقا على ضرورة تركيز العمليات العسكرية الروسية في سوريا على تنظيم الدولة الإسلامية وليس على المعارضة السورية المعتدلة.

وأضاف البيت الأبيض في بيان أن أوباما والشيخ محمد أكدا أهمية توفير الظروف اللازمة لانتقال سياسي في سوريا.

وجاءت كلمة أوباما بعد زيارة أداها ولي عهد أبوظبي، والأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي ولي العهد السعودي إلى موسكو، وبعد تأكيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على تواصل روسي مع الإمارات والسعودية ومصر والأردن لوضع هذه الدول في صورة ما يجري في سوريا.

وواضح أن البيت الأبيض، الذي تفاجأ بالتدخل الروسي "الجريء"، وبذكاء موسكو في البحث عن حلف إقليمي يمثل غطاء لهذا التدخل، يحاول أن يطوق هذه التداعيات باستعادة ثقة الحلفاء في المنطقة، وخاصة دول الخليج.

ولم يعد حديث واشنطن عن علاقات مميزة تربطها بدول الخليج يغري هذه الدول التي تريد مواقف واضحة من الأميركيين تجاه عدة ملفات، بعد أن فشلت إدارة أوباما في أكثر من اختبار لاسترجاع الثقة، وخاصة وعودها بأن يراعي الاتفاق النووي مع إيران مصالح الخليجيين، ثم غموض موقفها من السيطرة الحوثية على اليمن بقوّة السلاح، وفتحها قنوات تواصل مع المتمردين ما فهم منه استعدادها للتطبيع معهم في تناقض كامل مع مصالح شركائها الاستراتيجيين وخاصة السعودية.

ويرى مراقبون أن واشنطن فوّتت على نفسها فرصا كثيرة لإرضاء حلفائها الذين بدأوا فعليا في خيار تنويع الشركاء بما في ذلك بناء علاقات اقتصادية وعسكرية مع روسيا رغم اختلافهم معها في أمر التدخل العسكري لتثبيت الأسد بالسلطة.

وزادت سلبية الأميركيين، والغرب عموما، في التعاطي مع التدخل الروسي في تهاوي صورة الولايات المتحدة كدولة مهيمنة خاصة لدى الحلفاء في الشرق الأوسط، ولا يتعلق الأمر بالسعودية وحدها، فمصر لم تنس قرار واشنطن بوقف المساعدات لإجبار المصريين على القبول بحكم جماعة الإخوان، وحتى الفلسطينيون لم يعودوا يثقون في قدرة واشنطن على الوساطة حتى وإن كانت وساطة منحازة.

وقال أندرو فايس، نائب رئيس الدراسات في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي "لا أعتقد أن الحكومات الغربية (بما فيها الولايات المتحدة) مستعدة لفعل الكثير لإبطاء أو منع المسار الخطر الذي تجري فيه روسيا"، في إشارة إلى أن العواصم الغربية باتت عاجزة عن فعل أيّ شيء لمنع التدخل الروسي.

وبدأت روسيا، وعلى عكس الولايات المتحدة، بتفهم موقف دول الخليج من التمدد الإيراني، وهناك مؤشرات على أن التدخل الروسي أخذ يزعج إيران التي لا تخفي قلقها من أن تضع موسكو يدها على مكاسبها في سوريا.

وبعد أن كان الملف السوري آخر اهتماماته، حثّ أوباما على جلوس "الإيرانيين والروس والأتراك وبلدان الخليج وكل الأطراف المعنية والإقرار بضرورة التوصل لانتقال سياسي" في سوريا.

وأشار محللون إلى أن الاهتمام المفاجئ بحل سياسي جديّ في سوريا يهدف إلى منع أن تكون المبادرة بيد روسيا ولقطع الطريق على التقارب العربي الروسي الذي قد يتوسع إلى ملفات أخرى. لكنهم قللوا من قدرة الأميركيين على المناورة خاصة أن استراتيجية أوباما وضعتهم في ورطة قد تكون لها نتائج سيئة على المدى البعيد.

وقال جيريمي شابيرو، العضو السابق بدائرة تخطيط السياسية في وزارة الخارجية الأميركية "علينا الاعتراف بمحدودية قدراتنا في الشرق الأوسط ومحدودية الأمور التي نريدها في هذه المنطقة".

واستبعد المسؤول السابق "إرسال جنود أميركيين لخوض معارك غير مهمة للولايات المتحدة في بلدان بعيدة"، مشيرا إلى تجربة العراق قائلا "عندما ننظر إلى نتائج التدخل الأميركي في العراق فلا أعتقد أن ذلك جعل أميركا أكثر قوة بعد إنفاقها تريليونات الدولارات وإرسالها لمئات الآلاف من الجنود".

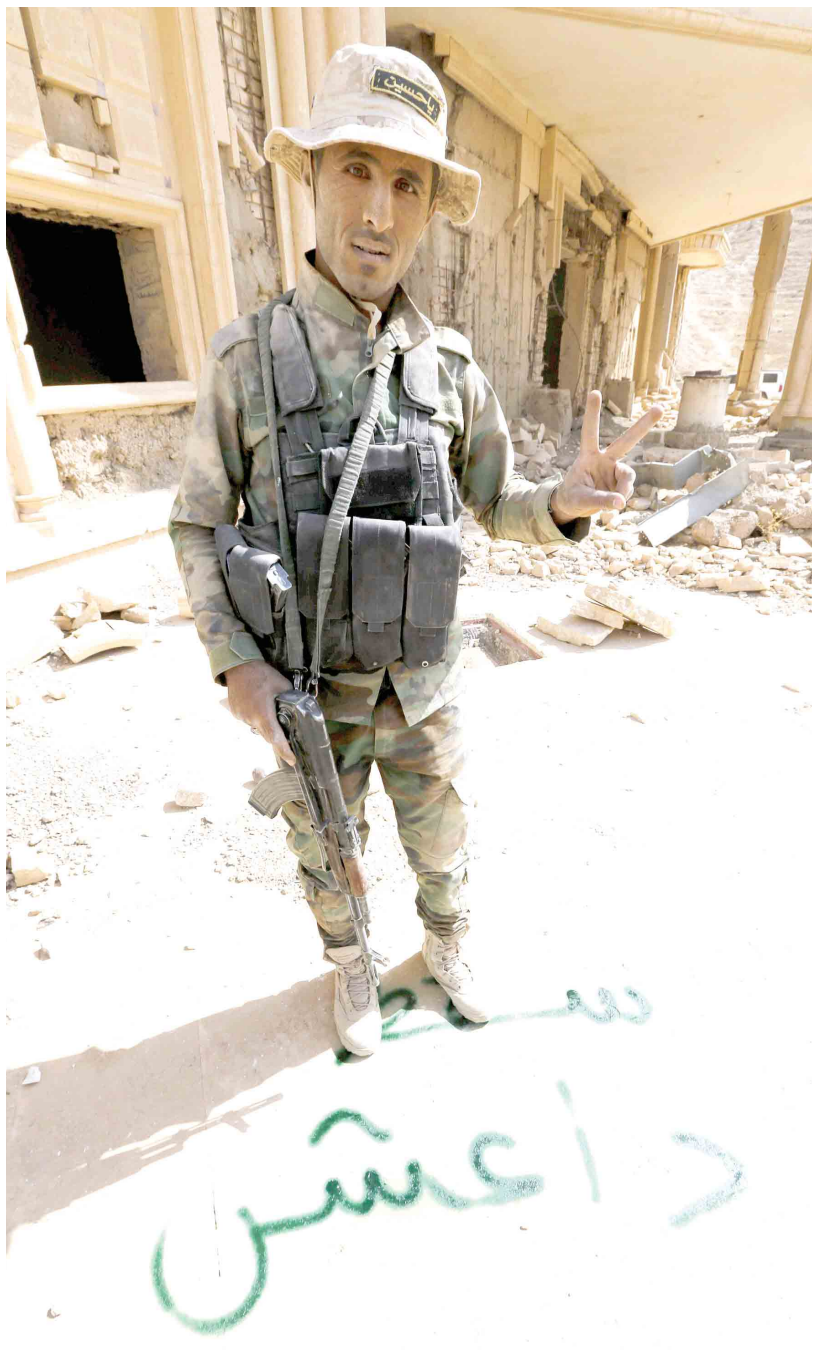

❑ مقاتل من الحشد الشعبي أمام قصر للرئيس السابق صدام حسين كانت داعش تسيطر عليه في منطقة مكحول قرب بيجي.

هل كان أوباما يستأهل «نوبل السلام»؟
خيرالله خيرالله
ص 5 »

داعش يراهن على جر السعودية لمواجهة طائفية

❑ **الرياض** - يحاول تنظيم داعش جر السعودية إلى الصراع الطائفي بتركيز عملياته على الحسينيات الشيعية خلال الأشهر الماضية بالتزامن مع الحرب التي تخوضها المملكة في اليمن ضد الحوثيين المرتبطين بإيران.

وواضح أن التنظيم المتشدد يريد الاستثمار في الخلاف السعودي الإيراني الذي يقوم على قضايا أمنية وسياسية في المنطقة، وسط تساؤلات عن سر تركيز داعش لعملياته على السعودية فيما لم يبادر إلى أيّ عملية في إيران رغم ما يبدو من صراع بينهما في العراق وسوريا.

واعتبر مراقبون أن التنظيم، المخترق من مخابرات خارجية مختلفة، يركز جهوده على جر السعودية إلى صراع مذهبي في الداخل لمنعها من أداء دورها الإقليمي في مواجهة التمدد الإيراني من جهة، والسعي لتأكيد دور دول الخليج في الحفاظ على الأمن الإقليمي من جهة ثانية.

وقتل خمسة أشخاص وجرح تسعة آخرون عندما أطلق مسلح النار الجمعة بالقرب من مسجد للشيعة في شرق السعودية، حسبما أعلنت وزارة الداخلية السعودية، في هجوم تبنته جماعة تطلق على نفسها اسم تنظيم الدولة الإسلامية في البحرين.

وأثارت التسمية الجدية للتنظيم شكوكا حول الجهة التي تقف وراءها، فلا شك أن وجود داعش في البحرين سيبرر رغبة الإيرانيين في التدخل بالمملكة الخليجية، ويعطي مسوغا لاستمرار دعمهم للمعارضة التابعة لهم.

وأوضح الباحث والخبير في الشؤون الإسلامية رومان كاييه أن هذا البيان هو الأول الذي يصدر عن "الدولة الإسلامية- ولاية البحرين"، ما يدل على نشوء فرع جديد "للتنظيم في شبه الجزيرة العربية".

وأضاف في تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية أن اعتماد التنظيم لاسم ولاية البحرين "يندرج ضمن إطار منطقه القاضي بإعادة رسم الحدود وبينها دول الخليج"، لافتا إلى أن الحادث يشكل تحديا للسلطات السعودية "لجهة التدابير الأمنية التي يجب أن تعززها بهدف حماية المواطنين".

ويأتي هذا الهجوم بالقرب من القطيف في المحافظة الشرقية بعد يومين على بدء إحياء ذكرى عاشوراء.

وخلال احتفالات عاشوراء العام الماضي، قتل مسلح بالرصاص سبعة من المصلين الشيعة من بينهم أطفال في قرية الدالوة في محافظة الأحساء شرق السعودية.

ومنذ مايو الماضي تم تعزيز الإجراءات الأمنية حول المساجد الشيعية بعدما استهدف هجومان انتحاريان اثنين منها مما أسفر عن سقوط 25 قتيلا. وتبنى الهجومين تنظيم الدولة الإسلامية.

المسلمون في بريطانيا هدف لأقليات تعاني بدورها من العنصرية

● صدمة واسعة بعد انتشار فيديو تطلق فيه امرأة سوداء عبارات عنصرية ضد محجبتين

❑ **لندن** – يبدو أن العنصرية ضد المسلمين لم تعد مقتصرة على البيض، وأن الأمر توسع ليشمل وافدين من ثقافات تعرضت هي نفسها في السابق لأعمال كراهية مثل السود. وعلى الأرجح، ساهمت الصورة السلبية، التي يعكسها تنظيم داعش في الشرق الأوسط، في توجيه حملات العنصرية نحو الجالية المسلمة التي لم تنجح طيلة عقود في الاندماج في المجتمعات الأوروبية بالشكل الكافي.

بدت هذه الحقيقة واضحة، على خلفية الجدل الذي أثاره، في صفوف البريطانيين، شريط مصوّر، تظهر فيه امرأة سوداء وهي تتحدّث عن المسلمين. وقال المراقبون إن الصدمة التي أثارها لم تكن بسبب العبارات العنصرية بل لأن المرأة المتحدثة تنتمي بدورها لمجموعة عانت كثيرا من العنصرية والتمييز الاجتماعي.

ويعرض الشريط حادثة وقعت في حافلة بمنطقة برنت، شمال لندن، حيث شنّت خلالها المرأة السوداء، وبصحبتها طفل، هجوما لاذعا على راكبتين مسلمتين، وتوجهت لهما بالقول "سحقا لعاهرات داعش، ارجعا إلى بلدكما حيث يتم قصفه كل يوم".

وبدأت القصة عندما كانت الفتاتان تتحدثان بلغة بلدهما الأصلي، فبادرت المرأة المعتدية بمهاجمتهما. ووصفت المرأة، في الفيديو الذي نشرته صحيفة "ديلي ميل" على موقعها الإلكتروني، المحجبتين بأنهما "أكياس من الرمل وكلبات داعش". وبالرغم من محاولة سائق الحافلة تهدئة الوضع إلا أن المرأة استمرت في اعتدائها غير المبرر.

وتعلّق صحيفة "ديلي ميل" على هذه الحادثة قائلة ربما تكون هذه المرأة قد أطلقت سيل الشتائم في حالة غضب، أو تحت تأثير الأخبار التي تأتي من سوريا أو العراق أو نيجيريا، حيث يمارس المتشددون المسلمون القتل العشوائي وذبح الرهائن واغتصاب النساء أو سبيهن تحت مسوغات دينية شاذة.

لكن الكلمات العنصرية القاسية، التي وجّهتها للفتاتين، يجب أن تؤخذ على أنها رسالة لوسائل الإعلام البريطانية، وخصوصا الصحف، التي تقوم يوميا برسم المسلمين في شكل إرهابيين، مهووسين بالجنس، يضطهدون النساء عبر الزواج القسري وختان البنات، وبالتالي من غير المستغرب أن تحصل مثل هذه الاعتداءات.

وذكّر خبراء، في تعليقهم على الحادثة، السود بأنهم لاقوا معاملة مماثلة من وسائل الإعلام، التي كانت تصورهم في عقود ماضية على أنهم مثيرو شغب ولصوص، وكانت تتفنن في الاستنقاص من قيمة ثقافتهم. ودعوا السود إلى أن يكونوا أكثرا وعيا بانتقال الإعلام من شيطنتهم إلى شيطنة المسلمين، وأن الأمر يتطلب الشك فيما يقرؤونه ويتلقونه من أخبار وقصص.

وتعمد بعض وسائل الإعلام في بريطانيا إلى تضخيم التناقضات بين الجاليات الوافدة وتخويف الواحدة من الأخرى ما يجعل من الثقة المتبادلة أمرا صعبا، لكنها في نفس الوقت تعمد إلى التغطية على النجاحات التي تتحقق لهم. وباستثناء التعرض لنجاحات بارزة، على غرار محمد فرح الفائز بذهبية الألعاب الأولمبية في عام 2012، أو نادية حسين، التي تحصل هذا الشهر على جائزة بريطانيا العظمى للمرطبات، لا تتعرض الصحف البريطانية لشيء يذكر من إنجازات الأقليات.

لكن ذلك لا ينفي أن للعداء العنصري الذي يتعرض له المسلمون وجها آخر يصنعه أبناء الجالية أنفسهم خاصة بعد أن فشلوا في الاندماج واستيعاب القيم الأوروبية، وربّوا أبناءهم على الانكماش وهو ما سهّل على الجماعات المتشددة مثل جماعة الإخوان المسلمين أو القاعدة أو داعش شحنهم بأفكارها.

وقد وجدت هذه الجماعات سهولة في استقطاب أبناء الجاليات إلى مدارسها الخاصة ومخيماتها ولقاءاتها السرية، مستفيدة من تساهل القوانين وغياب الرقابة الأمنية على أنشطتها، وهو ما مكن تنظيمات مثل داعش أو القاعدة من الدفع بالمئات من الشباب الأوروبي إلى مواطن النزاع في الشرق الأوسط.

من كربلاء إلى طهران
أحمد عدنان
ص 6 »

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

تقرير أميركي يتهم الجزائر بالتضييق على الأقليات

□ **الجزائر** – سلط تقرير أعدته وزارة الخارجية الأميركية حول حرية ممارسة الأديان في العالم، الضوء على ما يواجهه المسيحيون واليهود في الجزائر من تهديدات قد تصل إلى التصفية الجسدية.

وقال التقرير "إن مجموعات من المسيحيين في الجزائر تواجه صعوبات في الحصول على ترخيص بالعمل"، وأن "يهودا ومسيحيين يخشون على حياتهم".

ويبلغ عدد المنتمين إلى الديانة اليهودية في الجزائر مائتي شخصا فيما يتراوح عدد المسيحيين ما بين 20 ألفا ومئة ألف، غالبيتهم من المقيمين الأجانب.

ويدين معظم الشعب الجزائري بالمذهب السني بنسبة 99 بالمائة.

وذكر التقرير الذي نشر بموقع وزارة الخارجية الأميركية، أن قوانين البلاد "تسمح لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية طالما أنهم يحترمون النظام العام والأخلاق، والحقوق والحريات الأساسية للآخرين". لافتا إلى حالات متابعة أشخاص قضائيا بسبب "انتهاك حرمة رمضان".

وأوضح التقرير أن "من لا يراعون الممارسات الإسلامية يواجهون في بعض الأحيان ردود أفعال عنيفة من داخل المجتمع الجزائري".

وأكد "اضطرار يهود ومسيحيين إلى الابتعاد في معظم الأوقات عن دائرة الأضواء بسبب مخاوف على سلامتهم الجسدية، واحتمال التعرض لمشاكل مع القانون".

وأفاد التقرير بأن اجتماعا (خلال 2014) جرى بين مسؤولي السفارة الأميركية بالجزائر، بمن فيهم السفير، ومسؤولين حكوميين (لم يذكر أسماءهم ولا وظائفهم)، ناقش الحرية الدينية.

وأوضح أن مسؤولي السفارة نقلوا لمحاوريهم الجزائريين "الصعوبات التي تواجهها المجموعات المسيحية في الجزائر".

كما ذكر التقرير مشاكل يعاني منها المسيحيون مع وزارة الداخلية عندما يريدون تأسيس جمعيات.

واتهم السلطات الجزائرية بالتضييق على مجموعات مسيحية وممارسة "التعسف" للحصول على اعتماد من أجل القيام بنشاطاتها، أو لناحية منح تأشيرات للدخول إلى الجزائر.

وانتقد التقرير ما أسماه بمعاداة السامية في الجزائر مستحضرا تعليقات وتصريحات بعض السياسيين خلال حرب غزة صيف العام الماضي.

ولفت إلى وجود نوع من التطرف والنظرة الإقصائية في بعض المناطق خاصة في القبائل التي يسيطر متشددون على المساجد بها. الانتقادات الموجهة إلى الجزائر، لم تنف وفق التقرير الصادر عن الخارجية الأميركية وجود تحسن ملحوظ في التعامل مع الأقليات الدينية، مقارنة بالسنوات الماضية.

وقد لفت التقرير إلى أن الشعب الجزائري خصوصا يتميز بـ"التسامح الاجتماعي".

بنغازي تنتفض ضد خطط ليون: حفتر خط أحمر

نواب ليبيون يحذون من سير البلاد نحو التقسيم

محتجون ينتقدون تشريك أسماء مرتبطة بـ"جماعات متطرفة" في حكومة الوفاق

يتواصل الجدل القائم في ليبيا حول مقترح حكومة التوافق الوطني التي أعلنها المبعوث الأممي برناردينو ليون، والتي يعتبرها العديد من الليبيين بوابة لتقسيم البلاد من خلال تركيز الصلاحيات في يد شخصيات تنتمي لمحافظات بعينها ومعروف عنها عداؤها لقيادة الجيش الحالية.

□ **بنغازي (ليبيا)** – تتواصل المسيرات الاحتجاجية خاصة ببنغازي، ثاني كبرى المحافظات الليبية، تنديدا بحكومة الوفاق الوطني التي طرحها المبعوث الأممي إلى ليبيا برناردينو ليون، مشدّدين على رفضهم المس بقيادة الجيش وعلى رأسها خليفة حفتر.

يأتي ذلك في وقت يستمر المبعوث الأممي في تحركاته الديبلوماسية للتسويق لأهمية المقترح لحل الأزمة الليبية والتي قادته إلى القاهرة بعد زيارة قام بها إلى روما هذا الأسبوع.

ورفع المحتجون في بنغازي، مساء الجمعة شعارات مناوئة لجماعة الإخوان المسلمين وتيار الإسلام السياسي بصفة عامة، مرددين "خليفة حفتر خط أحمر".

وطالب المحتجّون في بيان لهم البرلمان برفض مخرجات الحوار الذي رعته الأمم المتحدة، خاصة في الجانب المتعلق بتشريك أسماء مرتبطة "بجماعات متطرفة" في السلطة.

ودعا المحتجّون مجلس النواب للانسحاب الكلي من الحوار والدعوة إلى حوار ليبي في الداخل.

وكان البرلمان الليبي المعترف به دوليا والذي يتخذ من طبرق (شرق) مقرا له قد علّق مناقشته لطرح المبعوث الأممي، إلى يوم غد الاثنين، في ظل وجود ضغوط كبيرة عليه، من قبل ليون الذي توعد رافضي مقترح حكومة الوفاق بتسليط عقوبات عليهم.

وقبلها وجه المبعوث الأممي رسالة إلى رئيس مجلس النواب عقيلة صالح دعاه فيها إلى حشد الدعم اللازم بين النواب لإقرار الاتفاق، مشددا على أن نص الاتفاق وملاحقه بما فيها المجلس الرئاسي، "يجب أن يكون حزمة واحدة وليس انتقائيا".

وأكد المحتجّون على "ضرورة الاصطفاف والاتحاد لمواجهة مخططات تفتيت ليبيا ودعوة المهجّرين منذ سنوات لدعم جبهة الصمود والتحدي في الداخل، والالتحاق بأبناء الداخل لوقف هذه المؤامرة التي تحاك ضد ليبيا أرضا وشعبا"، وفق نص البيان.

وبدت تشكيلة الحكومة التي يسعى ليون لفرضها منحازة لمصراتة وطرابلس، الأمر الذي يهدد وحدة البلاد، بزرعها لبذور الشقاق بين المحافظات الليبية.

وتماهيا مع الحراك الاحتجاجي هدد عضو مجلس النواب عن بنغازي إبراهيم الدرسي بأن بنغازي ستطالب بتقسيم البلاد في حال عدم الاستجابة لمطالبها، وتقديم تعهد واضح بعدم المساس بالقيادة العامة للجيش الليبي برئاسة خليفة حفتر، معلنا أن "قيادة حفتر خط أحمر".

وفي وقت سابق حذرت مصادر مطلعة من أن ضغوط ليون لفرض تركيبة حكومة الوفاق قد تقود إلى انسحاب عدد من البرلمانيين أو استقالتهم في ظل معارضة واسعة بين النواب للأسماء التي قدمها ليون خاصة على رأس مجلس الدولة ومجلس الأمن القومي، فضلا عن رفضهم للمساواة في الشرعية بينهم وبين المؤتمر المنتهية ولايته التي يعمل المبعوث الأممي على فرضها.

وكان مبعوث الأمم المتحدة ورئيس بعثتها للدعم في ليبيا، برناردينو ليون، أعلن في الثامن من أكتوبر الجاري اختيار عضو مجلس النواب فائز مصطفى السراج (أصيل طرابلس) رئيسا لحكومة الوفاق الوطني وفتحي المجبري وموسى الكوني وأحمد امعيتيق نوابا لرئيس الحكومة، واختير عمر الأسود ومحمد العماري وزيرين لعضوية المجلس الرئاسي.

فضلا عن اختيار عبدالرحمن السويحلي رئيسا لمجلس الدولة، وهو أحد عناصر القائمة السوداء والمتهم بإفشال الحوار، وفتحي بشاغة رئيسا لمجلس الأمن القومي، وهو من مصراتة.

واعتبر المحللون أن تركيبة الحكم الموالية للإسلاميين ولمحافظات بعينها لا تخدم مشروع بناء دولة ديمقراطية متينة، بل هي تكرس الفوضى وتعمق الانقسام، الأمر الذي يصب في صالح الجماعات الإرهابية وعلى رأسها تنظيم داعش الذي يشهد تمددا في عدد من المناطق الليبية، خاصة مع مجيء المئات من عناصره قادمين من منطقة الشرق الأوسط (سوريا العراق)، في ظل التضييقات التي يواجهونها.

> تركيبة الحكم الموالية للإسلاميين ولمحافظات بعينها لا تخدم مشروع بناء دولة ديمقراطية متينة، بل هي تكرس الفوضى وتعمق الانقسام

وأمس نقلت صحيفة الخبر الجزائرية عن مصدر أمني رفيع قلق الروس من زيادة نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا.

وذكر المصدر الأمني الجزائري أن روسيا تراقب تنظيم الدولة الإسلامية عن طريق طائرات استطلاع وقمر صناعي للتجسس، مشيرا أن روسيا بدأت مراقبة مواقع خاضعة لسيطرة تنظيم الدولة في ليبيا حتى قبل تدخلها عسكريا في سوريا.

وذكر المصدر أن الروس أبلغوا كلا من الجزائر ومصر وتونس أنهم قلقون من زيادة نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا، كما أبلغوهم المخاوف من تحوّل ليبيا إلى منطقة تدريب للجماعات السلفية الجهادية، بدل العراق وسوريا، وهو ما يفتح الباب أمام احتمال توجيه ضربات جوية أو صاروخية بصواريخ روسية، ضد داعش في ليبيا.

ويستبعد مراقبون أن تقدم روسيا بمفردها على خطوة مهاجمة داعش في ليبيا، خاصة في الظرف الحالي الذي تقوم فيه بعملية عسكرية في سوريا.

ويرى محللون أن على روسيا كما القوى الدولية التي ترغب في مواجهة داعش أن تدعم الجيش الليبي من خلال رفع حظر السلاح عنه ومساندته لوجيستيا، والوقوف ضد بعض الأطراف الإقليمية والغربية التي تسعى من خلال أطروحات غير بناءة لضرب مؤسسة الجيش.

تحقيق المعادلة بين مواجهة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان تحد يرفعه المغرب

فاطمة الزهراء كريم الله

□ قطع المغرب شوطا كبيرا في تحقيق المعادلة الصعبة بين ضرورات مواجهة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، إلا أنه ووفقا لمسؤولين وحقوقيين لا يزال هناك الكثير لإنجازه في هذا المضمار.

وقال عبداللطيف وهبي نائب رئيس مجلس النواب وعضو لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان، في تصريحات لـ"العرب" إن "المغرب ملتزم بالاتفاقيات الدولية في محاربة الإرهاب ويتجلى ذلك في تعزيز قدرة المغرب الفردية والجماعية للقيام بذلك، مع المحافظة على حماية حقوق الإنسان وتحقيق التنمية والتمسك بسيادة القانون في مكافحة الإرهاب والنهوض بالحكامة الجيدة".

وأشار نائب رئيس مجلس النواب، إلى "أن الأجهزة الأمنية يقظة في التصدي للتهديدات الإرهابية المتصاعدة، بالمقابل نحرص نحن النواب على ألاّ يكون ذلك على حساب المواطن المغربي الذي يعتبر محورا للسياسات الأمنية التي ستمكنه من العيش في أمن وسلام واستقرار".

وتمكنت الأجهزة الأمنية المغربية على مدار الأشهر الأخيرة من الكشف عن عدة خلايا إرهابية، آخرها الأسبوع الماضي.

ويعتبر الإرهاب ظاهرة خطيرة تهدد المجتمعات وجب التصدي لها بكل السبل مع عدم إغفال الجانب المتعلق بحقوق الإنسان.

وفي هذا السياق طالب حقوقيون مغاربة بضرورة تعزيز استقلالية القضاء، مع تفعيل المجلس الأعلى للأمن الذي يتضمن في جانب منه ضوابط الحكامة الأمنية الجيدة، إضافة إلى كونه هيئة استشارية فيما يخص استراتيجيات الأمن الداخلي والخارجي.

ودعت جميلة السيوري رئيسة "جمعية عدالة" في تصريحات لـ"العرب"، إلى ضرورة استقلالية السلطة القضائية لما لها من دور في الحكامة الأمنية، ودعت إلى إخضاع المجلس الأعلى للأمن والذي نص عليه الدستور للقانون من حيث تدبيره وعمله.

وقالت السيوري إن "إحداث المجلس الأعلى للأمن، يتطلب توافقا واسعا بين كل الفاعلين السياسيين والأمنيين، إضافة إلى الجمعيات المدنية والحقوقية، من أجل إغناء الحكامة الأمنية وتطويرها".

وجددت رئيسة جمعية عدالة تأكيدها على ضرورة محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة والعنف بكل أشكاله، مع احترام حقوق الإنسان والمحافظة على المكتسبات في مجال الحريات الفردية والجماعية، خصوصا تلك التي ترتبط بشكل مباشر مع حرية التعبير والتجمع والتظاهر، وفقا للمعايير الدولية في هذا المجال.

كما طالبت الحقوقية المغربية بإعمال مبدأ الشفافية، خاصة في ما يخص الميزانيات، وتفعيل الرقابة البرلمانية والرقابة القضائية والمسؤولية السياسية للسلطة التنفيذية ورقابة المجتمع المدني والإعلام.

من جهته اعتبر مصطفى المانوزي، رئيس "منتدى الحقيقة والإنصاف"، في ندوة دولية نظمتها جمعية عدالة بالرباط، أن المجلس الأعلى للأمن، هو نتيجة للإصلاحات التي دخل فيها المغرب منذ سنة 2011، مشيرا إلى أن المجلس يعتبر بصفته هيئة للتشاور بشأن استراتيجيات الأمن الداخلي والخارجي للبلاد، وتدبير حالات الأزمات، والسهر أيضا على مأسسة ضوابط الحكامة الأمنية الجيدة.

وأكد مصطفى المانوزي، على ضرورة العمل على تنفيذ توصية هيئة الإنصاف والمصالحة، فيما يخص توصية الحكامة الأمنية، من خلال مراجعة السياسات الأمنية وإدراجها ضمن خطة فعالة لمناهضة الإفلات من العقاب، ومراجعة التشريعات والقوانين المنظمة للشرطة وجهاز المخابرات المدنية والعسكرية والدرك والقوات المساعدة على مستوى الهيكلة والبنية والطبيعة والوظائف والأدوار.

يذكر أن المجلس الوطني لحقوق الإنسان بالمغرب، وضع في إطار تفعيل توصيات "هيئة الإنصاف والمصالحة"، خارطة طريق للحكامة الأمنية لتأهيل منفذي القوانين حقوقيا ولتفادي وقوع انزلاقات لها علاقة بالمجال الحقوقي.

وبخصوص أهم المحاور التي بنيت عليها "خارطة الطريق"، هي اعتماد المسؤولية الحكومية، والمراقبة والتحقيق البرلماني في مجال الأمن، وتحديد وضعية وتنظيم أجهزة الأمن، والمراقبة الوطنية للسياسات والممارسات الأمنية، والمراقبة الإقليمية والمحلية لعمليات الأمن وحفظ النظام، وتحديد معايير وحدود استعمال القوة، والتكوين الممنهج لأعوان السلطة والأمن في مجال حقوق الإنسان.

من جهة أخرى طالبت أحزاب المعارضة بالتسريع في تأسيس المجلس الأعلى للأمن الذي سيساعد على تطوير المنظومة الأمنية في سياق محاربة الإرهاب.

وحسب الفصل الـ54 من الدستور الجديد للمملكة فإن العاهل المغربي الملك محمد السادس، يرأس هذا المجلس الذي يضم في تركيبته علاوة على رئيس الحكومة، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس المستشارين، والرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية، الوزراء المكلفين بالداخلية والخارجية والعدل وإدارة الدفاع الوطني، وكذا المسؤولين عن الإدارات الأمنية، وضباطا سامين بالقوات المسلحة الملكية.

ويستمد المجلس أهميته من اعتباره أول مؤسسة أمنية يتم التنصيص عليها مباشرة في النص الدستوري، لكن الإشكال الذي يطرحه رجال القانون في المغرب هو أن التنصيص على المجلس لم يكن بمقتضى قانون تنظيمي مثل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والمحكمة الدستورية ومجلس النواب.

تفعيل المجلس الأعلى للأمن بات ضرورة حتمية من وجهة نظر حقوقية

> إحداث المجلس الأعلى للأمن، يتطلب توافقا واسعا بين كل الفاعلين السياسيين والأمنيين، إضافة إلى الجمعيات المدنية والحقوقية، من أجل إغناء الحكامة الأمنية وتطويرها

القرن الأفريقي مركز اهتمام دول الخليج

الإرهاب والأزمة اليمنية يقربان بين السعودية ودول جنوب البحر الأحمر

سجل على مدار الأشهر الماضية اهتمام خليجي واضح وبخاصة من جانب السعودية بتطوير العلاقات مع منطقة القرن الأفريقي بعد التطورات في اليمن وسعي إيران لجعل دول المنطقة معبرا لتمرير الأسلحة للحوثيين، ولكن مراقبون يرون بأن هذا الانفتاح الخليجي على دول جنوب البحر الأحمر ليس بجديد وإن شهد طفرة مؤخرا.

حماية باب المندب مصلحة مشتركة لدول البحر الأحمر

□ **الرياض** – تشكل منطقة القرن الأفريقي بالنظر إلى موقعها الجيوسياسي المؤثر، مركز اهتمام دول الخليج العربي، وبخاصة المملكة العربية السعودية.

وتستمد منطقة القرن الأفريقي أهميتها أساسا من ارتباطها الوثيق بالبحر الأحمر الذي يمثل مركز التجارة الدولية حيث نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب.

وأضحت هذه المنطقة، خلال السنوات الأخيرة، محور صراع على النفوذ بين الدول الإقليمية والقوى العالمية.

وتولي السعودية اهتماما خاصا بتعزيز العلاقة مع دول القرن الأفريقي بالنظر للقرب الجغرافي ولأهمية موقعها الاستراتيجي، كما ذكرنا آنفا.

وفي هذا الإطار تستقبل الرياض هذا الشهر ثلاثة من رؤساء المنطقة وفي مقدمتهم الرئيس الجيبوتي، عمر جيله.

وتبدأ زيارة جيله التي تأتي تلبية لدعوة من الملك سلمان بن عبدالعزيز، قبل زيارتين أخريين يقوم بهما كل من الرئيس الصومالي، حسن شيخ محمود، ورئيس وزراء إثيوبيا، هيلي ماريام ديسالين.

ويحظى لقاء العاهل السعودي والرئيس الجيبوتي، باهتمام كبير خاصة وأنه يأتي في ظرفية دقيقة تعيشها المنطقة خاصة في علاقة بالأحداث الدائرة في الجوار اليمني، والتي لها انعكاسات كبيرة لا فقط على دول الخليج بل أيضا على منطقة القرن الأفريقي ودول جنوب البحر الأحمر بشكل عام.

ويقول السفير الجيبوتي لدى الرياض، ضياء الدين بامخرمة، إن العلاقات التاريخية الوطيدة التي تربط بلاده بالسعودية "تحتّم عليهما تطوير تلك العلاقة والتنسيق بينهما، كون المنطقة تمُر بأحداث جسام ومتغيرات متسارعة ومتداخلة، تجب مواجهتها بالتنسيق والاستعداد".

ويضيف السفير الجيبوتي "المملكة كدولة كبرى في المنطقة، قدمت لجيبوتي الكثير من الدعم والمؤازرة في إطار تلك العلاقات المتميزة التي تجمع البلدين".

ويرى مراقبون أن زيارات القادة الأفارقة الثلاثة "تأتي في ظل الأحداث اليمنية والتهديدات الإرهابية المتزايدة المتأتية خاصة من الصومال الذي يطل على الشواطئ السعودية على امتداد حدودها البحرية مع دول القرن الأفريقي".

عامل آخر يدفع المملكة العربية السعودية للاهتمام بتطوير العلاقات مع دول القرن الأفريقي هو سعي الرياض لوقف التغلغل الإيراني في دول جنوب البحر الأحمر.

كما أن القلق على أمن مضيق "باب المندب"، الممر الحيوي لمعظم حركة التجارة العالمية، وما نتج عن محاولة تحالف جماعة "أنصار الله" (الحوثيون) والرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، السيطرة على هذا الممر، بعد سقوط ميناء الحديدة اليمني في أيديهم، يدفع الجميع، بحسب مراقبين إلى اليقظة ومواجهة ذلك.

رئيس الوزراء الإثيوبي، هايلي ماريام ديسالين، يبدأ هو الآخر زيارة للسعودية الأسبوع المقبل، في أول زيارة خارجية له بعد إعادة انتخابه لهذا المنصب في الـ5 من الشهر الجاري.

ومن المقرر أن يبحث ديسالين، بحسب مسؤول دبلوماسي إثيوبي، جملة من القضايا المشتركة بين البلدين أهمها "تداعيات أزمة اليمن وتأثيرها على دول الجوار ومكافحة الإرهاب الذي أصبح يُشكل هاجساً مشتركاً بين دول المنطقة، في ظل وجود جماعات إرهابية تتطلب مواجهتها تعاونا أمنيا بين هذه الدول، مثل القاعدة التي تتواجد بشكل قوي في كل من اليمن والصومال".

و أكد جيتاجو ردا؛ المتحدث الرسمي باسم الحكومة الإثيوبية، على استراتيجية العلاقات بين بلاده والسعودية، مشيدا في الوقت ذاته بجهود الرياض في "تعزيز السلم الإقليمي والدولي".

ونهاية الشهر الجاري ستكون هناك زيارة للرئيس الصومالي حسن شيخ محمود، والتي يتوقع أن يتم التركيز خلالها على تهديد حركة شباب المجاهدين الصومالية المبايعة لتنظيم القاعدة والتي تنشط بقوة في هذا الشطر، والأزمة اليمنية.

واعتبر محمد حبيب، أستاذ القانون بجامعة أديس أبابا، أن الزيارات الثلاث للسعودية، تشكل من حيث التوقيت والموضوعات المدرجة على جدول الأعمال، انعطافة جديدة وهامة في علاقات دول القرن الأفريقي مع جارتهم الشرقية عبر البحر الأحمر، رغم قدم العلاقة تاريخياً. ولخص حبيب دوافع هذه الانعطافة في عدة نقاط أبرزها الهاجس المشترك المتمثل في تمدُد الجماعات الإرهابية المتشددة (القاعدة/ داعش) –حيث تعاني منه كل دول المنطقة بشكل أو بآخر- الأمر الذي يستدعي تنسيقاً وتعاوناً أمنياً لحصارها ودحرها.

النقطة الثانية مكافحة ظاهرة تهريب السلاح المنتشرة والمتنامية في المنطقة، نتيجة طول الحدود البرية بينها، أو عبر البحر.

واعتبر حبيب أن توسع المساحات التي تنشط فيها عصابات القرصنة البحرية وما تمثله من تهديد لأمن التجارة الدولية في هذا مضيق باب المندب ومسؤولية هذه الدول في تنسيق عمليات المراقبة ومكافحتها، يمثل كذلك عاملا قويا لهذا التقارب.

ويعرّج أستاذ القانون بجامعة أديس أبابا إلى جزئية مهمة في تفسير هذه الانعطافة في العلاقة بين الرياض ودول القرن الأفريقي، وهي المشاركة في تأمين مضيق باب المندب، أمام الملاحة البحرية التجارية، وتجفيف الدعم العسكري واللوجستي لجماعة الحوثيين وصالح في اليمن، من خلال حصار الموانئ الواقعة قبالة هذه الدول، والشكوك والاتهامات بمرور الدعم الإيراني المباشر عن طريق سماسرة تهريب السلاح.

دحلان يعلن دعمه لـ«الهبة الفلسطينية»

□ **أبوظبي** – أعلن القيادي الفلسطيني محمد دحلان دعمه للحراك الشعبي في الأراضي المحتلة، والذي ينذر، وفق خبراء بانتفاضة ثالثة، لكن دعا في نفس الوقت إلى "تجنب الانجرار إلى مساحات قوة العدو و ألاعيبه الشيطانية".

ويعد محمد دحلان أحد القيادات الفلسطينية البارزة التي سعى محمود عباس إلى إبعادها وإقصائها عن المشهد الفلسطيني، في وقت تحتاج فيه القضية الفلسطينية لوحدة الصف وتشريك كل طرف في المعركة مع الاحتلال من أجل الحصول على دولة فلسطينية مستقلة.

وقال دحلان إن "الانتصار في هذا الحراك هو الاحتفاظ بزمام المبادرة، و الابتعاد قدر الإمكان عن ردود الأفعال الانفعالية، والتركيز على الأهداف الرئيسية التي انطلق من أجلها، وهي حماية الأقصى وفضح الاحتلال و فرض أجندة سياسية فلسطينية مختلفة، نابعة من الموقف الشعبي العام، ومستندة إلى وحدة وطنية حقيقية وفاعلة".

وأضاف القيادي الفلسطيني "الشعب قال كلمته، وحدد ما يريد بوضوح تام، وما لا يريد بوضوح أكبر، والآن، وعلى أبواب ما هو متوقع من تحركات دبلوماسية دولية، يصبح وجوبا على القيادة الرسمية لمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، إصدار موقف سياسي واضح و شامل، يسبق تلك التحركات المتوقعة ولا ينتظرها، أو ينتظر ضغوطها ووعودها في الغرف المغلقة، وذلك من أجل تمهيد الطريق لتفاعل معقول من الشعب، وتحصين الحقوق الوطنية من المساومات الدبلوماسية".

ولفت إلى أن ما "يتسرب هذه الأيام من بعض الاجتماعات لا يدعو للتفاؤل، خصوصا ما يتعلق بالجبهة الداخلية، لكن الأهم الآن هو الاستجابة لنبض الشعب، واستباق زيارات ومناورات الدبلوماسية الدولية، بإعلان قانوني ورسمي عن قيام دولة فلسطين على كامل حدود الرابع من يونيو 1967، وعاصمتها القدس الشرقية".

وأوضح أن "مثل ذلك الإعلان يعني تلقائيا انتهاء مفاعيل كل الاتفاقات المؤقتة، الأمنية منها والسياسية والاقتصادية، كما أنه يوجب نمطا ونوعا جديدا من التفاهمات والاتفاقات، وبموازاة الإعلان ينبغي التوجه بطلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة، من أجل دعم القرار الفلسطيني.

وجاءت تصريحات القيادي الفلسطيني في وقت تعاني فيه السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس حالة ارتباك شديدة وعجز عن اتخاذ قرارات حاسمة إزاء التطورات الجارية.

وتشهد كل من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية مواجهات دامية بين شبان فلسطينيين وجنود إسرائيليين مدعومين بمستوطنين أوقعت على مر الأسبوعين الماضيين أكثر من 39 قتيلا فلسطينيا.

السيسي يحض المصريين على التصويت في الانتخابات البرلمانية

□ **القاهرة** – ناشد الرئيس عبدالفتاح السيسي المصريين، الإقبال على التصويت في الانتخابات التي انطلقت جولتها الأولى في الخارج أمس السبت، وتبدأ اليوم (الأحد) في الداخل، وسط محاولات لقطع الطريق على الحملات التي انطلقت خلال الأيام الماضية والداعية إلى مقاطعة الانتخابات البرلمانية.

وكانت بعض وسائل الإعلام ومواقع إلكترونية تابعة لجماعة الإخوان والأحزاب المتعاطفة معها مثل "مصر القوية" ضاعفت من حملتها في الساعات الماضية، وروّجت لشائعات تدعو إلى مقاطعة المصريين للانتخابات البرلمانية، في محاولة لتوظيف حالة عدم الرضا عن الأداء العام للحكومة، وتصوير انخفاض نسبة المشاركة المتوقعة، على أنها تلبية لدعوات إخوانية.

وعلمت "العرب" أن جهات سيادية مصرية قدمت توصية للرئيس السيسي لكي يخرج على المصريين بكلمة يحثهم فيها على الاقتراع بكثافة، في محاكاة لمناشدته السابقة التي دعا فيها المواطنين للتظاهر من أجل تفويضه بمهمة مكافحة الإرهاب، والتي تجاوب معها الملايين من المصريين الذين نزلوا إلى الشارع معلنين تفويض السيسي، عندما كان وزيرا للدفاع، بالمضي قدما في طريق مكافحة الإرهاب.

> بعض وسائل الإعلام ومواقع إلكترونية تابعة لجماعة الإخوان والأحزاب المتعاطفة معها ضاعفت من حملتها الداعية إلى مقاطعة الانتخابات

واستجاب الرئيس المصري للدعوى، وألقى خطابا ناشد فيه المصريين الإقبال بكثافة على التصويت، شارحا لهم بعض الحقائق بشأن أهمية الانتهاء من المرحلة الثالثة لخطة خارطة الطريق، بعد أن جرى بنجاح الانتهاء من مرحلتيها السابقتين، الاستفتاء على الدستور وإجراء انتخابات رئيس الجمهورية.

وأكد السيسي أن نجاح الانتخابات سيمنح البلاد مجلسا للنواب تكون بيده السلطة التشريعية ويحظى بالدور الرقابي فضلا عن كونه سيكون صوت الشعب. وتكمن أهميته في أنه سيضطلع بدور سن كل التشريعات والقوانين المكملة للدستور، ويكون أمام العالم انعكاسا لإرادة المصريين القوية.

ورغم توقعات بعض المصادر السياسية باستجابة قطاع من المصريين لنداء السيسي، إلا أنها تقدر بأن ذلك سيكون دون المستوى المطلوب. فعندما توجه السيسي بندائه إلى المصريين منذ حوالي عامين، كانت اللحمة الوطنية كبيرة، والتفاؤل مازال شائعا، كما أن الرهان كان كبيرا على سرعة تحقيق الإنجازات والوعود، في حين تعيش البلاد اليوم على وقع العديد من المشاكل والأزمات التي قد تقف دون التفاعل الإيجابي للمصريين مع نداءات رئيسهم.

وأوضحت بعض المصادر أن ظهور فلول الحزب الوطني، وترشح عدد كبير من الأسماء التي لعبت دورا سلبيا خلال فترة حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، ساهم بشكل كبير في إحباط بعض المصريين الذين استاؤوا من عودتهم من جديد للسيطرة على مفاصل الحياة السياسية والبرلمانية، كما ساهم ارتفاع حجم المال السياسي في زيادة عدم الرضا عموما عن الانتخابات الراهنة.

ويتوجه الناخبون، اليوم، في 14 محافظة مصرية، إلى مراكز الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في المرحلة الأولى لانتخابات مجلس النواب وسط احتدام المنافسة بين مؤيدي المشاركة، والداعين للمقاطعة. ويبلغ تعداد من لهم حق التصويت في المرحلة الأولى من الانتخابات داخل مصر وخارجها 27.402.553 ناخبا؛ بينما يتنافس المرشحون بالداخل والخارج في 205 دوائر انتخابية على 448 مقعدا للفردي و120 مقعدا في 4 دوائر لمرشحي القوائم.

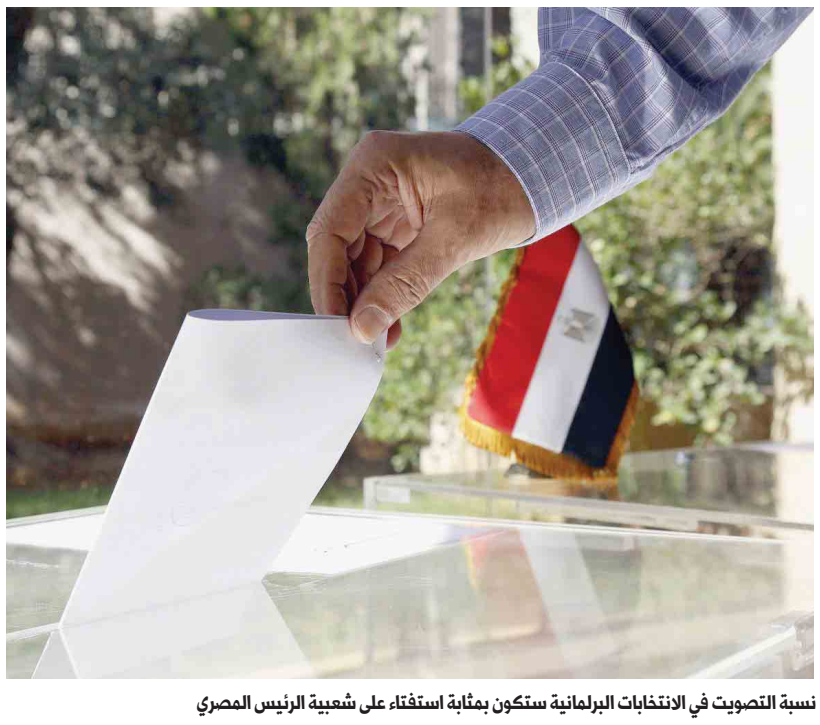

نسبة التصويت في الانتخابات البرلمانية ستكون بمثابة استفتاء على شعبية الرئيس المصري

والانتخابات البرلمانية هي ثالث الاستحقاقات التي نصّت عليها خارطة الطريق، التي تم إعلانها في 8 يوليو 2013 عقب إطاحة الجيش بمحمد مرسي، وتضمنت أيضا إعداد دستور جديد للبلاد "تم في يناير 2014"، وانتخابات رئاسية "تمت في يونيو 2014".

وكان السيسي قد دعا في كلمته التي أذاعها التليفزيون الرسمي، ظهر أمس، جميع المصريين للنزول إلى لجان الاقتراع والاحتشاد بقوة، وخص الناخبين الشباب على أن يكونوا في طليعة المقترعين، لأن الشباب "بحماسه وأخلاقه قادر على أن يحسم الأمر لصالح الوطن".

وقد تحفظ بعض المتابعين للمشهد المصري على خطاب الرئيس السيسي أمس، وصرحوا لـ"العرب" أنه ينطوي على مخاطرة، لأن تدني نسبة المشاركة المتوقعة يعني استفتاء غير مباشر على شعبيته.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

أغنيات عن الموت والمقابر في الحفلات والمناسبات السعيدة

الحرب أصبحت جزءا من إيقاع حياة العراقيين اليومية

ربما يبدو غريبا أن تستمع إلى أغنية تتحدث عن الموت والقتل وزيارة المقابر أثناء حضورك لمناسبة سعيدة كأن تكون حفلة عرس أو حنّاء أو خطوبة أو ولادة وما إلى ذلك لكن هذه الغرابة لن ترافقك في هكذا مناسبات إذا كنت في العراق.

داعش يلاحق العراقيين حتى في أغاني أفراحهم

❑ **بغداد** – قتل الصراع الدائرة في العراق مختلف مظاهر الحياة والأمل؛ ولم يعد مسيطرا سوى ثقافة الحرب والموت، التي أصبحت حاضرة حتى في أفراح العراقيين ومناسباتهم السعيدة؛ فلم يعد يخلو حفل من أغان تتضمن مصطلحات عن الموت والقتل، على غرار أغنية "يا ستار".

يقول الصحفي العراقي إبراهيم صالح إن هذه الأغنية أصبحت مطلوبة في كل الحفلات والمناسبات، التي تحمل صفة "السعيدة"، رغم سلبية دلالة "يا ستار"، التي تعني في مفهومها العام "يا رب نسألك الستر"، ولم يكن يستعملها العراقيون، من قبل، إلا في أوقات الشدّة والخوف. ولأن الفنون هي المرآة التي تعكس حال الشعوب؛ فإن الإقبال على هذه الأغنية ومثيلاتها، في العراق، صاحب إحدى أهم المدونات الغنائية في العالم العربي، والتي يغلب عليها طابع الفرح والحب والحياة، دليل على أن أوقات الشدّة والخوف أصبحت اليوم هي الغالبة على حياة العراقيين.

تتحدث الأغنية عن دخول العراق في حالة إنذار بسبب الحرب ضد داعش؛ وهي تحاول رفع الحماس والهمّة لدى أبناء الشعب من خلال القول إن زيارة المقابر باتت نزهة لدى العراقي وإن المقاتل العراقي دائما ما يشبّه بالموت من قبل أعدائه وغيرها من معان.

يرصد إبراهيم صالح أغان أخرى، في هذا السياق، بعضها يتحدّث عن أن ساعة الصفر باتت قريبة جدا وأخرى عن أن العراقي بات يأخذ صورا مع الموت ويرحب به، وغير ذلك كثير من الأغاني، التي من غير المعقول أن يستمع إليها الحاضرون في حفل عرس. لكن يبدو أن ثقافة الموت أصبحت واقعا تكيّف معه العراقيين، لدرجة أنه أصبح عاديا أن تستمع العروسة في ليلة زفافها لأغنية "هلا بالموت".

> لا تخلو الحفلات التي تقام اليوم للمناسبات السعيدة من أغنية تتضمن مصطلحات عن الموت والقتل من بين الكم الهائل من الأغاني التي لا يمكن إحياء حفل سعيد من دونها

ومن الأسباب التي طرحها إبراهيم صالح، في تفسيره لهذه الظاهرة أن القائمين على كتابة الكلمات وتلحينها وتوزيعها موسيقيا عمدوا إلى جعلها مناسبة للذوق العام. فأغنية "يا ستار" مثلا تم تأليفها لدعم القوات الأمنية والحشد الشعبي في الحرب ضد تنظيم داعش لا لأسباب أخرى، فتم اختيار ألحان لها تناسب كل فئات الشعب العراقي لتتسع دائرة الدعم المرجوّ. إلا أن هذه الأغنيات خرجت عن كون غرضها حماسي لشحذ الهمم إلى أغنيات شعبية يتغنى بها العراقيون في كل حفل وفي كل مناسبة بل إنهم يستمعون إليها في أغلب الأوقات.

ظاهرة تشغيل الأغاني الحماسية في الحفلات، بدأت في الحفلات التي يقيمها عناصر القوات الأمنية والحشد الشعبي لمناسباتهم إلا أنها اتسعت لتشمل جميع الفئات الأخرى فلا تجد حفلا اليوم يخلو منها؛ فـ"وجود هذه الأغاني ضروري في الحفل لأن الرقص يكون أحلى معها" مثلما يقول محمد محمود.

ويضيف "دائما أتعمد الذهاب إلى حفلات العرس مع الأصدقاء والأقارب والمعارف ولا نجد فسحة للرقص بحرية أكثر من التي توفرها لنا هذه الأغاني". أما منظمو الحفلات فوجدوا أنفسهم مضطرين أو منصاعين لهذا التطور الطبيعي في حاجة الحفلات التي ينظمونها لأغنيات مماثلة.

ويقول أحمد البدري، منسق موسيقي في إحدى قاعات استضافة الحفلات "بصراحة لا أحد يطلب منا أن نشغل هذه الأغنية أو تلك لكن هذه الأغاني باتت تقليدا وموضة في كل حفل نحييه هنا في هذه القاعة". ويضيف أحمد المعروف بـ"أحمد دي جي" أن "هذه الأغاني بألحانها الراقصة وبكلماتها الشعبية السلسة تخلق جوا أكثر صخبا وبهجة وتجعل الجميع يندمج مع جو الحفل".

الألحان الراقصة التي يتحدث عنها أحمد جعلت هذه الأغاني تخرج من إطار شهرتها في العراق إلى خارج حدوده لتصل أوروبا وأميركا سواء مع المهاجرين أو أفراد الجاليات العراقية هناك. فمواقع التواصل الاجتماعي تضج بمقاطع فيديو تظهر فتيات من بلجيكا مثلا أو من السويد أو الولايات المتحدة وهن يرقصن فرحات بالموسيقى الغريبة عن ثقافتهم من دون معرفة حتى معاني الكلمات التي تحملها.

"في الخارج يعرفون الموسيقى العراقية من ألحان كاظم الساهر مثلا فما الضير إن عرفوها من هذه الأغنيات أيضا؟" يتساءل أكرم العتابي وهو شاعر مغترب.

ويضيف العتابي "بغض النظر عن المقارنة فإن أيّ أغنية تخرج إلى نطاق أوسع وتلقى شهرة لها خارج المكان الذي ولدت فيه تحمل معها رسالة لجمهور جديد بالتعرف على الثقافة التي أنتجت هذه الأغنية وهذا الأمر يخدم الهدف من الأغنية أيضا إن كانت حماسية".

إذن يمكن القول إن الألحان المميزة لهذه الأغاني ساعدت في انتشارها بسرعة كبيرة جدا كما يمكن القول إن البحث عن الانتشار جعل القائمين عليها يبحثون عن هذه الألحان فيها وفي كلتا الحالتين تحقق المطلوب. لكن ثمة من يؤشر بعض الملاحظات الفنية على هذه الأغنيات رغم اقتناعه بأنها ناجحة على المستوى الفني نفسه.

"من الناحية الفنية هنالك الكثير من الانتقادات التي توجه لهذه الأغاني من حيث فقدانها لمقومات النجاح الأساسية الثلاث وهي الكلمة واللحن وصوت المؤدي فأكثرها من الناحية الفنية لا تتمتع بهذه المقومات لتكون أغنية متكاملة فنيا لكنها انتشرت لكون الذوق العام يسمح لها أن تكون حاضرة وبقوة أيضا" يقول الناقد الفني عباس فاضل. ويضيف "أيّ نجاح لأغنية كهذه يؤكد أن هذه العناصر الثلاثة لم تعد دستورا لنجاح أيّ أغنية وأن الذوق العام تغير كثيرا وهذا لا يعني أنه في تراجع بقدر ما يعني أن هنالك حاجة لدى المستمع العراقي في أن يتذوق هذا النوع من الألحان للرقص والفرح من دون الاكتراث بمعناها أو عناصرها الفنية".

> منظمو الحفلات يدركون جيدا أن أكثر ما يوافق مزاج العراقيين حاليا الأغاني الحماسية الداعمة للأمن والحشد الشعبي في حربهم ضد داعش

العراقيون دائما ما كانوا يستمعون الى أغنيات وطنية وحماسية في مناسباتهم الخاصة نظرا للظروف التي مر بها العراق على مدى سنوات لكن هذا الأمر كان محدودا جدا أما اليوم فدائرة انتشار الأغنيات الحماسية والوطنية في المناسبات بدأت تتسع لتكون هذه الأغنيات في أعلى قائمة كل حفل.

البحر يبتلع اللبنانيين أيضا.. مأساة عائلة تكشف مأساة وطن

عديد نصار

❑ إذا كانت هجرة آلاف السوريين ومحاولة ركوبهم المخاطر في لجوء جماعي لم يشهد مثله العالم منذ الحرب العالمية الثانية، تحدث تحت وطأة الحرب الدموية التي يشنها عليهم نظام الأسد وحلفاؤه، فما الذي يدفع مئات اللبنانيين لركوب المخاطر نفسها للوصول إلى أوروبا؟

لقد كشفت مأساة عائلة لبنانية حاولت ركوب موجة اللجوء إلى أوروبا أن ما يعانيه المجتمع اللبناني من بؤس لا يقل بشاعة عمّا يعانيه الشعب السوري من دمار، وأن الشعب اللبناني قد يخرج في موجة لجوء كبيرة في السنوات القادمة ما لم يتمكن من إحداث تغيير ملموس على مستوى واقعه الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي على مستوى نظامه السياسي المسؤول الأول عن حالة البؤس التي يشهدها الوطن اللبناني.

وفيما تعمد القوى السياسية-المافياوية المسيطرة إلى تخويف اللبنانيين من مصير شبيه بمصير الشعب السوري في حال اندفعوا في المواجهة مع نظامهم إلى أقصاها، يرى بعض المراقبين أن اللبنانيين سيلقون هذا المصير على أيدي هذه القوى وبشكل أسرع وأدهى على أيّ حال.

وليس غريبا أن يعبّر مسؤول شؤون التوسيع في الاتحاد الأوروبي يوهانس هان في مقابلة مع صحيفة "دي فيلت" الألمانية عن مخاوفه من أن الموجة الكبرى القادمة للاجئين الى أوروبا ستنطلق من لبنان بحكم هشاشة دولته والوضع المأساوي للعيش فيه وبحكم وجود أكثر من مليون ومائتي ألف لاجئ سوري على أراضيه، إضافة الى عدم الاستقرار السياسي والوضع المعيشي والخدمي المتدهور مشيرا إلى أن: "هناك أيضا نسبة بطالة مرتفعة (حوالي 20 بالمئة) وديون ضخمة.. هذا مزيج خطير".

وفي الوقائع، فإن اثني عشر فردا من عائلة صفوان غادروا لبنان مساء الأحد (2015/10/11) باتجاه تركيا بطريقة مشروعة، ولكن بهدف الانتقال إلى ألمانيا عن طريق مهربين ينظمون رحلات الموت إلى أوروبا. وبعد وصولهم الى مدينة إزمير صعدوا إلى زورق مطاطي ليقلّهم الى اليونان لم يلبث أن غرق بمن فيه. ولم ينج من الحادثة إلى ثلاثة أشخاص تمكنوا من السباحة إلى الشاطئ التركي.

وقبل ساعات من كتابة هذه المادة نقلت المعلومات أن عائلتين لبنانيتين من مدينة طرابلس اللبنانية أصابتا المصير نفسه في رحلة موت مماثلة من تركيا بحرا باتجاه اليونان حيث غرق الزورق الذي كانتا تستقلانه.

مثل هذه الحوادث المأساوية تلقي الضوء على توسل لبنانيين (إلى جانب السوريين وغيرهم من المقيمين في لبنان) الهجرة غير الشرعية للخروج من لبنان واللجوء الى أوروبا، والتي تضاعفت بحسب الإحصاءات المتداولة مرات عدة منذ سنة 2010 لتصل هذا العام 2015 إلى حدود مئة ألف مهاجر انطلاقا من مدينة طرابلس اللبنانية باتجاه تركيا، التي لا تفرض تأشيرة دخول على اللبنانيين، ومنها بطريقة غير شرعية باتجاه أوروبا.

وإذا كانت نسبة اللاجئين السوريين بين هؤلاء المهاجرين هي الأعلى (بحدود الـ90 بالمئة)، فإن نسبة اللبنانيين منهم (حوالي عشرة آلاف مهاجر) ودون حرب ودون أحداث أمنية كبيرة، هي نسبة كبيرة جدا.

صحيح أن اللبنانيين اعتادوا طريق الهجرة منذ مطلع القرن العشرين، فارتادوا الأميركيتين وأفريقيا وأستراليا، إضافة الى البلدان العربية وخصوصا الخليجية، إلا أن طبيعة هجرة القرن العشرين مختلفة تماما عما يشهده لبنان في هذه المرحلة، سواء من حيث المعدلات أم من حيث النوعيات. كما أن لبنان لم يشهد هجرة غير مشروعة إلى الخارج في تلك المراحل. أما هجرة اللبنانيين إلى أوروبا فقد كانت محدودة. كما أن الهجرة الواسعة التي شهدها لبنان خلال، وبسبب الحرب الأهلية كانت أيضا أخف وطأة مما نشهده اليوم دون حرب، حيث أصبح كل مولود لبناني مشروع مهاجر في ظل سيطرة ائتلاف مافياوي لم يبق في البلاد ما يمكن للشباب أن يبقى لأجله.

قد يلخص ما صرح به المسؤول الأوروبي الأسباب المادية التي تدفع عائلات لبنانية بأكملها إلى توسل خيار الهجرة غير الشرعية رغم نسب المخاطر المرتفعة التي تكتنفها والتي أزهقت مئات الأرواح، للبحث عن وطن بديل يؤمّن حدا أدنى مقبولا لحياة كريمة لم يعودوا يأملون أن يعيشوها في وطنهم الأم لبنان، غير أن فقدان الأمل هذا يرتبط أكثر بفشل المحاولات الكثيرة التي عاشوها وعايشوها لتحسين ظروف العيش في هذا البلد. وهذا يفسر اطراد تزايد نسبة الذين يتوسلون هذه الطريق، فإما حياة كريمة أو موت ينهي المعاناة!

أمام فشل القوى المسيطرة على البلاد في تأمين حد أدنى من الخدمات الضرورية قادت مجموعات شبابية وشعبية المحاولة الأخيرة لحراك شعبي مطلبي بعد أن فاض الكيل ووصل الأمر بالمسؤولين عن البلاد أن يتركوها تغرق بالنفايات فكانت جولات عديدة من الاعتصامات والمظاهرات التي وقفت حيالها القوى السياسية بأذن طرشاء. أربعة أشهر والنفايات تتراكم في الشوارع والساحات دون التوصل إلى حلول مقبولة بيئيا وصحيا من قبل المسؤولين. وبالمقابل عمدت القوى المتحكمة بالواقع السياسي والاقتصادي والإعلامي إلى الالتفاف على الحراك الشعبي واختراقه والعمل على تشويه سمعة كوادره وإلصاق التهم ببعضهم، وصولا الى دفع شبيحة حركة أمل للتعدي على المعتصمين، ومحاولة إخراس صوتهم وقمع تحركهم الأخير من خلال حملة اعتقالات واسعة لم تشهد البلاد لها مثيلا، وصولا إلى إحالة عدد من الناشطين المدنيين إلى المحاكمة العسكرية.

وقد سخرت حملة "طلعت ريحتكم" وباقي الحملات المشاركة بالحراك من ذلك بنشرها معلومات فاضحة تعرّي سلوك القوى السياسية وأدواتها حيال الحراك:

- 22 جولة عنف في طرابلس حصدت أكثر من 125 قتيلا و911 جريحا عدا عن الخسائر المادية الكبيرة: عدد الموقوفين 35
- اشتباكات بين تيار المستقبل وجماعة شاكر البرجاوي حصدت قتيلين: عدد الموقوفين 1

> طبيعة هجرة القرن العشرين مختلفة تماما عما يشهده لبنان في هذه المرحلة سواء من حيث المعدلات أم من حيث النوعية

الشعب اللبناني قد يخرج في موجة لجوء كبيرة في السنوات القادمة ما لم يتمكن من إحداث تغيير ملموس

- أحداث 7 مايو 2008 حصدت 71 قتيلا: الموقوفون 7
- أحداث برج أبي حيدر في حي سكني أوقعت قتيلا و15 جريحا: الموقوفون صفر
- تظاهرة مطلبية قطع خلالها شريط شائك وكُسر لوحا زجاج: الموقوفون 62 وإحالة 10 إلى المحكمة العسكرية لا يزال 2 منهم قيد الاعتقال منذ عشرة أيام.

ولا تزال مدينة بعلبك في البقاع اللبناني تشهد احتجاجات واسعة رافضة لتردي الوضع الأمني والاجتماعي في المدينة التي لا يمر يوم واحد فيها دون أن يشهد تعديات واشتباكات وعمليات سطو أو خطف أو قتل، في حين لا يرف لأجهزة الدولة ومؤسساتها الأمنية جفن أو تسارع إلى تنفيذ خطتها الأمنية الموعودة بما يعيد الأمن لهذه المدينة وللبقاع عموما.

وأمام هذا الواقع، لا يجد قليلو الحيلة من اللبنانيين بارقة أمل تجعلهم يتحملون المزيد، ولذلك فإن فكرة الهجرة واللجوء تبقى واردة لديهم مهما كانت المخاطر.

هل كان أوباما يستأهل «نوبل السلام»؟

خيرالله خيرالله

❑ قبل ست سنوات، حصل الرئيس باراك أوباما على "جائزة نوبل السلام". استندت اللجنة التي تمنح الجائزة في تبرير ما قامت به إلى جهود أوباما "من أجل تعزيز العمل الدبلوماسي والتعاون بين الشعوب". بعد ست سنوات، يتبيّن أنّ القرار الذي اتخذته اللجنة لم يكن في محله، لا لشيء سوى لأنّ وضع العالم في عهد أوباما، الذي دخل البيت الأبيض في مطلع العام 2009، صار أكثر خطورة.

زاد عدد الأزمات العالمية. أكثر من ذلك، تبيّن أن الولايات المتحدة، التي انتصرت في الحرب الباردة على الاتحاد السوفياتي، لم تعد تخيف أحدا. باتت أقرب إلى متفرّج أكثر من أي شيء آخر. يكفي أن القوة العظمى الوحيدة في العالم لم تعد تلتزم بتنفيذ الكلام الصادر عن رئيسها.

صار هذا الكلام الجميل المنمّق للرئيس الأسود من النوع الذي يصلح لقداديس الأحد. لم يعد لهذا الكلام أيّ مضمون على أرض الواقع. لا في أوكرانيا ولا في ليبيا ولا في اليمن ولا في العراق ولا في سوريا ولا في فلسطين.. ولا في أيّ نقطة ساخنة في هذا العالم. هل انسحبت الولايات المتحدة من الشرق الأوسط ومن أوروبا؟

من الواضح، أن في ذهن أوباما وتصوّره عالما جديدا تلعب فيه الولايات المتحدة دورا مختلفا. لم تعد بلاده تشكّل قوّة ردع لأيّ معتد، وذلك منذ تركت فلاديمير بوتين يدخل الأراضي الأوكرانية ويضمّ شبه جزيرة القرم. تبيّن بعد هذا التطوّر أن كل القرارات التي اتخذها الرئيس الأميركي تندرج في سياسة تقوم على ترك الآخرين يلعبون على الأرض، فيما الولايات المتحدة تكتفي بدور المراقب.

هل يكفي أن يبني أوباما سياسته على السير في خط معاكس كليًا لسلفه جورج بوش الابن حتّى يصبح في الإمكان القول إنّ لديه سياسة؟ لا مكان لسياسة من أيّ نوع تقوم فقط على الاعتراض على سياسة أخرى. هذا كلّ ما في الأمر.

على سبيل المثال وليس الحصر، ليس الانسحاب العسكري الأميركي من العراق سياسة. أراد أوباما الاعتراض، بطريقته، على التورّط العسكري الأميركي في العراق الذي تسبب به بوش الابن. لا شكّ أن بوش الابن تصرّف بطريقة تكشف جهله العميق في المنطقة وفي التوازنات التي تتحكّم بها. لكنّ الرد على سياسته لا يكون بما هو أسوأ منها.

استكمل أوباما انسحاب الجيش من العراق متذرّعا بأن نوري المالكي، الذي كان رئيسا للوزراء، يرفض بقاء جندي واحد أميركي واحد على الأراضي العراقية. رضخ الرئيس الأميركي لرغبات المالكي، وهي في الواقع رغبات إيرانية، وذلك على الرغم من اعتراضات القادة العسكريين الأميركيين. هؤلاء كانوا يرغبون في بقاء نحو خمسة عشر ألف عسكري أميركي في العراق وذلك للحؤول دون زيادة حدة الانقسام المذهبي أوّلا ومنع عمليات التطهير التي مارستها الميليشيات الشيعية الموالية لإيران ثانيا. كانت النتيجة إطلاق إيران يدها في كلّ العراق وتقسيم البلد بعدما تبيّن أنّ الحكومة العراقية ليست لكلّ العراقيين. أكثر من ذلك، ساهمت هذه الحكومة عبر سياستها ذات الطابع المذهبي في توسّع "داعش" وسيطرته على الموصل.

ما فعله الرئيس الأميركي الحالي كان في واقع الحال تتمّة لما قام به سلفه. تبيّن في ضوء التطورات على الأرض أن أوباما تابع، من حيث يدري أو لا يدري، مخطط بوش الابن الذي تلخص بتسليم العراق على صحن من فضّة إلى ايران..

لا يفكر باراك أوباما الآن سوى بما سيكتبه التاريخ عنه. ما سيكتبه التاريخ أنه فشل في كل مجال باستثناء اختزاله كلّ مشاكل الشرق الأوسط بالملف النووي الإيراني. حاز على "نوبل السلام" استنادا إلى أنّ جهوده "تعزز العمل الدبلوماسي" بديلا من الحروب وتدعم "التعاون بين الشعوب". هل كان يستحقّ الجائزة؟

في ظلّ أميركا المتفرّجة على ما يدور في الشرق الأوسط وفي أوروبا، لا مكان للدبلوماسية أو لأيّ تعاون بين الشعوب. الدبلوماسية لا تعني وقوف موقف المتفرّج حيال ما يدور في العالم، خصوصا عندما تكون الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة. والتعاون بين الشعوب لا يعني السكوت على تهجير ملايين السوريين من أرضهم.

ضمّت روسيا شبه جزيرة القرم ومنعت أيّ عمل عسكري يؤدي إلى التخلص من بشار الأسد، بما يوفّر على الشعب السوري مزيدا من العذابات والتشرّد. في اليوم الذي استجاب فيه باراك أوباما لفلاديمير بوتين واكتفى بتسليم النظام السوري مخزونه من السلاح الكيميائي، لم يعد من معنى يذكر لا لجائزة نوبل للسلام ولا للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط أو في أوروبا. خذل أوباما الأوروبيين في أوكرانيا وخذل حلفاءه العرب في سوريا.. بعدما خذلهم في العراق.

> في ضوء التطورات على الأرض تبين أن أوباما تابع، من حيث يدري أو لا يدري، مخطط بوش الابن الذي تلخص في تسليم العراق على صحن من فضة إلى ايران

لن يذكر التاريخ أوباما سوى بأنّه الرئيس المتفرّج الذي سمح لبوتين بالانضمام إلى الحرب التي يتعرّض لها الشعب السوري. في نهاية المطاف، سيخسر القيصر الروسي الحرب، لا لشيء سوى لأنّه لا يعرف شيئا عن سوريا وعن شعبها، مثله مثل الإيراني الذي يظنّ أن تقسيم سوريا من منطلق مذهبي يشكل حلا له.

المفارقة، أن المكان الوحيد في التاريخ الذي سيُذكر فيه أوباما هو الملف النووي الإيراني. لماذا الكلام هنا عن مفارقة؟ الجواب لأن الرئيس الأميركي وضع كلّ بيضه في السلة الإيرانية من دون أخذ في الاعتبار لما تضمره إيران لجيرانها.

بالنسبة إلى المشروع التوسّعي الإيراني الذي تعرّض لهزيمة أولى في اليمن، يبدو أوباما فرصة لا تعوّض. لن يأتي بعده رئيس أميركي على استعداد للوقوف موقف المتفرّج من حلف جديد تشارك فيه روسيا يعتمد أساسا على سلاح إثارة الغرائز المذهبية.

لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان الرئيس الأميركي تخلّى عن الدور الطبيعي لبلاده، أقلّه في مجال الدفاع عن شعب مظلوم مثل الشعب السوري يذبح حاليا بالقنابل الروسية التي حلّت مكان القذائف والبراميل المتفجّرة الأسدية.

وضع العالم في عهد أوباما، الحائز على جائزة نوبل للسلام، صار أكثر خطورة

ليس صدفة أن إيران تتخذ كل الخطوات المطلوبة من أجل التأكيد أنها ملتزمة بتنفيذ الاتفاق في شأن ملفّها النووي. فالملفّ النووي ليس سوى ذريعة لتمرير مشروع في غاية الخطورة على الشرق الأوسط. والواضح أن إدارة أوباما هي الوحيدة التي يمكن أن تقبل تقدّم هذا المشروع من منطلق أنّ زيادة عدد البؤر المتفجّرة آخر هموم الرئيس الأميركي المصمّم على دخول التاريخ عبر النيّات الحسنة الإيرانية!

* إعلامي لبناني

سوريا ميدان اختبار للأسلحة الروسية

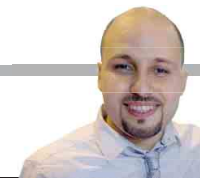

سلام السعدي

❑ كان من المفاجئ أن يأتي التدخل العسكري الروسي في سوريا بعد أكثر من أربع سنوات على اندلاع الثورة السورية، وخصوصا في ظل وجود من يقدم مساهمات كبرى في دعم نظام الأسد، وتحديداً إيران والميليشيات الشيعية المتدفقة من كل حدب وصوب وخصوصا من لبنان. لكن روسيا اندفعت بترسانتها العسكرية إلى دعم جهود المعسكر الذي يساند الأسد من جهة، وإلى اختبار تلك الترسانة في سوريا من جهة أخرى.

خلال أسبوعين فقط، نشرت روسيا بعضا من أحدث معداتها الحربية في سوريا، بما في ذلك معدات لم يجر اختبارها أبدا في أرض معركة حقيقية مثل المقاتلة الحربية "سوخوي إس – 34" وصواريخ "كروز" التي أطلقت قبل أسبوع من بحر قزوين، فضلا عن نوع جديد ومطوّر من القنابل العنقودية. ترسل روسيا بذلك رسالة واضحة إلى الغرب في أنها مستعدة للمضي بعيدا في إنقاذ حليفها ومصالحها في سوريا، ولكنها تهدف أيضا إلى إجراء تجارب ميدانية تظهر جدوى التحديثات التي أدخلها الرئيس الروسي على الجيش بصورة عامة، وعلى الترسانة الحربية بصورة خاصة.

استحوذ الاتحاد السوفياتي، وبشكل خاص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، على أكبر قوة عسكرية في العالم، إذ ضم الجيش الأحمر ما يقارب الـ5 ملايين جندي تحت الخدمة، فضلا عن 20 مليونا في الاحتياط يمكن استدعاؤهم في حال اندلاع الحرب. ومع انهيار الاتحاد السوفياتي كان عدد الجيش الروسي قد انخفض لكنه بقي ضخما، إذ قدرت أعداد الجنود بنحو 4 ملايين قبل انهيار الاتحاد السوفياتي.

بعد الانهيار، وفي عهد الرئيس الروسي بوريس يلتسين، قام الأخير بتخفيض عتاد الجيش الروسي ونفقاته بشكل كبير. لكن عملية "الإصلاح" تلك تمت في ظل موجة عارمة من الفساد التي اجتاحت روسيا مع انهيار الاتحاد السوفياتي وتحولت بذلك إلى عملية نهب واسع للجيش الروسي من قبل الجنرالات والطغمة الحاكمة، ولم تترافق مع أيّ محاولة للتحديث.

كانت النتيجة أن استلم فلاديمير بوتين جيشا ضعيفا يقدر عدد جنوده بنحو 700 ألف جندي ضعيفي التدريب والتسليح. وظهرت نتائج ذلك الإضعاف الكبير للجيش الروسي في حربه الأولى على الشيشان منتصف التسعينات، والتي فشل خلالها في قمع التمرد رغم تفوقه العسكري الهائل نظريا، غير أن مشاكل عميقة كانت تحيط بأداء الجيش وبأسلحته التي لم يكن قد جرى تحديثها منذ عقود.

مع وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة، عمل على ضخ أموال كبيرة في ميزانية الدفاع الروسية مدركا الحالة الرثة للجيش، واستطاع أن يخضع الشيشان عسكريا في الحرب الثانية التي اندلعت عام 1999. لكن مشاكل الجيش الروسي بقيت موجودة وقد ظهرت مجددا في حرب روسيا ضد جورجيا عام 2008. فرغم أنها كانت حربا سريعة وضد قوة أضعف بكثير من قوة الجيش الروسي، عانى هذا الأخير الأمرّين من أجل السيطرة على إقليم أوسيتيا الجنوبية.

كان درس حرب جورجيا دافعا لكي يعمل الرئيس الروسي الحالي، وقد كان في موقع رئاسة الوزراء في العام 2010، على تطوير الترسانة الحربية وذلك بإطلاق برنامج ضخم يمتد حتى العام 2020. وتظهر ضخامة البرنامج المذكور نوايا روسيا في استعادة قوتها العسكرية المرعبة التي سادت في زمن الاتحاد السوفياتي. المشروع واسع جدا إلى درجة أن روسيا ستقوم مع نهايته بتوفير 600 طائرة حربية جديدة، 1100 هيلوكبتر، 100 سفينة حربية، 24 غواصة حربية، 2300 دبابة، 2000 سلاح مدفعية.

وحسب معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي فإن روسيا بمشروعها الجديد سوف تحل في المرتبة الثالثة من حيث المصاريف الحربية، وذلك بعد الولايات المتحدة التي تحتل المرتبة الأولى والصين التي تحتل المرتبة الثانية.

يبدو العائق الأكبر في وجه تحقيق أهداف ذلك المشروع أن تكلفته تقارب 300 مليار دولار سوف يدفعها دافع الضرائب بصورة خاصة في ظل معاناة الاقتصاد الروسي وانخفاض أسعار النفط والغاز، فضلا عن العقوبات. لكن طموحات القيصر الروسي تبدو وبشكل واضح أكبر من كل تلك التحديات، وخصوصا أنه لا يخشى من المعارضة الضعيفة له في روسيا. هكذا، وبعد نحو خمس سنوات على إطلاق برنامج التحديث العسكري الروسي، تبدو الفرصة مثالية للرئيس فلاديمير بوتين من أجل اختبار المرحلة الأولى من مشروعه على الأرض السورية. فما هي دقة الأسلحة الجديدة التي جرى تحديثها خلال السنوات الماضية؟ وما هي جاهزية الجنود الروس لاستخدامها؟

تأمل روسيا بتدخلها في سوريا في أن تحصل على إجابات واضحة لكي تتابع برنامجها وتجري التعديلات الضرورية عليه.

وربما تأمل أيضا أن يؤدي نجاح تلك الأسلحة الجديدة في ميدان المعارك في سوريا إلى تسليط الضوء عليها، وإلى تنشيط تجارة الأسلحة الروسية لكي تحافظ على مركزها الثاني بعد الولايات المتحدة في ما يخص بيع الأسلحة في العالم.

* كاتب فلسطيني سوري

النزاع في سوريا

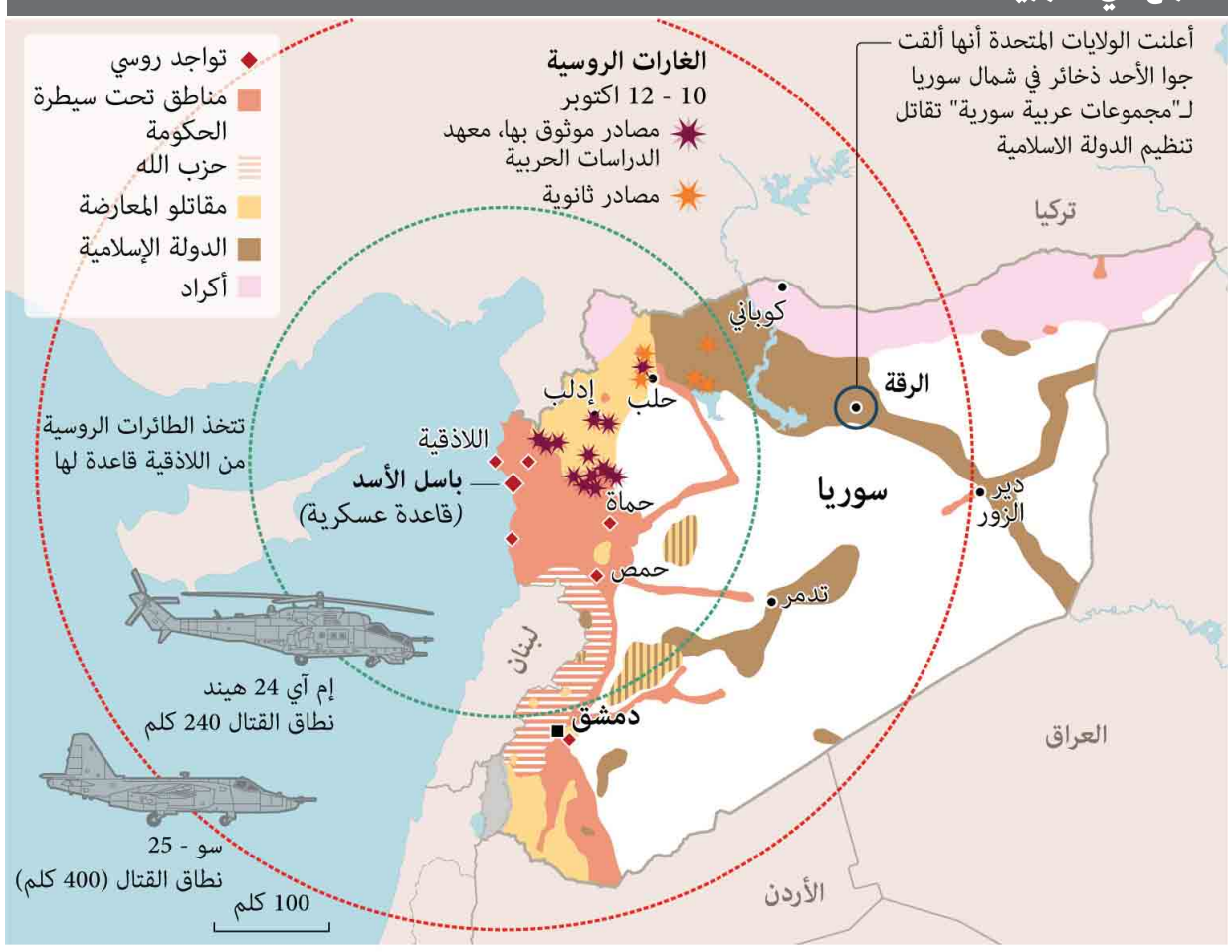

المصدران: وزارة الدفاع الروسية/معهد الدراسات الحربية

AFP

من كربلاء إلى طهران

أحمد عدنان

❑ يحيي المسلمون الشيعة هذه الأيام ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام، وهي ذكرى مؤلمة في وجدان المسلمين لما يمثله حفيد رسول الله من رمزية أثيرة وجوهرية في صورة الإسلام ومعناه.

وإذ أعود إلى مؤرخي المسلمين الأوائل، كالطبري والذهبي والسيوطي وغيرهم من مؤسسي الذاكرة السنية، فإن الرواية حاسمة ولا تقبل اللجاج والمماحكة، فالإجماع منعقد على تجريم أسوأ حكام المسلمين -إن صحت نسبته إلى الإسلام- يزيد بن معاوية، بل إن بعض المؤرخين كالسيوطي لم يتردد في لعن يزيد في تأريخه (تاريخ الخلفاء)، وقد خالفه في ذلك بعض فقهاء السنة المعتبرين الذين لم يلعنوا يزيدا تزكية له، إنما لتعففهم عن اللعن نفسه، فهم لم يلعنوا يزيدا ولم يلعنوا غيره استنادا لأن الرسول الأعظم لم يبعث شتّاما ولا لعّانا، لكنهم في المقابل لم يوفروه إدانة وذما، ففيهم من اعتبره أميرا غاصبا ظلوما جهولا إن لم يعتبره من زمرة الفساق والفسدة.

وفي ذروة الاحتقان الطائفي الذي نراه اليوم، تحاول بعض الأسماء الرخيصة إيجاد المبررات والذرائع ليزيد، وكل تلك الأسماء تنتمي إلى مدرسة تؤلّه الحاكم مجازا، وكل تلك الأسماء، أيضا، منخرطة في تأجيج السعار الطائفي من التاريخ إلى السياسة. وحين تقرأ نتاج تلك الأسماء تجده لا يستحق أدنى درجات الاهتمام أو القيمة، فعهد يزيد شاهد عليه، من اغتيال الحسين وسبي أسرته إلى حصار المدينة واستباحتها ثم قصف الكعبة بالمنجنيق، وكل جريمة من هذه تشرّع حرقه في الدنيا والآخرة، فإن حصل كل ذلك بعلمه فتلك مصيبة وإن لم يكن بعلمه فالمصيبة أعظم.

> متطرفو الشيعة يستغلون التباس التاريخ عند العوام لتمرير تفسير طائفي متهافت مفاده أن يزيد السني قتل الحسين الشيعي، مع أنه في تلك المرحلة لم تتشكل بنى السنة والشيعة كطوائف بالمعنى الصريح

ولعل جرائم يزيد تدفعنا إلى مراجعة الأثر النبوي "خير القرون قرني"، فإذا تأملنا فعال يزيد فهي حلقة من جرائم لا تصدق في خير القرون، فتلك حادثة الإفك التي تورط في بثها صحابة كبار مما استدعى تدخلا قرآنيا صارما لحسمها، وتلك مقتلة عثمان -رضي الله عنه- التي تورط فيها محمد بن أبي بكر وغيره من علية القوم، وقبلها اغتيال سعد بن عبادة الذي استخف بنا مؤرخو المسلمين زاعمين قتله من الجن.

إذن، فمحاولات التعاطف مع يزيد، عليه من الله ما يستحق، تأتي في سياق نكاية طائفية، وفي سياق مخاتلة سياسية تشرّع توريث الحاكم وغلبته وتأليهه، وفي مسار فكري يغتصب مرجعية الإسلام للقرن الأول بلا نص معتبر وفق عقلية نصية، لكن تلك المحاولات، من حسن الحظ، لا تجد آذنا إسلامية مصغية لتهافت منطقها وخسة أهدافها.

وفي المقلب الآخر، عند المسلمين الشيعة، يأتي السياق مشابها لمتطرفي السلفية، فالحسين عليه السلام، الذي أفديه بنفسي، ليس الشهيد الوحيد في الإسلام وليس الثائر الأوحد في العالم، لكننا لا نشاهد اللطم والندب على بقية الشهداء بنفس درجة التعاطف والتجييش، بداية من حمزة بن عبدالمطلب (عمّ النبي) مرورا بثورة ابن الأشعث وليس انتهاء بتشي غيفارا إذا خرجنا من دائرة العرب والإسلام.

لماذا الحسين وليس حمزة، رضي الله عنهما، لأن اغتيال الحسين حصل بعد قيامة دولة المسلمين، أما استشهاد حمزة فتم في صراع بين كفر وإسلام، وبالتالي فإن متطرفي الشيعة يستطيعون استغلال محنة الحسين في التجييش ضد الآخر المسلم السني (القاتل من وجهة نظرهم) لإعلاء منطق الثأر والإلغاء الطائفي. ويستغل متطرفو الشيعة التباس التاريخ عند العوام لتمرير تفسير طائفي متهافت مفاده أن يزيد السني قتل الحسين الشيعي، مع أنه في تلك المرحلة لم تتشكل بنى السنة والشيعة كطوائف بالمعنى الصريح. ومع أن يزيدا من المغضوب عليه سنيًا لدرجة التغاضي عن مذمة اللعن الواقعة على اللاعن قبل الملعون "العن يزيد ولا تزيد". وفوق ذلك إن كان الأمر بالاغتيال سنيًا وفق منطقهم فالمنفذ شيعي، ولعل إخواننا الشيعة ينظرون إلى مراجعهم التاريخية التي تؤكد أن الجيش الذي استهدف الحسين تكوّن ممن زعم أنه من شيعته وأنصاره، حتى أن طقوس العزاء بدأت ندما من خاذلي الحسين تحت مسمّى التوابين.

ويحضرني اليوم كتاب (ثورة الحسين) للمرجع الشيعي المعتدل السيد الجليل محمد مهدي شمس الدين، والذي اعتبره بعض إخواننا الشيعة أهم كتاب عن الحسين وثورته، لكنني حين قرأته لم أجده مستحقا لهذا الاحتفال، فالحس النقدي ظهر لدى الشيخ في قراءة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه، لكنه لم يستطع التفريق بين مكانة آل البيت، (علي وابنيه) عليهم السلام، وبين أدائهم السياسي. وتفرغ تبريرا لتنازل الحسن وثورة الحسين مع أنهما أفضيا لنتيجة واحدة، فالتنازل سلّم الحكم لمعاوية الذي جرح الإسلام برفع المصاحف على الرماح وتوريث الخلافة غير خروجه على عليّ، والثورة الحسينية فشلت البتة في إنهاء حكم بني أمية أو منع حكم العباسيين الذين كانوا أشد على الشيعة "بالتوصيف السياسي هنا" من الأمويين. ولم يقبل الشيخ موارية تجيير غضبة المسلمين على اغتيال الحسين لغير الشيعة الذين لم يتكونوا آنذاك هيكلا طائفيا مذهبيا كالسنة، بل إن أهم الغاضبين لا يمكن حسبانه إلا ضمن الأصول السنية الواضحة، عبدالله بن الزبير، حفيد أبي بكر الخليفة وابن أسماء ذات النطاقين، ولعلي أظن أن المسلمين السنة احتالوا على جور حكامهم بسن صيام يوم عاشوراء الذي لا يستند لمنطق أو لنص معتبر تضامنا مع حسينهم وحزنا عليه.

ومنذ تقدمت إيران أغلب الصف الشيعي، تعاملت مع مأساة كربلاء كما تعامل الصهاينة مع المحرقة النازية البشعة، إذ استغل الصهاينة المحرقة في إقامة ألف محرقة ضد الفلسطينيين والعرب وإقامة وطن عنصري يهودي، وكربلاء توظفها إيران لإحياء الإمبراطورية الفارسية وسفك الدم العربي والسني، ولست أدري ما هو ذنب سني حماة أو الأنبار الذي يصلي على النبي وآله في كل صلاة بثارات الحسين من الشمر ويزيد وابن سعد وابن زياد الملفوظين من السنة قبل غيرهم، كما لا أدري ما هي صلة الحسين العربي المسلم بالأكاسرة الذين بادت دولتهم على يد العرب والمسلمين يتصدرهم آل البيت، فتلك أمة قد خلت.

يقوم الصوفية بالتعامل مع حالة الحسين حصرا بإحياء ذكرى مولده كل عام، وفي تلك الذكرى نجد الحسين بمعناه الروحاني والإسلامي العريض جامعا لكل المسلمين، وبالتالي لا مكان في مثل هذه مناسبة لتحريض أو ضغينة لقيمة الحسين الصادقة ورقة الصوفية وصفاء الإسلام المجافي للسياسة والتسييس، فالاحتفال بالظهور إيجابية تعم الفرد والجماعة، خصوصا وأن الصوفية يتعاملون مع الموت كهامش لا يلغي المدد، أما الاحتفاء الشيعي بالغياب سلبية تبحث عن الثأر وإرضاء شهوة الدم، ومع تراكمات التاريخ والتحريض والاستقواء الإيراني انتهت كربلاء إلى شعلة طائفية يستعملها متطرفو الشيعة والفرس، فهذا الشيعي أو الإيراني الذي يقتل السني والعربي في العراق أو في سوريا أو في لبنان يرفع شعار "لبيك يا حسين"، والحسين من ذلك براء. ولعلها من سخرية الأقدار أن يناصر حفيد للحسين كالسيد حسن نصرالله (أمين عام ما يسمى بحزب الله) حفيدا ليزيد ومثيله هو بشار الأسد على عموم المسلمين والعرب من أبناء الحسين وأحبابه لمصلحة دهاقنة فارس الحاقدين على العروبة وعلى الإسلام، ولقد كانت إسرائيل عنده شرا مطلقا لكنه اليوم وجد دول السنة شرا أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* صحافي سعودي

كربلاء توظفها إيران لإحياء الإمبراطورية الفارسية وسفك الدم العربي والسني

> ما هو ذنب سني حماة أو الأنبار الذي يصلي على النبي وآله في كل صلاة بثارات الحسين من الشمر ويزيد وابن سعد وابن زياد الملفوظين من السنة قبل غيرهم

أسوار بغداد أبعد اليوم من أسوار دمشق

أسعد البصري

❑ إذا كان الرئيس فلاديمير بوتين قد قال فعلا إن الأميركان قد خططوا لتدريب 12 ألفا ضمن برنامج الجيش الحر، وانخفض العدد إلى ستة آلاف، وفي النهاية دربوا 60 شخصا لم يقاتل منهم سوى أربعة أو خمسة، لكنهم أنفقوا على ذلك 50 مليون دولار، وكان من الأفضل لو أعطونا هذه الملايين لكنا استثمرناها بشكل أفضل في مكافحة الإرهاب، فهذا يعني أن الرجل أصبح خطرا حقيقيا على هيبة الولايات المتحدة ومصداقيتها.

حلفاء الولايات المتحدة أنفسهم في حكومة بغداد يصرحون علنا أنهم يرحبون بالتدخل الروسي في العراق. ويقول كريم النوري رئيس الحشد الشعبي العراقي إن الضربات الروسية على داعش أكثر جدية من تلك التي تقوم بها الولايات المتحدة، وقد يتطور التحالف الرباعي إلى طلب رسمي بتدخل بري للقوات الروسية.

محلل سياسي عراقي يقول إذا كنا نرحب بمستشارين عسكريين من 60 دولة ما الضرر إذا أصبحوا 61 دولة بعد تدخل الجيش الروسي؟

رئيس تشخيص مصلحة النظام الإيراني السيد رضائي يصرح بأن العراق وسوريا يتحولان إلى مقبرة لداعش، وأنباء عن زحف 1500 جندي إيراني إلى الأراضي السورية للمشاركة في المعارك، كما شوهد مؤخرا الجنرال قاسم سليماني يلقي خطابا في سوريا على الجنود الجدد، وطهران تعلن رسميا استعدادها التدخل العلني المباشر إذا طلبت الحكومة في دمشق ذلك.

القادة الشيعة في العراق -من جهتهم- قد تمكنوا الآن وعندهم أصدقاء أقوياء بالمنطقة وربما سيتخلصون من أميركا، فهم لا يثقون بها ويعتبرونها حليفة الوهابيين والخليج. إنهم يعلمون جيدا أن مصادفة الصراع الـ"سني- سني" بين صدام حسين والخليج هي التي جلبتهم إلى الحكم في بغداد، وهم فعلا يخافون الغدر الأميركي.

إن مصير كل من صدام حسين والشاه وحسني مبارك ماثل أمامهم فلا أمان مع أميركا؟ إيران أقرب لهم ولا تتخلى عن حلفائها بسهولة.

يمكنهم الفرار بعوائلهم إلى طهران مع ثرواتهم إذا حدث انقلاب أو احتلال جديد، فلا يحدث لأولادهم ما حدث لأولاد صدام حسين الذين ذبحوا كالخراف، وتم عرض جثامينهم في خيمة لعدة أيام.

والقادة الشيعة أنفسهم يخافون مصير القادة العراقيين السابقين بعد كل خدماتهم الجليلة للولايات المتحدة.

وبسبب القوات الروسية المنافسة لواشنطن سيتحتم على الولايات المتحدة البحث عن حليف جديد بعد انتقال شيعة العراق بقوة إلى الحاضنة الإيرانية والروسية بشكل علني. إلقاء الأسلحة الأميركية الحديثة من الجو على الأكراد سيعقد المشكلة مع أردوغان وتركيا، وإلقاؤها بشكل عشوائي على المسلحين السوريين سيجعل من احتمال بيعها للإرهابيين أو خسارتها في المواجهات أمرا ممكنا.

الأحزاب الشيعية جلبت الاحتلال الأميركي بتصميم، فهم أصحاب الأرض، ويستطيعون جلب الروس بدلا من الأميركان إذا أرادوا. شيعة العراق يحملون ذكريات مريرة عن إخلاصهم للدولة العثمانية وقتالهم للإنكليز في ثورة العشرين ومقاومتهم للاحتلال البريطاني الأمر الذي فوّت عليهم فرصة الحكم لسبعين سنة منذ تأسيس الدولة العراقية. لهذا هم اليوم يحكمون من خلال غرفة عمليات شيعية مشتركة تجمع خبراء إيران والعراق وسوريا وحزب الله اللبناني. قلقهم من فقدان العرش ببغداد لا حدود له.

ربما الولايات المتحدة مضطرة إلى التعاون مع سنة العراق الذين كانوا أصدقاء قدامى للإنكليز وهم الوجه العلماني والقومي للعراق السابق قبل سنة 2003. كان السنة دائما محبين للوظائف والشهادات العلمية والجندية، يمتازون بالانضباط والطاعة العمياء للدولة. هذه الطبقة من الإداريين والموظفين والتجار مازالت موجودة في العراق، وكانت في حالة سبات بسبب قوة الأحزاب الشيعية وكذلك بسبب رفض الأجنبي لهم وتحالفه مع السيستاني.

الآن هذه الطبقة تزحف بحنين لا يوصف نحو فرصتها التاريخية التي تلوح في الأفق مع وصول القيصر الروسي للمنطقة وبوادر فراق شيعة العراق للأميركان بشكل علني.

المشكلة الوحيدة هي أن إيران قد استثمرت الزمن منذ اليوم الأول لاحتلال العراق بشكل جيد، وحوّلت السنة بالقمع الثقافي والديني والجسدي إلى حاضنة للإرهاب والتطرف الديني. لقد تهشمت العقيدة الوطنية التي تميّز بها هؤلاء الناس كل تلك العقود. سيتحتم على الوطنيين قتال الدواعش والسلفيين، حرب ضروس بين "سنة أميركا" و"سنة داعش" لغرض الفوز بثقة الولايات المتحدة والإنكليز.

مجرد حرب في سبيل إقليم محطم ومدمّر وفقير. لن يستعيد سنة العراق التاج والملك ومجدهم الغابر الذي فقدوه ببغداد أبدا، والإقليم لن يأتي إلا على جماجم وثارات وأحقاد. الإقليم الشيعي -من جهته- سيناى بنفسه في تحالف مع إيران وروسيا يضمن مكتسباته في الحكم. وفي النهاية أسوار بغداد أصبحت بعد الغزو الروسي أبعد على السنة من أسوار دمشق.

رُزِقْتُ مُلْكاً فَلَمْ أحْسنْ سياستهُ
وكَلُّ مَنْ لا يسوسُ المُلكَ يخلعَهُ
ابن زريق البغدادي

* كاتب عراقي

على الولايات المتحدة البحث عن حليف جديد بعد انتقال شيعة العراق بقوة إلى الحاضنة الإيرانية والروسية بشكل علني

> شيعة العراق يحكمون اليوم من خلال غرفة عمليات شيعية مشتركة تجمع خبراء إيران والعراق وسوريا وحزب الله اللبناني. قلقهم من فقدان العرش ببغداد لا حدود له

أكاديمي يفخر بأنه لم يستفد من أشرس وزراء مصر

أحمد زكي بدر وزير ديناميكي يسعى للخروج من جلباب أبيه

أيمن عبدالمجيد

❑ **القاهرة** – شخصية مثيرة للجدل دائما، بقراراته الحازمة التي لا تعرف المواءمة السياسية في كثير من الأحيان، ومواقفه الجريئة التي يصدم بها مؤيديه قبل معارضيه.

تلك الملامح جعلت أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم في أواخر عصر الرئيس المخلوع حسني مبارك أبرز نجوم حكومة شريف إسماعيل الجديدة في مصر، التي وصفت في كثير من الأوساط الإعلامية والشعبية المصرية بأنها حكومة الظل، نظرا للصمت المطبق الذي يلتزم به رئيسها المعروف بتجنّبه للإعلام.

أغلب حاملي الحقائب الوزارية فيها من الوجوه الجديدة غير المعروفة للعامة، بعكس بدر الذي تولى حقيبة التنمية المحلية التي وصف زكريا عزمي، أحد رموز عهد مبارك في تصريحات سابقة له، أن المؤسسات التابعة لهذه الوزارة "أصبح الفساد فيها للركب"، في إشارة إلى حجم التردي والتدهور الذي أصابها.

الوزير الغاضب

❑ يتهمه كثيرون بأنه يعيش في جلباب أبيه اللواء زكي بدر الذي كان أشرس وزير للداخلية في عصر مبارك، قبل أن يقال من منصبه، بسبب موجة من السباب لعدد كبير من قيادات ورموز المجتمع المصري خلال مؤتمر جماهيري حضره في إحدى المحافظات دون أن يدرك بأن هناك صحافيا مغمورا في جريدة الشعب (توقفت عن الصدور) التابعة لحزب العمل المعارض والمتحالف مع جماعة الإخوان آنذاك، وضع تسجيلا رصد عليه كل سباب.

كما كان الوالد مثيراً للجدل، فإن الابن أصبح أكثر إثارة، منذ أن تولى وزارة التربية والتعليم في آخر تشكيل وزاري لحكومة أحمد نظيف قبل عام واحد من ثورة يناير 2011، ثم احتفظ بمنصبه في حكومة أحمد شفيق التي تشكلت في خضم الثورة، والتي استمرت أقل من شهر، قبل أن تطويه وتطويها الأحداث المتلاحقة وينساه الناس تماما، فلا هو كان من بين المطلوبين للمحاكمات على جدول الثوار، ولا كان كذلك من الثائرين الذين يتطوّعون لتقديم خبراتهم الوزارية على نظام ما بعد الثورة.

ملامح الأب

❑ من يرى الصورة من بعيد يجد الكثير من أوجه الشبه بين زكي بدر وزير الداخلية السابق الذي اشتهر بالصرامة والقوة، وأحمد الوحيد من أبنائه الذي دخل مجال العمل العام.

لكن الحقيقة أن الابن لم يحمل من أبيه سوى الوجه القاسي والقدرة على التصادم دون الكثير من التفاصيل أو السمات الشخصية التي تسمح له بالغوص سالما في بحر السياسة المليء بأسماك القرش.

عن ارتباطه الشديد بمنهج والده قال وزير التنمية المحلية "حذاء والدي فوق رأسي وفخر لا يضاهى أن أكون ابن زكي بدر، لكن ذلك لم ينعكس في تعاملاتي مع أحد منذ بدأت حياتي العملية، كما لم يحدث أن حاولت أو سعى والدي للاستفادة من نفوذه وعلاقاته في دعمي".

ارتبط الابن، المولود أواسط الخمسينات، بأبيه رغب في ذلك أو لم يرغب، وكانت بداية الارتباط شائعات أثيرت عند تعيينه معيدا بكلية الهندسة في جامعة عين شمس الحكومية، بعد حصوله على بكالوريوس الهندسة الكهربائية منها، بترتيب وسط العشرة الأوائل.

غير أن كارهي وزير الداخلية السابق رددوا أن نفوذ والده كان وراء تعيينه، بعد أن تدخل لتعيين كل من سبقوه في الترتيب، وعن هذا يرد الابن قائلاً "عينت لكوني من أوائل دفعتي، وقرار تعييني معيدا جاء قبل تولي والدي منصب وزير الداخلية بثماني سنوات، وحصلت على الدكتوراه وعملت ثلاث سنوات ضمن طاقم المعهد القومي للهندسة بجرينوبل بفرنسا، ولا أعتقد أن العلماء الفرنسيين كانوا يخشون من نفوذ والدي، وبعد نحو ثلاثين عاما من البحث العلمي معهم، ما زال الكثير منهم يتذكرني ويشيد بكفاءتي، وهذا يثبت كذب أولاد الحرام الذين يروّجون الشائعات حول تعييني بالجامعة".

حصل أحمد زكي بدر على الماجستير في هندسة الحاسبات والتحكم الآلي، ثم الدكتوراه في نفس المجال، ليعمل مدرسا بهندسة عين شمس، ومحاضراً فيما بعد بالجامعة الأميركية بالقاهرة، في قسم علوم الحاسب والتعليم المستمر، وعدد من الجامعات الفرنسية.

حاز على ثقة نظام مبارك ليعين في العام 2007 رئيسا لجامعة عين شمس بقرار جمهوري متجاوزا العديد من أساتذة يسبقونه في الأقدمية والدرجة الأكاديمية، وهو ما جلب الكثير من السخط الخفي وبعض الانتقادات العلنية، إلا أن الرد عليهم كان بأنّ تقلد رئاسة أيّ جامعة هو منصب سياسي للسلطة وحدها أن تقرر من يصلح لشغله.

ضباط شرطة في وزارة التعليم

❑ جاء تولى بدر الابن مسؤولية وزارة التعليم، في العام الذي شهد ذروة الحديث عن فساد عهد مبارك، عندما تورط عدد من قيادات الحزب الوطني المنحل بقيادة أمينه العام وقتها أحمد عز في تزوير الانتخابات البرلمانية لصالحه عام 2010 التي قاطعتها كل أحزاب وأطياف المعارضة تقريبا، ليخرج برلمان يسيطر الحزب الحاكم على أكثر من 90 بالمئة من مقاعده، ما كرّس موجة السخط بين عوام الشعب، وهيأ المناخ أمام اندلاع ثورة شعبية عارمة في 25 يناير في العام التالي.

وسط هذه الظلال الداكنة من الإحباط واليأس، استطاع أحمد زكي بدر في بداية توليه مهامه وزيرا للتربية والتعليم تحريك المياه الراكدة وبث الأمل، خصوصا بعد أن نجح في أسر قلوب البسطاء الذين استشعروا رغبته في إصلاح الوضع المتردي لحال التعليم وقتها، من خلال زياراته المفاجئة للمدارس، واتخاذ إجراءات حاسمة ضد المتقاعسين، سواء من قيادات الوزارة أو مدراء المدارس والمدرسين، وإقدامه على نقل عدد من قيادات الوزارة وعقاب الطلاب مرتكبي المخالفات، بما جعل الكثيرون يصفونه بالوزير "الديناميكي" لسرعة حركته. لكن توالي القرارات التي تفتقد للمواءمة السياسية وإدراك التبعات السلبية لها على الرأي العام سرعان ما أفقد الوزير الجديد شعبيته ليتحول من ملاذ للباحثين عن الأمل إلى محطة تتجمع عندها المشكلات والأزمات وسخط الرأي العام.

أول الأزمات بدأت باستبداله عدداً من قيادات الوزارة بمستشارين من لواءات الشرطة والجيش المتقاعدين، ما دفع العاملين بالوزارة لاتهامه بمحاولة عسكرتها وإدارتها بمنطق وزير الداخلية، وهو ما عزز استحضار الصورة الذهنية لوالده، وبات متهماً بالعيش في جلبابه.

ثم توالت قرارات أحمد زكي بدر الصدامية، وبالتالي صراعاته المجانية مع العاملين في الوزارة والمواطنين خارجها، فعقب إصداره قرارا بنقل اثنين وثلاثين موظفا من قطاع الكتب إلى الإدارات التعليمية، تجرأ مئات الموظفين على تنظيم مظاهرة حاشدة داخل ديوان الوزارة في وقت لم يكن ذلك أمرا مستساغا في عز عنفوان نظام مبارك، احتجاجا على القرار ما دفعه للتراجع عنه، فكان ذلك أول مسمار في مسيرة كبريائه الوزاري.

بعدها اشتعلت أزمة أخرى عقب قرار الوزير بتحويل ست مدارس حكومية في الإسكندرية والسادس من أكتوبر إلى مدارس تجريبية، الأمر الذي أشعل ثورة الغضب لدى آلاف الطلاب وأولياء الأمور، الذين نظم المئات منهم مظاهرات أمام مدارسهم لما يرتبه القرار عليهم من أعباء.

البداية الجديدة والتنمية

❑ التجربة العنيفة لأحمد زكي بدر في وزارة التربية والتعليم، أفادته على ما يبدو في إدراك طبيعة المرحلة الحالية التي تتطلب مزيدا من الجهد والعمل، بأقل درجة من الصدام مع المرؤوسين والرأي العام، فرغم توقعات البعض أن تولي بدر الابن حقيبة التنمية المحلية، سينتج عنه صدام سريع مع المحافظين، نتيجة ترهل العمل بالمحليات وانتشار الفساد.

إلا أن وزير التنمية المحلية بات أهدأ في التعامل مع الموقف متجنباً الصدام في الوقت الراهن، مبررا ذلك بأن دور وزارة التنمية المحلية التنسيق بين الوحدات المحلية بالمحافظات، والمحافظ بكل محافظة بدرجة وزير تحت رئاسة رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء، بينما دور وزير التنمية المحلية تنفيذي ويفوضه رئيس الوزراء في بعض الاختصاصات، والهدف العمل الجماعي لإحداث تنمية ملموسة يشعر بها المواطنون.

> يعول الكثيرون على قوة بدر في ضبط المجالس المحلية، لا سيما خلال الانتخابات التي ستجرى فيها عقب الانتهاء من انتخابات مجلس الشعب، ويأملون في قدرة الوزير على منع تسلل أعضاء إليها من المنتمين إلى جماعة الإخوان أو سيطرتهم عليها كوسيلة للعودة للحياة السياسية، أو أداة لتعويق عمل الحكومة لما لها من ارتباط مباشر بالخدمات اليومية للجماهير، غير أن بدر وأجهزة الدولة تعي ذلك جيدا، إلى جانب الرفض الجماهيري للتنظيم الإرهابي والمنتمين له، فهل سيجدد البرلمان المقبل الثقة في الحكومة الحالية؟ وهل سيستمر بدر في مقعده إلى ما بعد انتخابات المحليات ؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام المقبلة.

مواجهة مع الإخوان

❑ الوزير أحمد زكي بدر ورث الحس الأمني عن والده، كذلك العداء لجماعة الإخوان، والقدرة على الصدام مع الآخرين، ففي نهاية استجواب تاريخي للواء زكي بدر في مجلس الشعب منتصف الثمانينات تطور إلى مشاجرة بالأيدي مع نائب من حزب الوفد، قال "إن كل المحاولات التي تستهدف الشرطة عقيمة وفاشلة، فلن ترتعش أيدينا ولن تتخاذل قراراتنا، فطالما نلتزم بالقانون فقوتنا حق وسلطتنا عدل، وإجراءاتنا هي ألزم الضرورات للحفاظ على جبهتنا الداخلية، وسلمنا الاجتماعي ووحدتنا الوطنية، وأقولها ما بقي فينا قلب يخفق وعرق ينبض، فلن تشيع الفوضى بديلا عن الأمن ولن تشيع النفعية والانتهازية عوضا عن النظام والشرعية، عاشت مصر وعاش الرئيس محمد حسني مبارك" ثم تلا آية قرآنية، لكنه سرعان ما أعقبها بوصلة سباب للنواب المعارضين.

تعامل أحمد زكي بدر رئيس الجامعة بحسم شديد مع الطلاب المتجاوزين، خاصة طلاب جماعة الإخوان الذين كانوا يحتكرون العمل الطلابي تقريبا أغلب سنوات حكم مبارك، واتخذ قرارات بالفصل ضد كل من يتورط في أعمال تخريب ما مكنه من فرض السيطرة على الجامعة التي كانت مجالا حيويا تعتمد عليه الجماعة المحظورة في استقطاب الشباب وتحريك المظاهرات المناوئة للنظام.

> التجربة العنيفة لأحمد زكي بدر في وزارة التربية والتعليم، تفيده على ما يبدو في إدراك طبيعة المرحلة الحالية التي تتطلب مزيدا من العمل بأقل درجة من الصدام مع المرؤوسين والرأي العام

عقب نجاح ثورة 25 يناير ورحيل نظام مبارك، جرّت الجماعة وتيار الإسلام السياسي الوزير السابق إلى معركة جديدة، أحسنوا فيها استغلال توقيتها، حينما تحدوا سلطته كعميد لأكاديمية "أخبار اليوم" التابعة للمؤسسة الصحفية العريقة، ورفضوا قراره الحازم بمنع الطلاب متجاوزي نسب الغياب القانونية من دخول الامتحانات، وهو القرار الذي استغلته الجماعة لتصفية حساباتها القديمة مع الوزير الصدامي وقامت بتحريك مظاهرات مناهضة له بالأكاديمية رافعين شعارات "عاوزين عميد، مش وزير داخلية، أحمد زكي بدر لا يصلح للتعامل مع الطلاب بل يصلح للتعامل مع مجرمين".

بدر نفى عن نفسه صفة الصدام المجاني، مبررا منهجه العنيف بأن هناك من يريد التسيب في العمل، و"أنا أعمل بمنهج الحزم في إطار القانون وأتحدى أن يأتيني شخص بقرار اتخذته ضد مرؤوسين كان مخالفا للقانون، وبالنسبة إلى فترة رئاستي لجامعة عين شمس، فقد كنت مسؤولا عن آلاف الطلاب، وهناك من كان يتعمد إثارة الشغب، فكان لا بد من التصدي لهم بكل قوة، للحفاظ على الجامعة وحق الطلاب في بيئة صالحة للعلم، والأيام أثبتت فيما بعد ماذا كانت تخطط تلك التنظيمات وماذا فعلت بالجامعة، ثم كنت أشارك الطلاب رحلاتهم وأنشطتهم وأنا بدرجة وزير، لإيماني بأن لكل مقام مقال".

بنفس منطق والده الحاد استطرد الدكتور أحمد زكي بدر "سياستي هي الحزم، واتخاذ القرارات التي تفيد المواطن حتى وإن نتج عن الانضباط تضرره، فلا ينجح عمل دون ضوابط وقواعد ونظم، والبشر بطبيعتهم يكرهون الضوابط والالتزام، لكنهم يعلمون أن ذلك هو الذي يصل بهم إلى النتائج الصحيحة.

زكي بدر وزير الداخلية المصري الأسبق الذي عرف بقسوته وصرامته

قائد عسكري للحرس الثوري تعارضت توجهاته مع فساد «حزب الله»

الجنرال القتيل حسين همداني
مهندس قمع الثورات في إيران وخارجها

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – بعد أقل من أسبوع على إقالته من منصبه كقائد لقوات الحرس الثوري الإيراني المقاتلة في سوريا، بسبب ضعف أدائه وفشله في العمليات العسكرية المتتالية ضد قوات المعارضة السورية، ثم تكليفه بقيادة العمليات العسكرية والتنسيق بين فيلق "فاطميون" الأفغاني ولواء "زينبيون" الباكستاني والميليشيات العراقية وحزب الله اللبناني، أعلنت طهران في التاسع من شهر أكتوبر عام 2015 أن الجنرال حسين همداني قتل في المعارك الدائرة في محيط مدينة حلب على يد عناصر تنظيم داعش.

طوت طهران بهذا الإعلان المفاجئ صفحة واحد من أكثر جنرالاتها حنكة وخبرة وإرهاباً، وهو الرجل الذي لعب دوراً مهماً في الحيلولة دون سقوط دمشق كما تقول طهران، لكن ثمة حلقة مفقودة في هذه الرواية الإيرانية المستعجلة، وغير المنطقية.

عزلته طهران فعاد إلى سوريا

تقول بعض المصادر المطلعة من العاصمة الإيرانية إن قيادة حزب الله اللبناني طلبت من إيران تسريح حسين همداني وإقالته من قيادة قوات الحرس الثوري الإيراني المقاتلة في سوريا بعد أن تم اتهامه بالتقصير في قيادة القوات الإيرانية وعدم دعم جبهة الفوعة والزبداني.

وذكرت المصادر أن السبب يعود إلى أن همداني كان قد قدم تقريرا عسكريا عن عمليات سرقات أسلحة نفذتها قيادة حزب الله اللبناني وتم بيع الأسلحة في سوريا، وتضمن التقرير شرحاً كاملاً عن ضعف ميليشيات حزب الله في الحرب السورية بسبب فساد قيادة الحزب.

وبعد أن قدم الجنرال همداني تقريره المفصل عن ضعف وفساد حزب الله وكيف أصبحت قيادة الحزب تمتلك ثروات ضخمة بسبب السرقات المالية وعمليات بيع الأسلحة، تمت إقالته من منصبه لتبدأ عاصفة تبادل الاتهامات بينه وبين حسن نصر الله بسبب الفشل في سوريا وتم اتهام همداني بأنه يحاول الهيمنة ولعب دور قاسم سليماني في سوريا، ما أزعج القيادة الإيرانية التي انحازت بشكل واضح مع حسن نصرالله وجردت همداني من كل شيء.

> مصادر تذكر أن السبب في عزل طهران لهمداني يعود إلى أن الجنرال كان قد قدم تقريرا عسكريا عن عمليات سرقات أسلحة نفذتها قيادة حزب الله اللبناني وتم بيعها في سوريا، وتضمن التقرير شرحا كاملا عن ضعف ميليشيات حزب الله في الحرب السورية بسبب فساد قيادة الحزب

وعلى الرغم من أن هذه المعلومات قد تم تبادلها على إطار ضيق ولم تأخذ صدى إعلامياً كبيراً، إلا أن الإرباك الذي خلفته عملية إقالة همداني ثم إعادة إرساله إلى سوريا التي يعرفها جيداً، وهو الذي "لعب دوراً مصيرياً في الذود عن المرقد الطاهر للسيدة زينب بنت الإمام علي عليهما السلام"، كما جاء في بيان نعيه الذي وزعته قيادة الحرس الثوري على وسائل الإعلام، وعلى الرغم من أن المرقد المذكور يقع في منطقة السيدة زينب القريبة من العاصمة دمشق، إضافة إلى أن همداني قتل حسب البيان الإيراني نفسه في مدينة حلب شمالاً، فإن هذا ما يرجح صدقية الرواية التي تتحدث عن تصفية محتملة لشخص متشدد بات مزعجاً، ويتزامن مقتله تماماً مع بدء التدخل الروسي في الأراضي السورية، والحديث عن أن طهران قبلت أن تكون تحت إمرة الدب الروسي بعد أن فشلت في إدارة الملف بمفردها.

بعد ثلاثة أيام من هذا الإعلان الرسمي حول "استشهاد" مستشار القائد العام للحرس الثوري حسين همداني على يد مقاتلي تنظيم داعش، وفي تصريح مختلف أعلن أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، أن همداني قتل في حادث مروري.

ووفقاً لموقع "الدبلوماسية الإيرانية" المقرب من وزارة الخارجية، أكد شمخاني أن حسين همداني سارع للحضور إلى سوريا مع بدء العملية البرية للجيش السوري بهدف إعطاء الاستشارة، وأنه قتل في حادث مرور خلال أداء مهامه وكان برفقته 3 أشخاص آخرين.

قمع الثورة السورية

حددت وكالة فارس للأنباء التابعة للحرس الثوري، مكان حادث المرور. وكتبت أن سيارة حسين همداني انقلبت في الطريق الرابط بين خناصر وأثرياء جنوب شرقي حلب، وأن همداني قتل بعد 48 ساعة من بدء العملية البرية خلال حادث المرور.

ولد حسين همداني أواسط الخمسينات، في محافظة همدان وقد أسهم في تأسيس الحرس الثوري في مسقط رأسه، وبرز اسمه خلال ما يعرف بالثورة الإسلامية في إيران، حيث كان واحداً من الوجوه البارزة في الحرس الثوري، وقد ساهم في قمع التمرد الشيوعي في كردستان الإيرانية، وكان من أبرز الضباط والقادة العسكريين الذين شاركوا في الحرب الإيرانية العراقية، وشغل بعدها منصب قائد حرس "أنصار الحسين" في محافظة همدان. وقد تولى قيادة الفرقة 27 التابعة للحرس الثوري في العاصمة الإيرانية طهران.

عيّنه محمد علي جعفري نائباً لقائد الحرس الثوري، وقد عملا سوياً للتخطيط لقمع أيّ محاولة لثورة مخملية في إيران وخاصة مع ظهور بوادر الحركة الإصلاحية، وكان من أشد معارضي الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي وقد انتقد سياسته في الانفتاح على الغرب والإصلاحات السياسية، ووقّع مع 27 قائداً من الحرس الثوري رسالة يدعون فيها خاتمي للتوقف عن سياسته.

> مقتل همداني يطوي صفحة واحد من أكثر جنرالات إيران حنكة وخبرة وإرهابا، وهو الرجل الذي لعب دورا مهما في الحيلولة دون سقوط دمشق كما تقول طهران، لكن تبقى حلقة مفقودة في الرواية الإيرانية المستعجلة وغير المنطقية، لكيفية قتله

كان همداني مساعداً للشيخ حسين طائب قائد قوات التعبئة الشعبية "الباسيج" حتى أواخر التسعينات، عُيّن بعدها قائداً لحرس العاصمة طهران مكافأة له على القمع القوي الذي واجه به الاحتجاجات على نتائج الانتخابات الرئاسية عام 2009، ونتيجة لدوره في قمع "الانتفاضة الخضراء" فقد تم إدراج اسمه عام 2011 في قائمة العقوبات الدولية على إيران مع 32 مسؤولاً آخرين.

قال القائد السابق للحرس الثوري الإيراني الجنرال محسن رضائي خلال تشييع همداني، إن الأخير زار سوريا منذ العام 2011، حيث أسس ما يعرف بـ"قوات الدفاع الوطني" وهي ميليشيا ذات طابع طائفي تم تشكيلها لقمع الثورة السورية ضد نظام الأسد، على طريقة ميليشيات "الباسيج" الإيرانية. وساهم همداني أيضاً في تشكيل 14 مركز "باسيج" سوري في 14 محافظة، بهدف تصدير أفكار الثورة الإيرانية إلى سوريا. وقد شارك منذ العام 2011 وحتى مقتله في 80 عملية عسكرية.

ونقل موقع "تابناك" عن ضابط في الحرس الثوري الإيراني يدعى علي ثابت، كان مرافقا للجنرال حسين همداني طيلة فترة وجوده في سوريا، بأنه عندما تم إرسال الجنرال همداني إلى سوريا كان النظام في دمشق على وشك السقوط، وكان القصر الجمهوري مقر بشار الأسد في مرمى المعارضة السورية، واستهدف مرات عدة من قبل المسلحين، ووصل المسلحون بالقرب من مزار السيدة زينب في ريف دمشق.

وكشف مرافق الجنرال همداني عن الاسم الحركي لهمداني في سوريا، فكان يلقب بـ"أبي وهب"، وأضاف أن "دور همداني لم يقتصر فقط على تنظيم ميليشيات الدفاع الوطني في سوريا، بل ساهم في إعادة هيكلة الجيش السوري، وشارك في قطع شريان الحياة لجبهة النصرة، ولولا وجوده لما استطاع النظام السوري إقامة الانتخابات الرئاسية في البلاد"، مضيفا "إذن سوريا وشعبها مدينون لتضحيات الجنرال".

> علي ثابت مرافق الجنرال همداني يقوم بالكشف عن الاسم الحركي الذي اختاره لنفسه في سوريا، وعن تفاصيل مهماته فيها، إذ كان يلقب بـ«أبي وهب»، موضحا أن دور همداني لم يقتصر فقط على تنظيم ميليشيات الدفاع الوطني في سوريا، بل ساهم في إعادة هيكلة الجيش السوري

وهذا الكلام ينفي جملة وتفصيلاً الادعاءات الدائمة التي كان رأس النظام وكبار مسؤوليه يرددونها على أن إيران تقدم استشارات عسكرية فقط، وأنها غير متورطة في قتل السوريين، وكان همداني قد قال في مقابلة مع موقع "جوان همدان" المتشدد قبل مقتله بأيام فقط إن الرئيس السوري بشار الأسد مطيع لأوامر المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي أكثر من بعض السياسيين في إيران.

من قتل همداني

قال همداني أيضا "إن إصرار خامنئي على البقاء في سوريا جعلنا نصمد في هذا البلد بعد أن رفض حزب البعث والجيش السوري التعامل مع العسكريين الإيرانيين قبل ثلاث سنوات"، مضيفاً أنهم قبل ثلاث سنوات قرروا ترك سوريا والرجوع إلى إيران، لكن خامنئي أرغمهم على البقاء في سوريا، بحجة أنها "مريضة ويجب إسعافها رغما عنها".

وأشار همداني إلى أن الحكومة السورية بعد أربع سنوات من الوقوف معها، تعتبر الإيرانيين اليوم "ملاكاً من السماء" نزل لإنقاذهم بعد أن سيطرت المعارضة على 80 بالمئة من الأراضي السورية.

وروى همداني وصية حافظ الأسد لابنه بشار وهو على فراش الموت أن "يبقى في صف إيران، وأنه لو ترك إيران يوماً فعليه أن يعلم أنه لن يبقى في السلطة".

لم تتبن أيّ جهة في سوريا سواء كانت تنظيم داعش أو أيّ فصيل مسلح آخر، وخاصة تلك التي تعمل في الشمال السوري، عملية اغتيال همداني، وظل الأمر مربوطاً بالبيان الرسمي الذي أصدرته طهران، والذي يتناقض كلياً مع رواية الحادث المروري الذي تسبب في مقتله.

وقف كبار المسؤولين الإيرانيين ليذكروا مناقب همداني بعد مقتله، قالوا إنه كان شجاعاً، وإنه دافع عن المقدسات، وقالوا أيضاً إنه رجل لا يمكن تعويضه، وهم أنفسهم الذين أجمعوا من قبل على أن همداني فاشل ولا بد من إقالته من الملف السوري.

قيادة حزب الله طلبت من إيران تسريح حسين همداني من قيادة الحرس الثوري لاتهامه بالتقصير

نازي مطلوب للعدالة عمل مستشارا أمنيا لحافظ الأسد وابنه بشار

ألويس برونر والقتلة الذين يعيشون في الجوار

علي سفر

❑ **اسطنبول** – أن تعيش في مدينة دون أن تدري أن قتلة يعيشون في الجوار، حالة يمكن أن تكون قصاصة أولى لفيلم سينمائي أسود، تختلط ضمن إحداثيات حبكته وقائع كثيرة، منها ما ينتمي إلى عالم الخيال ومنها ما يحتاج إلى ركائز واقعية، فإذا أقمنا بناءً افتراضياً ننطلق منه فإن الجزء الواقعي سيتحدد بأنك كأيّ إنسان يعيش في مدينته، يفترض بأن جميع من حوله هم أناسٍ عاديون، بينما سيكون الجزء الخيالي مبنياً على خلق شخصية خارجة عن السياق، بمعنى أن تكون متهمة بالقتل، أو لديها ماض إجرامي، سيعترض تفاصيل حياتك، ليبدأ بعدها مسار عملية الكشف، وتمزيق الأوراق التي تخفي وراءها التفاصيل المقلقة.

البناء رقم 7

بعيداً عن السيناريو الافتراضي السابق، سيُصدم الكثيرون من سكان شارع جورج حداد في حيّ المزة الدمشقي، حين يعرفون بأن جارهم العجوز الذي كان قبل موته يسكن في البناء رقم سبعة، والذي كان يستيقظ صباحاً باكراً ليقضي بعض الوقت يمارس رياضة المشي في حديقة قريبة، برفقة حارسين شخصيين من عناصر المخابرات، لم يكن شخصاً عادياً، بل كان واحداً من أهم المطلوبين للعدالة في عدد من البلدان الأوروبية، بالإضافة إلى إسرائيل.

> الدمشقيون يصدمون حين يعرفون أنهم كانوا حتى وقت قريب جيرانا لألويس برونر، رئيس القوات الخاصة في الوحدة الوقائية النازية المعنية بمشروع إبادة اليهود، ومساعد أودلف أيخمان المجرم النازي الشهير الذي أعدمته إسرائيل

لقد كان هؤلاء الدمشقيون ودون أن يدروا جيراناً لألويس برونر، رئيس القوات الخاصة في الوحدة الوقائية النازية المعنية بمشروع إبادة اليهود (الحل النهائي للمسألة اليهودية)، ومساعد أودلف أيخمان المجرم النازي الشهير الذي أعدمته إسرائيل في بداية ستينات القرن الماضي، بينما ظل مساعده بعيداً عن أيدي جميع من طالب به، لا لقدرته على التخفي، بل لأنه كان بحماية نظام الأسد.

هنا سيذكر الكثيرون ممن عاشوا تفاصيل علاقة نظام الأسد مع الإرهاب، كيف استطاع أن يجمع في حضنه منظمات متنافرة، وشخصيات متناقضة، وكيف أمكنه أن يجعل من كل هؤلاء أوراقاً يستخدمها كيفما يشاء.

في بداية الشهر الأخير من العام 2014،

أعلن مدير مركز سيمون فيزنتال في القدس أفراييم زوروف، "أنه من المرجح جداً أن يكون الضابط النازي ألويس برونر أحد أشهر مجرمي الحرب النازيين، الذين لا يزال البحث جارياً عنهم، قد توفي في سوريا قبل أربع سنوات".

وكان ألويس برونر قد ولد، وبحسب المصادر التي روت سيرته الذاتية، في مدينة روهربرون النمساوية عام 1912، وانضم إلى الحزب النازي ليلتحق بتنظيم "إس إس" المعني بحراسة أدولف هتلر عام 1938، وليعمل بعدها مع أيخمان في مكتبه الذي أشرف على وضع خطة تعالج وضع اليهود في ألمانيا وفي أوروبا بشكل عام، حيث كان يجبر اليهود على الهجرة.

وقد بدأت مساهمات برونر في عمل المكتب في نهاية الثلاثينات، حين نظم بنفسه وسائل النقل الأولى إلى بولندا، وهو مشروع تجريبي للترحيل الجماعي لليهود لمعازل "الجيتو"، واطردت مساهماته الوحشية بعد تسلمه لإدارة المكتب في بداية الأربعينات، حيث برز اسمه كمبتكر للعديد من أدوات تعذيب المعتقلين، ومؤسس لأساليب لاإنسانية في طرق انتزاع الاعترافات منهم.

وتذكر عدة مصادر بأن برونر كان مسؤولاً وبشكل مباشر، عن مقتل مئات الآلاف من اليهود اليونانيين والفرنسيين والنمساويين والسلوفاكيين، من خلال إرساله لعشرات الآلاف من يهود هذه البلدان إلى المعتقلات والمحارق.

تحول ألويس برونر بعد هزيمة النازية إلى رجل مطارد، فورد اسمه في القائمة الأولى للمتهمين التي أصدرتها محكمة نورمبرغ لمحاكمة مجرمي الحرب، وبينما التبست شخصيته على السلطات التي اعتقلت شخصاً آخر وأعدمته في النمسا، كان هو يعيش متخفياً في ألمانيا، ولم تمض بضع سنوات حتى تم كشف حقيقة أمره، ولكنه فوّت على ملاحقيه الفرصة، حيث قام بتزوير أوراقه الشخصية ليصبح شخصاً آخر يحمل اسم جورج فيشر، وقرر أن يغادر البلاد وأوروبا كلها مطلع الخمسينات باتجاه مصر التي سكنها لفترة وجيزة، لينتقل بعدها إلى سوريا بعد أن فشل في الحصول على الإقامة هناك، مستجيباً لنصيحة قيل إن مفتي القدس السابق أمين الحسيني أسداها إليه.

برونر السوري

وفي سوريا استطاع ألويس برونر جورج فيشر، الحصول على مساعدة من السفارة الألمانية، التي لم تكتشف حقيقة شخصيته، فأمّنت له وكالات لشركات ألمانية، ليفتتح عمله التجاري الذي أبقاه بعيداً عن أعين مطارديه، غير أن شكوكاً خاصة بعمليات تحويل الأموال التي كان يرسلها من سوريا إلى ألمانيا جعلت الأمن السوري يلقي القبض عليه في بداية الستينات، وحين وجد أن التهم الموجهة إليه ستعني التوقيف حكماً قرر الكشف عن شخصيته للمحقق، الذي نقل الأمر لرؤسائه فقرر هؤلاء الحفاظ على برونر، والاستفادة منه طالما أنه يطلب الحماية منهم، بعد أن بات مديره السابق أيخمان في قبضة يد الإسرائيليين.

التقارير التي تحدثت عن علاقة برونر بأجهزة الأمن السورية منذ بداية ستينات القرن الماضي، تقول بأن ضباطها استثمروا معارف الرجل بتنظيم الجهاز الأمني النازي السابق، وكذلك تدريبه للعديد منهم على طرائق التحقيق والتعذيب.

انكشاف وضع برونر في دمشق لم يكن محصوراً بالأجهزة الأمنية السورية آنذاك بل وصل إلى الدول الأوروبية، حيث أرسلت النمسا إلى السلطات السورية من أجل تسليمه لها، ولكنها لم تستجب للطلب، وحين حدد الإسرائيليون مكانه، أرسلوا له طرداً بريدياً مفخخاً، انفجر بيده في مبنى البريد المركزي في دمشق، ما أدى إلى فقدانه لعينه اليسرى، ومقتل موظفين سوريين.

ومع وصول الضباط البعثيين إلى سدة الحكم في سوريا، باتت علاقة برونر بهؤلاء أمتن وأوثق، حيث الاستفادة من خبراته بدأت تتنامى مع استشعار الحكم الجديد للأخطار القادمة من جهة معارضيه، ومع تبدل الحكام البعثيين بعد صراعاتهم الداخلية، تحول برونر إلى مستشار يتقاضى راتباً من الحكومة السورية، وقد خصص له مرتب شهري وحراسة تتولى حمايته، وقد تكرس حضور برونر في المشهد الأمني السوري مع تحوله إلى مستشار لحافظ الأسد، الذي برزت أثناء سنوات حكمه أساليب تحقيق وأدوات تعذيب في السجون لم يعرفها السوريون من قبل.

الإنكار

كانت السلطات السورية تنكر على الدول الأوروبية طلبها بأن يتم تسليم جورج فيشر، ألويس برونر، فهذا الشخص ليس موجوداً في سوريا كما كانت تدّعي، ولكن كان للمعتقلين السياسيين في السجون السورية رأيٌ آخر، فمن مرّ على جهاز التعذيب الذي يحمل اسم "الكرسي الألماني"، كان يدري بأن هذه التسمية لم تأت من فراغ أو من خيالات المعذبين، بل إن هذا الجهاز إنما هو نسخة عما كان يستخدمه برونر مع معتقليه السابقين، كما أن الإيغال في العنف الموجه صوب المعتقل المقيد ودون الرجوع إلى القوانين التي تحمي السجناء والتي تحولت إلى قوانين تحمي رجال الأمن وتمنحهم البراءة عن الجرائم التي يرتكبونها وهم في إطار الخدمة، كلها ملامح تذكر بالحالة النازية التي شرعنت قتل المعارضين، إما عبر التصفية المباشرة أو عبر القتل في المعتقل.

غير أن حماية نظام الأسد لبرونر لم تجعله في منأى عن محاولات الموساد تصفيته، وحدث أن أرسل له طرداً بريدياً متفجراً من النمسا في العام 1980، أفقده أصابع يديه، وأقعده في المشفى لفترة طويلة، ليخرج بعدها وقد فرض حوله ستار محكم من الحماية الأمنية.

الاعترافات

في منتصف الثمانينات، استطاعت صحيفة "دي بونتي" الألمانية التواصل مع برونر، فوافق على منحها لقاء صحفياً، تم نشره على جزأين، وقد بحث الحقوقي والكاتب الكردي د. آلان قادر، في هذه المادة وأعاد نشر تفاصيلها في العام 2008، بالتوازي مع إعادة مطالبة النظام السوري بضرورة تسليم برونر، وننقل من اللقاء "ولدى سؤال الصحفية هل يشعر ألويس برونر بوخز الضمير أو الندم من جراء الهولوكوست وتلك المذابح؟ أجاب: لا فأنا لست مسؤولاً عمّا جرى لليهود، وأضاف قائلاً: لا تنسى أن جمهورية ألمانيا الاتحادية مدينة لي بمبالغ كبيرة من النقود بسبب معاشي التقاعدي"، وتذكر الصحفية أن ألويس برونر كان يستلم من الحكومة السورية 1200 ليرة شهرياً كمعاش تقاعدي، أي ما يعادل 400 مارك ألماني. ووفقاً لمعلومات الصحفية الألمانية كان ألويس برونر يستيقظ باكراً جداً، ويتنزه في حديقة زنوبيا الواقعة بالقرب من شقته، بمرافقة شخصين، أحدهما عسكري مسلح والثاني من رجال الاستخبارات، والحراسة كانت متواصلة حتى ضمن المنزل وعلى مدار أربع وعشرين ساعة.

> مدير مركز سيمون فيزنتال في القدس أفراييم زوروف، يقول إنه من المرجح جدا أن يكون الضابط النازي ألويس برونر أحد أشهر مجرمي الحرب النازيين، الذين لا يزال البحث جاريا عنهم، «قد توفي في سوريا قبل أربع سنوات»

تذكر الصحفية أن الجيران لا يعرفون أن هذا العجوز الساكن بجوارهم مطلوب للعدالة الدولية ويجب تسليمه بقرار قضائي، ثم تتابع قائلة إن لوحة جرس الشقة خالية من أيّ اسم ورقم الهاتف (90 26 33) غير موجود في دليل أرقام الهواتف لمدينة دمشق. وهم يعرفون المستأجر بصفة رجل أعمال ألماني أو نمساوي وباسم جورج فيشر. وحراسه لا يسمحون لأحد بزيارته إلا بموافقة شخصية من "أبو فيشر".

ولدى وصف الشقة من الداخل، تقول الصحفية إنها تتألف من أربعة غرف، اثنتان منها فارغتان والباقية نصف مفروشة، يخيّم على البيت جو كئيب، ليست لديه مكتبة شخصية ولا كتب للمطالعة، سوى بعض المجلات الطبية باللغة الألمانية مثل "اكتساب الصحة بواسطة الأعشاب الطبية"، "القاموس الطبي الكبير للتداوي الطبيعي" وإلى جانبها نظارات طبية.

جلس برونر متثاقلاً، حيث بدا عليه الإنهاك وهو يتحدث للصحفية "نعم، إذن تعرفين الآن من هو أنا، ولكنني أريد أن أقول لك شيئا وعليك أن تكتبي ذلك حرفياً: أنا مستعد للمثول أمام محكمة دولية وتحمّل المسؤولية، ولكن لن تستطيع إسرائيل القبض عليّ، سوف لن يكون هناك أيخمان ثان، وأخرج من جيب قميصه حبة صغيرة (سم قاتل)، رافعاً إياه نحو الأعلى وهو يقول: لقد اتخذت احتياطاتي".

في العام 2012 وقبل أن يعلن الإسرائيليون موت برونر بعامين، قدمت مجموعة "أبو نضارة" السينمائية السورية، وبمناسبة مقتل اثنين من الناشطين الثوريين في حلب حرقاً على أيدي جهاز المخابرات الجوية، فيلماً قصيراً جداً تحت عنوان "محرقة" قدمته لجمهورها بالقول "المسؤول النازي ألويس برونر لم يمت بعد، ما زال يعمل خبيراً لدى النظام السوري، لذا وجب التنويه".

إسرائيل ودول أوروبية طالبت بتسليم برونر لمحاكمته ولكن دمشق رفضت

مطالبات بتسليم برونر

تكررت الدعوات الأوروبية المطالبة بتسليم برونر، وتكثفت بعد تولي بشار الأسد للسلطة في العام 2000، بالتوازي مع مرحلة "ربيع دمشق"، حيث تمت إعادة محاكمة برونر غيابياً في فرنسا في العام 2001، وقد بقي ملف برونر على الطاولة حتى العام 2010 عندما أعلن رئيس المجلس المركزي اليهودي في اليونان ديفيد سالتيال بأن تعديلاً في القانون اليوناني "سيمنح الحكومة الاشتراكية حق طلب تسليم ألويس برونر الموجود في سوريا حيّا أو ميتاً".

ولكنّ النظام السوري، في عهد الأب وكذلك في عهد الابن لم يستجب، وظل يمارس عقيدة الإنكار، التي بنى عليها برونر ذاته تبريراته، ولا ننسى أنها كانت سلاح أيخمان ذاته في محاكمته، وإذا عدنا إلى محاكمات نورمبرغ الشهيرة التي حوكم فيها المجرمون النازيون، سنجد أن المجرمين ينتمون إلى ذات العقيدة، وإذا أجرينا مقارنة أوسع في نمط السلوك السياسي، وحتى السلوك الأمني والعسكري للنظام في سوريا وطيلة العقود السابقة، سنرى كيف أنه يقوم على الإنكار، وفي الوقت ذاته يقوم على إخفاء الأدلة، وعلى تهديد الخصوم، وجعلهم تحت طائلة المحو من الوجود، وقد لا نصاب بالعجب حين نرى كيف أن هذا المنطق السلوكي سائدٌ بين معظم الحكومات والدكتاتوريات، ولا سيما منها تلك التي تدعي بأنها أنظمة ديمقراطية، فالنظام الروسي حليف السوري وحليف الإيراني، مارس الممارسة ذاتها، في الشيشان وفي استهدافه للمعارضين لحكم بوتين.

ويبقى السؤال، هل مات ألويس برونر حقاً؟ وهنا نستعير من كل ما سبق الإجابة الصريحة و الواضحة "برونر لم يمت، إنه في دمشق، مازال يعيش في الجوار".

رسام صنع حداثته المختلفة

رفيق شرف الخارج لتوه من السيرة الهلالية

فاروق يوسف

❑ **ستوكهولم** – يمكننا أن نرى في رسومه الشيء الكثير من الفن الشعبي، غير أن رفيق شرف استطاع أن يلتقط اللحظات الجمالية في ذلك الفن ليعلو بها على الفطرة التي هي أساس نظرته إلى العالم.

سيفلسف نزعته الشعبوية حين يدعو إلى قيام فن أيقوني إسلامي على غرار الفن الأيقوني البيزنطي. كانت تلك الدعوة بمثابة نداء إلى الفنانين العرب للخروج من المنطقة التي تحصر الممارسة الفنية في نطاق التأثيرات الغربية، كانت الحكايات الشعبية مدخله الواسع إلى عالم اللوحة التي تنطق مفرداتها بهويتها.

لقد استعاد شرف تقنيات الرسم العربي في القرن الثاني عشر، مدرسة بغداد بأهم رموزها وهو الواسطي، لكن بخيال فنان معاصر، اكتسب خبرته من الدراسة الأكاديمية ومتابعة الفنون الشعبية في الوقت نفسه.

رسام حكايات شعبية فر بعاطفته

❑ كانت هناك مسافة تفصل بينه وبين الوقوع في التوضيح سعى إلى الحفاظ عليها، بالرغم من أن عاطفته كانت تعصف به أحيانا وتدفعه إلى عبور الخطوط الوهمية. حينها تدخل لوحته في متاهة الزخرف والتزيين، وهي متاهة يلذ له القيام بنزهات تأملية بين دروبها بين حين وآخر.

بالرغم من ولعه بالحكايات الشعبية لم يغرق شرف في تفاصيلها. كان يبحر بالحكاية في اتجاه ما تنطوي عليه من حساسية رمزية، هي ما جعلت منه أقرب إلى أن يكون سارد حياة شخصية. فسيرته الشخصية كانت موجودة في كل ما فعله. في كل ما رسمه كان شرف يعيد تأمل سيرته.

شرف هو الزير سالم وعنترة وأبو زيد الهلالي والزناتي خليفة وسواهم من الأبطال الذين ألهموا الشعب معنى الحكاية وألهموا الرسام فتنة التلصص على حياة تقيم بين صفحات الكتب وعلة الألسن.

كانت لعبة الرسم لا تمارس لدى شرف إلا من خلال قناع. فكان الرسام الذي دعا الرسامين إلى الدخول في معترك الحياة المباشرة يمارس الرسم من وراء قناع.

البطل الشعبي ينقذه من العدم

❑ ولد رفيق شرف في بعلبك بداية الثلاثينات، درس الفن في الأكاديمية اللبنانية (الألبا)، وكان الفنان قيصر الجميل أقرب معلميه إليه، بعدها توجه إلى أسبانيا لمتابعة دراسته الفنية في أكاديمية سان فرناندو، ثم انتقل إلى إيطاليا لإكمال دراسته في أكاديمية بيترو فانوشي، ليعود من بعدها إلى بيروت حاملا تأثيرات الفكر العدمي.

تبدأ مرحلته الرمادية التي هي خلاصة لتجربته في تأمل المكان، حيث أحزمة البؤس التي تحيط ببيروت ولوعيه الشقي الذي لم يعد قادرا على اللهو بالجمال الفني وسط تعاسة البشر وآلامهم. وإذا ما عرفنا أن رفيق شرف وهو ابن الطبيعة النضرة التي ألهمته ميولا انطباعية كان قبل ذهابه إلى أوروبا ميالا إلى الطبيعة التي كانت بمثابة حاضنته الفنية الأولى، فإن ما حدث له بعد عودته من أوروبا يعد انقلابا عظيما في شخصيته. وبالرغم من دراسته في أسبانيا فإن تأثيرات الفن الأسباني لم تظهر عليه في تلك المرحلة إلا من خلال بيكاسو، الذي هو ليس رساما أسبانيا خالصا. كانت ستينات القرن العشرين بالنسبة إلى شرف مختبرا تجريبيا لأفكاره العدمية في الرسم كما في الحياة، ولكن الفنان سرعان ما استعاد رغبته في خلق عالم جميل، يقف في موازاة الواقع الكئيب. كان ذلك العالم يستمد حيويته المطلقة من الحكايات التي كانت تملأ طفولته خيالا. كان لديه ما يقوله عن البطل الشعبي.

أيقونته القادمة من تراث، هو واحد من ورثته الذين يقفون في انتظار هباته التي يصح أن توصف بالنفائس. اخترق الفنان اللبناني يومها واقع الأمة الحزين ليستعيد لحظات قوة، كان العشق فيها مرآة لوجود الكائن، كما لو أنه لم يكن موجودا من قبلها.

هكذا صار الرسم ضروريا لصنع التفاؤل، على الأقل على مستوى شخصي. لقد أنقذ الرسم ابن بعلبك من عدميته.

الحكواتي

❑ هل كان شرف رساما حكواتيا؟ هي واحدة من صفاته، غير أنها لا تختصر عالمه. شيء منه يقيم في الحكاية، غير أن ما رسمه لا يقع في صلب الحكاية تماما، وإن كان يجاريها شكليا. عنتريات شرف هي مرآة لسيرته الشخصية. أحلام ابن البيئة المحافظة الذي قرر أن يغزو العالم برؤاه وعواصف خياله. سيفسر العالم بطريقته وسيسعى إلى تغييره بطريقته أيضا.

لم يكن حلم رفيق شرف أن يكون حكواتيا. كان الحكواتي الذي فتح أمامه الدرب هو قرينه الذي وصف له العالم قبل أن تطأ قدماه أرضه. سيقول شرف "أنا عنترة" وسيصنع من صورة حبيبته الواقعية أيقونة تسكنها عبلة. سيجري الرسم مجرى الخرافة. وهوما يقع دائما. أليس الرسم نوعا من الوهم؟

لا شيء من الواقع يسكن لوحات شرف. أبعد واقعيته المريرة قرر شرف أن يقف خارج حدود الواقع، مديرا ظهره لكل ما يمتّ إلى ذلك الواقع بصلة؟ في حدود ما رسمه فإن الفنان اللبناني كان قد قرر أن يُحلّ الخرافة محل الواقع ليكون بطل سيرته الوحيد.

سيروي الرسام حكايته في حلقات تتوزع بين أبطال شعبيين سيكونون ملهميه في أوقات مختلفة من حياته. برقته كان يضفي الكثير من النضارة الواقعية على أبطال هم من صناعة الخيال.

> ولعه بالحكايات الشعبية لم يغرق شرف في تفاصيلها. كان يبحر بالحكاية في اتجاه ما تنطوي عليه من حساسية رمزية، هي ما جعلت منه أقرب إلى أن يكون سارد حياة شخصية، فسيرته الشخصية كانت موجودة في كل ما فعله

> رفيق شرف يظهر في الحياة التشكيلية، مثل الزير سالم وعنترة وأبو زيد الهلالي والزناتي خليفة وسواهم من الأبطال الذين ألهموا الشعب معنى الحكاية وألهموا الرسام فتنة التلصص على حياة تقيم بين صفحات الكتب وعلة الألسن

فن حرر الفن من نخبويته

❑ صنع رفيق شرف فنا مختلفا، سيقف الكثيرون ضده من جهة الامتناع عن تزكيته فنا حديثا. سوء الفهم الذي وقع فيه المعترضون على فن شرف كان يصدر من عدم إيمانهم في حق الفنان في أن يكون مفهومه الخاص للحداثة. كانت حداثته مختلفة.

لوحاته كانت شديدة الشبه بتلك الصور التي كان الناس العاديون يعلقونها على جدران منازلهم وفي المقاهي والمجالس الشعبية. وبهذا يكون شرف قد أحدث انقلابا عظيما في وظيفة الفن التي كانت نوعا من الامتياز النخبوي.

حرر رفيق شرف اللوحة من قيود تداولها النخبوي ليضعها بصريا في متناول العيون التي اعتادت أن ترى الحكايات المتخيلة مرسومة في محيطها. وهو ما احتاج إلى شجاعة نادرة، كان شرف يمتلكها. الصفة التي مكنته من أن يظل ذلك الفتى المشاكس حتى نهاية عمره عام 2003 حين انتصر عليه المرض.

وبالرغم من كل الاعتراضات فإن شخصية شرف رساما كانت واضحة بطريقة لا تقبل اللبس. تتعرف العين على لوحته من بعيد من غير أن يحتاج المرء إلى قراءة توقيعه. وهو ما أهّله أن يحتل حيزا في المشهد التشكيلي العربي المعاصر لا ينافسه عليه أحد. بل لا يجرؤ أحد على القيام بذلك، لأن قدرة شرف على أن يتأنق بأبطاله الشعبيين كانت استثنائية.

مثل طائره الذي رسمه بعد نكسة حزيران عام 1967 اختار شرف أن يكون محلقا بجناحين يخترقان الريح. كانت قوته في خلافه مع الحداثة الفنية السائدة مستلهمة من روحه المشبعة بالإيمان بقدرة الإنسان، أيّ إنسان على أن يكون بطلا في مواجهة تحديات حياته. فكان أبطاله المستعارون من الخرافة هم مرايا لإنسان عربي معاصر يعيش لحظة تحوله.

وإذا ما كان شرف قد مزج في واحدة من مراحل تطور أسلوبه الفني بين الصورة المستلهمة من الحكاية ونص تلك الحكاية، فإنه لم يقم بذلك تعبيرا عن رغبته في أن ينتمي إلى رهط الحروفيين العرب. كانت الكتابة على سطح اللوحة نوعا من إحياء النص في سياق جمالياته الشعبية.

الرسوم للفنان بهرام حاجو

الشعراء سارقو النار

الشاعر والشعر والناس

نوري الجراح

❑ ليسَ ثَمّةَ من شِعْر، أيّ شِعْر، دونما عراك من نَوع ما بين الشّاعر ولغَته، بين الشاعر ومخيلتِه، بين الشّاعر والوساوسِ التي لا تفارقه فيما هو يُوَدِّعُ تجربةً ويخوضُ تجربةً أخرى مع اللّغة. معركة الشاعر مع اللغة هي صورة أخرى لمعركته مع العالم ومواضعاته المختلفة.

يخوضُ الشّاعر معركته مع اللُغة لينطقها أشياءه الأكثر سرّية، وليجعلها تبوح بأغمض ما في وجدانه وأكثره وضوحاً، في آنٍ معا. وبالتالي، فإنّ عراك الشاعر مع اللُغة هوَ عراك مع ذاته الوجودية الضّاربة في الزمن الماضي، وصولا إلى لحظته الحاضرة، ومع كل ما أنجزته اللُغة على أيدي أسلافه وحتى اللّحظة الرّاهنة من الزّمن الحديث، وهو المُنجز الذي يتوجّبُ على الشّاعر أنْ يفلتَ مِنْه.

إنّها حرب مع التاريخ والزمن وقوالبهما المتكلسة تتحقّقُ في صورة صراع فردي داخلي، صامت وعنيف، هو في خلاصته مغامرةٌ تأخذ الشّاعرَ ولغته إلى نهر اليتم. هناك، على تخوم المستقبل، يغسل الشاعر الكلمات من ذاكرتها، ويبثُّ فيها طاقة وضوءاً جديدين يَمْنَحَانِهَا حياةً جديدةً.

معركةُ الشّاعر، إذن، ليست مع أقران منافسين، ولا مجايلين متنافسين، كما يطيب للنّقد الأدبي في مرات أن يختصر المسألة. إنّما هي، من جهة أولى، معركة يخوضها في مواجهة شرطه الزمني وضدّ ما هو دارجٌ مألوفٌ في لغة عصره. وهي، من جهة ثانية، معركةٌ يخوضها مع قدره الوجودي. وتلك، في ما أحسبُ، هي المعركة الحقيقية التي يمكننا خوضها للفوز بقصيدة مبتكرة. ولعل لهذه المعركة أن تكون هي المعركةُ الوحيدةُ المُشَرّفةُ للشّاعر، فهو إذ يخوض غمارها إنما يفعل ذلك على مساحة وجودية شاسعة تحتلها فجوة ضخمة تشبه الأخدود الذي صلب عليه بروميثيوس عقاباً له على سرقة النار من الآلهة، وإفشاءِ سرّها للبشر.

2

تَقْويلُ اللُغة ما لم تَقُلْهُ، تلك هي أولى مهمات الشّاعر في علاقته باللُغة، أكان يكتب قصيدةَ حُبّ في امرأة، أو ملحمةً في شعب. فكيف يفعل الشّاعر ذلك؟ كيف يعارك لغته؟ كيف ينتصر على عاداته اللُغوية، وعلى ما ألِف وآثر في اللغة، ليمكنه أن يكتب لغة باعثة على الدّهشة مجدداً؟ كيف يفعل الشّاعرُ ذلكَ إن هو لم يغادر مواقعه اللغوية كمن يغادر البيت الذي يسكن، لينتمي إلى الطريق. وعندي أنّ الطريق إلى البيت أكثر إثارة من لحظة الوصول إلى البيت أو دخوله والمكوث فيه. وإنني لأتساءل، الآنَ، أليس الشاعر المُغامرُ هو ذاك الذي يخوض في علاقته مع العالم نِزاعاً لا يخمد بين شغفين: حَميميّة البيت وأُلْفَتُه، ومُفاجَآتُ الطريق؟

عَلى أنّ الشّاعر أقدر على أنْ يتحقق في انتمائه إلى الحرية الشاسعة التي يتيحها فضاء مفتوح على اليتم. نعم اليتم بما هو تخفُّفٌ وحرية، وأرض للبدء، في كل مرة، من دونما شعور باهظ بالإرباح والممتلكات. كل ما نملكه يصبح قيداً، بما في ذلك رصيدنا من الآثار الشّعرية ومن البراعة اللُغوية. ولعل الثقة المفرطة بالقدرة على الصّنيع الفني في كل وقت هي كبرى الآفات التي تصيب شاعراً. فالصّنيع الفني يعوزُه، في كل مرّة، خوفٌ وقَلَقٌ وشُعُورٌ بالنّقص وانْعِدَام الأَمَان، حتّى يتخلّق بهياً وكاسراً فيَ طاقتهَ المبدعة.

> يخوض الشاعر معركته مع اللغة لينطقها أشياءه الأكثر سرية، وليجعلها تبوح بأغمض ما في وجدانه وأكثره وضوحا، في آن معا. وبالتالي، فإن عراك الشاعر مع اللغة هو عراك مع ذاته الوجودية الضاربة في الزمن الماضي، وصولا إلى لحظته الحاضرة

مِن كُلّ هذه البواعث القاسية والمؤلمة، يُجَدِّدُ الشّاعرُ علاقتَه باللغة، ويمتحنها. ومن تلكَ التُّخوم يواصل الشّاعر رحلته في مدارات العالم.

لا بُدّ من شُعُور عميق وحقيقي بأننا لا نملك شيئا أغلى من لحظة العَراء، هناك يغتسلُ الشاعر بضوء الفقدان، ويمتلئُ باليتم. بهذا المعنى يصبح اليتم أجنحة الشعر وفضاء الحرية. وهذا كله يصلح لأن يكون مدخلا لفرادة ما في التجربة الشعرية لشاعر ما، وهي التجربة التي لا يمكن أن ننظر إليها، بعد ذلك، إلا بوصفها تجربة كيانية تُمكّنُ الشاعر من أن يُقَوّلَ اللُغة ما لم تَقُلْهُ بعد.

3

حتّى قبل سنوات قليلة، قبل أنْ تصرخ الضّحية وتُظْهِر دمها، قبل أنْ يتدفق نَهْرُ الدّم العربي في الشوارع، ويتحول السُوريون إلى أُمْثُولة العَصْر، كانَ الشاعرُ العربي يُطَوّفُ بأسطورته العَزْلاء صارخاً في بريةِ منْفاه المفرد. واليوم، فإنّ دمَ الحريةِ بات يَدْفُقُ في نشيد الشّاعر العربي أصواتاً تُخَالط صوتَهُ. لم يعد صوته مفرداً، ولم تعد فكرته عن الحرية مجرد خيالات عزلاء غريبة في عالم غريب. لم يعد الشاعر ذلك المَنْفيُّ المفرد المعلق بين أرض وسماء غريبين، ولكنه بات واحداً في جمع تراجيدي يقف بالملايين على أبواب القيامة ويضرب بابها بجباه دامية.

ولكن كيف يَتَفَكّرُ الشّعراء إزاءَ المصائر التراجيدية الكبرى للسُوريين المبللين بالدّم، ضحايا المحرقة الأممية، وهم طالما كانوا خالقي الآلهة، في سُرّة المتوسط، ومبتكري الأمميات. هل ينزوي الشّاعر ويصمتُ أم يُغامرُ مع اللُغة ليكتب نشيداً ملحمياً كونيَ النّزعة والرُؤى والخيالات، يتأسس نسيجه اللُغوي والتخييلي وتتأسس نبرته ولهجته على السّرديات الأولى، الأقانيم والأيقونات الكبرى المتصارعة في مخيلة الإنسان ونصوصه.

لا بُدّ أنْ تكونَ القصيدةُ، بإرادة شاعرها مرّة، ورغمًا عنه مرات، أرضاً وسماءً للآلام الإنسانية الكبرى.

4

لا يمكننا أنْ نغفر للشُعراء هروبهم من معركة الحرية، وترك المطالبين بها يخوضونها بدمهم العاري في مواجهة الاستبداد ووحوشه. لا يمكننا أنْ ننادي بالحرية لأنفسنا، كشعراء، ثم عندما يقتدي النّاس بالفكرة ويثورون على الطّغيان مطالبين باسترداد حريتهم وكرامتهم، نُديرُ لهم ظهورنا وننكرُ عليهم ثورتهم. ثم نطّلع عليهم بأقبح الحجج والذرائع. شخصياً، لا يمكنني أنْ أرى في هذا عملاً أخلاقياً، بل إنّ صاحبه مُراوغٌ يعوزه الحدُّ الأدنى من الشّجاعة الأخلاقية.

لطالما كان الشُعراء صوت الحرية، وهم لا يستحقون اسم الشاعر ما لم يكونوا صوت الضّحية في الأزمنة العاصفة. بعد العراقيين ومن قبلهم الفلسطينيين واللبنانيين والجزائريين، ها هم السُوريون يفضحون بدمهم المهراق مشهد سقوط القيم وانهيار الأخلاق في زمننا المعاصر وعالمنا الحديث المُعَولَم، والمُكَونَن. وعلى الشاعر العربي، إنْ هو أرادَ أنْ يردمَ الفَجْوَة المُرْعِبَةَ بين وعيه وضميره أنْ يكون صوتهم، بوصفهم الضّحية الكونية الجديدة التي أُريدَ لدمها الغزير أنْ يتدفق بلا لون تحت أبصار عمياء وضمائر ميتة، قَبلَتْ أنْ تتهدّم وتحترق سوريا التي أهدت العالم الأبجدية والفنون والأديان.

واليوم، بعد خمس سنوات من الهولوكوست الفارسي برعاية أممية. ها نحن في دراما سورية فوق تاريخية، تراجيديا خَلَخَلَتْ نُصُوصَ الإغريق والطّروادين والقرطاجيين. المأساة السُورية هشّمَتْ جميع المآسي، وجعلت من مشاهد هوميروس وفيرجيليوس واسخيلوس وسوفوكل أيقونات شاحبة. باتت التراجيديا السورية المتعاظمة الأيقونة الأكمل للمأساة الإنسانية.

لم يبق شيء لم يُجَرّبْ على الجسد الجماعي السُوري. لم يبق شيء واقعي ولا شيء خيالي ولم يجربه الطّغيان ورعاته على السُوريين وفوق جسدهم الجماعي من باب إخضاعهم، ولكن بلا جدوى. فهم، فرادى وجماعات، يأبون إلا أنْ يكونوا صوت الضّحية الكونية؛ عابراً الأزمنة والمسافات.

عناد جماعي قدري وانسداد أفق يصنعان المأساة، تلو المأساة، وكل مرة بابتكار غير مسبوق. ستقول لنا مانشيتات الصُحف إنّ سوريا التي عرفناها لم تعد موجودة. نحن في وضع لا يصدق. ومع ذلك لا ينبغي أنْ نسمح

> لا يمكننا أن نغفر للشعراء هروبهم من معركة الحرية، وترك المطالبين بها يخوضونها بدمهم العاري في مواجهة الاستبداد ووحوشه. لا يمكننا أن ننادي بالحرية لأنفسنا، كشعراء، ثم عندما يقتدي الناس بالفكرة ويثورون على الطغيان مطالبين باسترداد حريتهم وكرامتهم، نذير لهم ظهورنا

> القصيدة مستودع أسرار وحواس، صندوق عجائب، يريك الدنيا في صور، ويخطو بك بالكلمات إلى ما وراء الصور. المدهش والغريب هما ديدن الشاعر في ما يخرج به على نفسه أولا، وثانيا، وثالثا، ثم بعد ذلك على الناس

> لقصائدنا أنْ تعترف بهذه الحقيقة. لا ينبغي لنا، كشُعَراء، أنْ نَسْمَحَ لهذه الحقيقة اللا تاريخية أنْ تصبح واقعاً تاريخياً.

5

القصيدةُ مستودعُ أسرارٍ وحواس، صُنْدُوق عجائب، يُريكَ الدُنيا في صُوَر، ويخطو بك بالكلمات إلى ما وراء الصُوَر. المدهش والغريب هما ديدن الشاعر في ما يخرج به على نفسه أولاً، وثانياً، وثالثاً، ثم بعد ذلك على النّاس. بهذا المعنى، فإنّ القصيدة هي صندوق الطُفولة وكل ما يُرى فيه يبعث على الدّهشة ويتخلق في بهجتها. ومن البدهي أنّ أكثر من يبتهج بالقصيدة هم العُشّاق، لأنّهم يعيشون في أرض الشّغف، ولكونهم اسْتَبْقَوا في حواسهم وكياناتهم شيئًا من الطفل الذي يعوزنا لنكون أحراراً في حواسنا وجامحين في حريتنا. أما العُقلاءُ فيستقبلون القصيدةَ متشكّكين، ويقرأونها بإيمان بارد هو ديدنُ العَقْل المَحْض.

كيف يمكن لناظر انشغل عقله وانشغلت حواسه بالأرقام والمعطيات والقصص المبتذلة أنْ ينظرَ، حتى لا أقول يتأمل، في لوحة لفنان مرهف سكنته مخيلته المنفعلة بكامل الوجود، وأسكنته في المتطرف من حواسه وأفكاره وهواجسه كفان غوغ، مثلاً. هذا الذي عاش آلاماً نفسية عنيفة، ونهضت بين شخصه وعالمه فجوة فاغرة مرعبة. كيف لمن انسجم، تماماً، مع عالمه، وحكمت حياته معادلة فاترة أنْ ينفعل بتلك اللّوحة المتطرفة في لغتها وجمالها الفني انفعالاً مكافئاً؟ مستحيل. إنّهُ لأمرٌ مستحيلُ الحدوث. فثمة هنا روحان: روح شاردة وشريدة في عالمها، وروح استسلمت للأسر الاجتماعي، حتى تواءمت وتقولبت وتبلّدتْ.

المكانُ هو سماءُ القصيدة، والشّاعرُ مُسَافرٌ مُغَامِرٌ في المكان، وعَابرٌ مُتَفوقٌ على الأزمنَة. ما مَن شِعْرٍ لو لم يَكُنْ هناك مكانٌ يُلهِمُنا، لو لم يَكُنْ مكانٌ يحتلّ حواسنا على نحوٍ خارق يسبره وينفذ إلى جوهره الميتافيزيقي.

المكانُ الأبقى هو مكانٌ نفارقه فنكتشفُ أنّهُ راحلٌ معنا.

6

نحن لا نملك يقيناً كاملاً حول كيف استقبل جمهورُ شعرنا. مسألة تلقي الشعر لطالما كانت معقدة. ولا يمكن أخذها على محمل يسير. مرات تنفعل القاعة وتصفق لك عند أبسط جملة، أو سطر في قصيدتك، وهو ما يصيبك بخيبة أمل، فقد انتظرت انفعالاً مشابهاً مع مقطع أو سطر أو صورة اعتبرتها أكثر عمقاً أو براعة أو قوة، أو لمعاناً. نحن نسعد بالانفعال الأعمق، بما يغوص تحت سطح النّص، وتحت صورة اللّحظة القرائية وصولاً إلى تلك الغبطات الصّامتة التي تَغْمرُ المستمعين إلى الكلمات.

لطالما اعتبر البعض، وأنا منهم، القراءة الصّامتة للشّعر الطريقة المثلى للتمتع بالشّعر. أُشارك في القراءات، ولكنني أسعد بطقس القراءة الصامتة أكثر مما أسعد بطقس القراءة الاحتفالية. علماً أنّ بعض الشّعر يصلح أكثر للقراءة بالصّوت في القاعات والأماكن المفتوحة. ولهذا النّوع من الشّعر مُحبُّونَ ومُعْجَبُونَ يغتبطونَ به. ولعلي أنا أيضاً اغتبط مرات، وأسعد بسماع أصوات الشّعراء وهم يُنْشِدُّون الكلمات، ويقيمون للشّعر طقساً احتفالياً مُفْعَماً بالمؤثرات.

* شاعر من سوريا مقيم في لندن

كلام الشعراء

عن الشعر واللحظة الراهنة

قامت مجلة "الجديد" في عددها الأخير بالاحتفاءِ بصوت الشّاعر. ونشرت شهادات وأفكاراً حول الشّاعر وشِعْره وموقفه مما يجري في عالمنا العربي. وتضمن العدد مقالات وافكار وقصائد وحوارات حول الشِّعر. ننشرها هنا بالتعاون مع المجلة اللندنية.

وكانت "الجديد" قد وجّهت إلىٰ عدد من الشُّعَراء من أجيال وتيارات وجغرافيات شعرية مختلفة السؤال التالي: الشاعر في اللّحظة الراهنة؛ ماذا علىٰ الشّاعر أنْ يكتب؟ ماذا علىٰ الشّـاعر أنْ يقول؟ بم ينشـغل الشّـاعر في لحظة الجريمة العالمية الراهنةِ بحق الانسـان؛ الموت الجماعي في اليابسة والموت الجماعي في البحر وسـقوط القيم وخراب الأوطان؟ كيفَ يُمَيِّزُ الشّـاعر صوته وموقفه عن بقية اللاعبين باللُّغة والكتابة والتّعبير، بحيث يبقىٰ ضمير عصره والجندي الأول في معركة الحرية؟

لمْ نتطلع المجلة إلىٰ أنْ يكونِ العدد تمثيلياً، بحيث لا مناص من اسـتحضار هذا الشّـاعر أو ذاك، وهذه الجماعة أو تلك. ولكن أعطت نفسـها حرية أنْ نكسر صرامة القواعد والقوالب التي تُلْزِمُ المنابر الثقافية نفسـها بها، لِنُلِمّ بجوانب الشِّـعرية العربية وظواهرها التي يمكنها تقديم صورة، أو ملمح، من صُور المشهد الواسع للشعر العربي الحديث والمعاصر.

هنا بعض الشهادات التي كتبها الشعراء في العدد المذكور.

قلم التحرير

حارس الروح والمعنى

زهير أبو شايب

❑ مهمّة الشـاعر لا تتغيّر مهما تغيّر الظرف. لكنّ العالم، حين يقسـو، يتخلّىٰ عن الشـعر، فيغدو الشـاعر منبوذًا وهامشيًا كأن لا حاجة لأحد بـه؛ والحقيقـة أنّ الحاجة إلىٰ الشـعر تزداد كلّما ازداد العالم قسوة وخرابًا، لذا فإنّ اللحظـة الراهنة هي الأحوج إلىٰ شـعر يعيد ترميم ما تهرّأ من روح العالم، ويذكّر الحضارة التي توحّشـت بأصلها الإنسـانيّ. ليس لدى الشـاعر أصلا أيّ عمل. مهمّتـه الوحيدة هي حراسـة الـروح وتنظيفهـا مـن التجاعيـد، فالشـعر ما وجد إلاّ ليعيد الشـيء إلىٰ صباه.

> العالم، حين يقسو، يتخلى عن الشعر، فيغدو الشاعر منبوذا وهامشيا كأن لا حاجة لأحد به؛ والحقيقة أن الحاجة إلى الشعر تزداد كلما ازداد العالم قسوة وخرابا

لكنّ الزمن المتوحّش الذي لا يهجس بالشـعر لا يصغـي إلىٰ الشـعر. وإذا ما عجز الشـعر، بمعنًـىٰ ما، عن إنقاذنا مـن الانهيار، فإنّنا لن ننجو إلاّ بتدخّل إلهيّ. إذن يفترض بالشـاعر أن يعكف علىٰ ابتكار ذلك الإكسير الذي يداوي به روح العالم المريض. نعم، ثمّة يد للشـاعر في الخـراب، سـواء بالعـزوف عـن مقاربة الواقـع، أو بالخـوف من نقـده، أو بمجاملة الخراب وصناعه؛ ولذا فإنّ مهمّته تحتاج إلىٰ الكثير من الصدق والشجاعة والتضحية.

والشعر لا يأتي، باعتقادي، إلاّ حين يتمكّن الشـاعر، فـي لحظة ما، من الحلـول في مادّة العالـم؛ لأنّ العلاقـة التفرّجيّـة مـع العالم لا يمكن أن توصل إلىٰ الشعور به والتماهي معه واكتناه مذاقاته الصعبة.

لقـد كان قدر الشـاعر العربـيّ المعاصر أنّه وجد في هذه اللحظة الغسـقيّة الّتي تنذر بغـروب الـذات وانطفائها إن لم تسـتنهض كلّ مناعتهـا للحيلولة دون ذلـك، ولذا فإنّه لا يملك ترف الإسـراف فـي التجريب والفوضىٰ والهذيـان والاغتـراب والانفصـال عـن الماجريـات وإدارة الظهر للمتلقّي. لقد تخلّىٰ المتلقّـي العربيّ عن ذلك الشـاعر الذي تخلّىٰ عنه، وجرّده من دوره ومكانته. مطلوب إذن منّا أن نعود ثانيةً إلىٰ بيـت العائلة، وأن نتعرّف مـن جديد- علـىٰ الروائح والظـلال والزوايا والنتـوءات والتصدّعـات وبناء الشـخصيّة الجمعيّـة وتحوّلاتهـا. مطلوب منّـا أن نعود إلـىٰ الـذات - علىٰ حدّ تعبير علي شـريعتي رحمه الله - لأنّ الشـاعر، حيـن يريد الكتابة، لا يقف فـي الفراغ، بل يذهب إلـىٰ تلك الذات التي تزوّده بـكلّ أدواته وأحلامـه وخرائطه السـريّة، وتوفّـر له درجـة الحـرارة اللازمة للخلق، والتي لا يحدث شعر إلاّ بها. لنعد إلىٰ الحداثة العربيّة التي تأسّس جانبٌ منها علىٰ كراهية الذات والانشـقاق عنها، ولنتأمّل علمًا مثـل أدونيس الذي لم يعد يرى من هذه الذات سـوى أنّها ذات قديمـة ورجعيّـة ومنحطّة. لقد تحوّلت قصيدة أدونيس بسـبب ذلك إلىٰ مشروع سرطانيّ يريد تدمير كلّ شيء.

لقـد اختـار أدونيـس أن يتشـرّد خارج الـذات وخـارج المـكان، ولذا لم يعد يشـعر بآلام السـوريّين إطلاقًـا. لتذهب إلىٰ الجحيم كلّ تبريـرات أدونيـس وفذلكاتـه الركيكـة والهرمـة التي لا تعنىٰ إلاّ بالدفاع عن نفسـه، فيما تتغافل عن هـذا الجنّاز الدمويّ المرعب الذي أقامه النظام للسـوريّين. لتذهب قصيدة أدونيـس إلىٰ الجحيم أيضـا. الآن بات علينا أن نعيـد النظـر في (حداثيّـة) أدونيس التي أعتقـد أنّها حداثة (الشـبيه) - علىٰ حدّ تعبير علـي شـريعتي - لا حداثة الأصيـل، وحداثة الشـبيه تسـعىٰ إلىٰ تفريغ الذات مـن ذاتها، واستنسـاخها عن الغـرب المنتصر كصورة باهتة لا كأصل ثابت.

كان علىٰ الشـاعر أن يعـي أنّه ينتمي إلىٰ أمّـة تعاني مـن القهر والاحتـلال والتجهيل ونهب الثروات، وأنّ مهمّته ليسـت تسـلويّة، وأنّـه لن يصل إلىٰ الشـعر إلاّ حين يعود إلىٰ بيـت الـذات الطينيّ الـذي بالغ فـي هجائه والاغتـراب عنه، وينحني كثيـرا أمام مدخله الواطـئ ويعفّـر جبينه بترابه المقـدّس. لقد كان ثمّـة عيب وحيد في المعمار الأدونيسـيّ باعتقـادي: اغترابه الذي جعله يفقد معنىٰ أن يكـون المرء عربيًا وسـوريًا، وجعل قصيدته تموت من البرد.

لذا، ينبغي أن يعيَ الشاعر العربيّ المعاصر أنّ الكتابة ليسـت مجرّد اشتغال في اللغة، بل هي - في الأسـاس - اشتغالٌ في المعنىٰ، وذلك يعني أنّه حارس للمعنىٰ، وأنّه مسؤول أوّل عن أيّ خـراب فيـه، وأنّ عليه أن يواجـه أيّ حالة طغيان، من أجل أن يرتفع بالكتابة إلىٰ مستوى الشهادة، أعني: إلىٰ مستوى الحياة.

* شاعر من فلسطين

تحرير الشعر من استبداده

يوسف بزي

❑ قد يكون هذا أول حدث سياسي - تاريخي، عربـي، خالياً من الشـعر. ربما أول مشـهد عربي بلا شـعراء. إن صح ذلـك، فهذه ثورة إضافية ضمن الثورات العربية المندلعة منذ مطلع العام 2011.

فـي هذه اللحظـة الخارقة للعـادة، المتمثلة بخروج ملايين الشعوب العربية، في أكثر من بلـد، ولأكثر من مرة في البلد الواحد، سـلماً وعنفاً، هتافـاً ورصاصاً، وبكل ما يعنيه هذا "الخروج" من تمرّد وغضـب وحلم وعواطف ملتهبـة وتوق عميـق للتغيير، ومـع كل ما يرافـق هـذا "الخـروج" من تحـولات هائلة في الوجدان والعقـل الفرديين والجماعيين، ومـا يصاحبه مـن تجارب حسـية وروحية، سياسـية وأخلاقية.. في هكـذا لحظة، يغيب الشـعر ويصمـت، كما لو أن الشـعر العربي وشعراءه قد أصابهما الخرس.

لا نتحـدث عـن جبـال مـن القصائـد المتكدسـة التي قيلت في الثـورات الحالية والمكتوبـة بانفعال وعلىٰ عجل، المنشـورة منهـا والمرميـة، والتـي كتبهـا آلاف هواة الشـعر والشـعراء "العاديون".. بل عن عدمٍ وجـود تلـك القصائـد التـي "تقـول" حقاً، التـي تتقدم في الثـورات وتوازيهـا، عبارة ولغة، وتسـتوعبها وتتشـرّبها و"تنطقها".. نتحـدث علىٰ الأرجـح، عن صمت الشـعراء وعجزهم وتأخرهم عن المشهد، وتواريهم (لا كأشخاص، بل كتعبير) عن الحدث، وفقدانهم لـ"المكانـة" و"الدور"، اللذين عـادة ما كانا للشـاعر في صنع التواريخ العربية، تعبيراً وإلهاماً وتكثيفاً للذاكرة، ومرجعا لها في آن.

في الحقـب المعاصرة علـىٰ الأقل، غالبا ما ادّعىٰ الشـعر العربي شـراكته وطليعيته فـي "النهضة" و"التحديـث" و"الثورة" علىٰ الماضي وعلـىٰ الواقع، واقترح ذاته بوصفه القابض علىٰ أسـرار "بناء الإنسان الجديد"، والناطق الرسمي باسـم القضايا، إن لم يكن هو حاملها ومولدهـا وصانعها، وكان دوما المرجـع الوجدانـي لـ"الحقيقـة" وللأفكار وللمثـالات. كان هـو الوسـيط بيـن الواقع والمأمـول، كان هو المعارضـة والاحتجاج، وهو المـؤرخ وهـو الرؤيا وهو المشـروع والسياسـة، هو الحـب وهو السـلاح. كان "البيان" ومسـتودع الأسـرار، وميتافيزيقيا الكينونة العربيـة، وها هو غائب وموغل في الغياب.

فداحة هذا الأمر يمكن تلمسها إن تخيلنا القضيـة الفلسـطينية بـلا شـعرائها مثلا، أو تخيلنا اليسـار العربي كله بلا شـعرائه ومغنيـه، أو "البعـث" و"الناصريـة" بـلا شعرائهما..

لا نقـول ذلـك بحسـرة علـىٰ الإطـلاق. فمعنىٰ هـذا الغياب يكمن في ماهية الشـعر العربـي الحديث ودوره، كمـا يكمن في اللغة كسـلطة وأيديولوجيـا. فالحداثة الشـعرية ارتبطـت بادّعاء ووعـي إسـقاطي، بامتياز نخبوي مفارق، باسـتعلاء فـادح، وبعقائدية تبشـيرية تتراوح بين دعـاوى البعث وإعادة الإحياء، فاشـية المنحىٰ، ودعـاوى القطيعة التوتاليتارية، الاستئصالية والإقصائية. ومن لم يكن لا من هذا ولا من ذاك، كان واقعا بدوره فـي وهم إحلال اللغة بـدل الحياة والاغتراب عنها. والأهم، أن الشـعر إذ كان يطرح نفسـه كمعارضـة وكاحتجاج وكـ"بيـان"، كان يفعل فعل التعويض المزيف: أنا الواقع المشتهىٰ. الثورة تحدث هنا داخل الكلمات وفيها وبها، لا في الميادين والشـوارع. كذلـك كان يطرح نفسـه كسـلطة بديلة، أنـا العدالـة والحلم والرغبات.. لا فيزيائية الحياة المبتذلة.

بهذا المعنىٰ، يشـبه الشـعر العربي إلىٰ حد مذهل، الاسـتبداد العربي، فالأنظمة تلك هي عبارة عن جهـاز غامض بقوانينه ولغته وعقيدته ومسالكه وفقهه، يحوز السلطة التي يجعلها بعيدة عن متنـاول العامة ومداركها ونظرهـا، وهي السـلطة نفسـها التي كانت تسـتنبت معارضـة علىٰ شـاكلتها، كصورة مرآوية مقلوبة.

وفـي الحالين، كان ثمـة قطيعة تامة بين قطبـي السـلطة المعارضة من جهـة وبين المجتمع وبواطنه من جهة ثانية. ثم إن جهاز الاسـتبداد العربي، تألّف أصـلا من "حركة" تحديثيـة، بعثيـة، انقلابية، تبشـر بالتقدم والعقلانية، متسلحة بأيديولوجيات شمولية. لا يبتعـد الشـعر العربـي الحديـث عن هذا التوصيف، وارثا في الوقت نفسـه، السـلطة التاريخيـة للقصيـدة العربيـة وسـطوتها، بوصفها لسـان العرب وعقلهـم. إضافة إلىٰ توسـل اللغة كجهـاز غامـض وكامتياز في إنتاج التعبير، الممتنع عن العامة.

ويبدو محقا ذاك الشـاعر السوري، الذي أدرك أن الثـورة فـي بلاده لا تهدد السـلطة القائمة فقط، بل تهدد نصه ودعاواه ونظرياته وفقهه و"مشـروع حداثته" واستبد به الرعب مثلما حدث للمعارضة الرسمية (مرآة السلطة المقلوبة) التي رأت في الثورات مجرد هيجان رعاع وعصيان جهلة وظلاميين!

ما رآه الشـاعر في ثورة بلاده (وشـعبه) صحيـح. فهي عن حـق جذرية ولـن تكتفي بإسـقاط نظـام سياسـي. ففي حدث يشـبه السحر، وبلحظة خارقة أطاحت لافتة واحدة يكتبهـا ويرفعهـا أبناء قرية نائية في بلاد قاحلة فقيرة، شـبه أميّة، بكل شـعره ولغوه. بـل إن سـمة ثـورات ليبيا وتونـس ومصر وسـوريا واليمـن.. هـي نثريتهـا، ركاكتها اللغوية، هجانة قاموسها ومفرداتها. ثورات بـلا فصاحة وبـلا بلاغة ولا حسـن البيان. قولها مـن حطام لغوي، من مبتـذل الكلمات المتداولة، من عموميـة المفردات، من عادية العبـارات.. ثورات مفعمة بالشـعرية، خالية من الشـعراء. لا يتعلق الأمر بتوسـل شعوب هذه الثورات للوسائط التكنولوجية الجديدة ومواقـع التواصـل الاجتماعـي ووسـائل الاتصـال وبفنـون التعبيـر المتراوحة بين اللافتة والغرافيتـي والصورة الفوتوغرافية وشـرائط الفيديـو والبـث المباشـر والمشـهديات.. وحسب، بل فوق هذا، يتعلق الأمـر بإدراك ضمنـي عميق بأن الاسـتبداد العربـي في حقيقتـه هو الترجمـة الأصدق للمشـروع الشـعري الحداثوي، الذي تحول كابوسا قاتلاً.

لذا، اليوم، المهمة المرغوبة هي "تحرير" الشـعرية من الاستبداد، من سلطة "الحداثة" نفسها.

> يشبه الشعر العربي إلى حد مذهل، الاستبداد العربي، فالأنظمة تلك هي عبارة عن جهاز غامض بقوانينه ولغته وعقيدته ومسالكه وفقهه، يحوز السلطة التي يجعلها بعيدة عن متناول العامة ومداركها ونظرها

* شاعر من لبنان

ثقافة خالصة أحادية لا تقبل الانفتاح على العالم

زاهر الجيزاني

❏ الجريمة الشنيعة مستمرة ولن تتوقف في عالمنا العربي-الاسلامي، وما دام السؤال موجها للشاعر تحديدا، علىّ أن أسأل ما نوع الجريمة، ومن المنفّذ ولماذا يحدث هذا باستمرار؟

الجريمة العربية، لا جديد فيها تتكرر كما هي، القتل الجماعي والفردي ولا يشمل فقط الاخر المختلف، يشمل أيضا موت الجزء الأكبر من (نحن) ما عشناه ونعيشه هو أن هناك شعبا يستسلم بسهولة للانتحار الجماعي.

هناك أيضا الطرد الجماعي والفردي، على شكل موجات فارة إلىٰ المنافي، ثم الحرمان والإهمال والقمع للبقية الباقية، التي تحلم بحياة كريمة.. من المنفذ؟

تأريخيا تناوب ثلاثة للسيطرة المُحكمة علىٰ الناس، رجل الدين والضابط العسكري والحزبي، وتظهر صورهم الدموية في كل الوثائق والمذكرات والحكايات والمشاهدات التي تعاد علىٰ شريط التأريخ. لماذا لا يستطيع ليبرالي مستقل أن يصل إلىٰ سدة الحكم في العالم العربي؟ لأنه لا يملك قاعدة جماهيرية، تحميه.

الحزبي لديه حزب مسلح ومرتبط غالبا بدولة خارجية تساعده، ورجل الدين لديه جمهور واسع وميليشيا مسلحة باطشة، ودولة خارجية تساعده، والضابط لديه قوة عسكرية ودولة خارجية تقف خلفه.

لماذا رجل الدين والحزبي والضابط دمويون ويكرهون شعبهم؟ لأن هذا الإقليم العربي في قبضة فكرة صافية بلورية قديمة لا تقبل أي تطعيم او مشاركة أفكار مختلفة جديدة. لذلك نشاهد اليوم كيف تمّ طرد أفكار الحداثة ودعوات التجديد والاتهامات تلاحق مؤسسيها العرب أو المسلمين.

الشعب العربي والإسلامي اليوم عاجز أن يغير أولوياته، فهو يهتم بالأفكار ولا يهتم بالحاجات، لذلك الحزبي يقتل تحت غطاء فكرة، ورجل الدين يأمر بالقتل تحت غطاء فكرة، والمعارض والمحتج والرافض يعارض تحت غطاء فكرة.

ليس لدى الأغلبية العربية وعي بحاجاتها، لديها وعي حاد بأفكارها الدينية والطائفية والقومية، لا تهتم بحاجتها للسكن والعمل والتعليم والصحة. إنها تهتم بالتاريخ، وتموت وتعرى، من أجل حكاياته.

ماذا يفعل الشاعر أمام حاكم أو جماعة حاكمة احترفت الجريمة؟ وأمام شعب يقبل أن يحصل علىٰ حاجاته من خلال الذل والإهانة والاحتقار، بدلا من المطالبة بهذه الحقوق والموت من أجلها؟

لكن أيّ شاعر أقصده هنا؟ الشاعر الذي يعرف أن منجم الحرية لا يمكن الوصول إليه، فهو محاط بثقافة أحادية دموية امرة. التأسي والشتيمة والألم والشكوى مما يحدث اليوم ليس مجديا. علىٰ الشاعر أن يحدث خرقا لمركز هذه الثقافة ويستمر في هذا الخرق! يجب قتل رأس الأفعىٰ أولا، لنتحرر جميعا من هذا الطوق الغليظ! ثقافتنا العربية الإسلامية ثقافة خالصة أحادية لا تقبل الانفتاح علىٰ العالم! أنظر إلىٰ الجماعات العربية والإسلامية التي تعيش في أوروبا أو الصين أو الهند، تجدها ملتفة علىٰ نفسها مثل الثعبان، لا تقبل أن تدنو منها أيّ جماعة أخرى.

العوق الكبير في أفكار مجتمعنا تراه من خلال اختبار رغباتنا في الانفتاح والانغلاق. يجب أن نشجع الناس علىٰ الاعتناء بحاجاتهم أولا وليس بأفكارهم، وأن نقول لهم إن وجودنا مرتبط بوجود الآخر، بالحفاظ عليه لا بقتله، أو طرده، أو قمعه.

* شاعر من العراق مقيم في نيويورك

بحثا عن القصيدة الرؤوفة

محمد الدميني

❏ حين يتابع المرء مدوّنة القصيدة العربية المعاصرة وما تنجزه بإزاء ما يحدث لقارئها ومواطنها من فجائع واقتلاعات ومحو، فإن النتيجة ليست في صالح القصيدة ولا الشاعر. هناك سعي أدبي باتجاه مشاطرة الناس آلامهم لكنّهم لا يرون القصيدة في صفّهم، ولا الأدب رؤوفاً بجراحاتهم.

اللحظة المحتدمة الآن بلا شك مرعبة وقاسية، وعامرة بكل أشكال القسوة. والشاعر فيما يواجه التهميش والقمع المنتظمين لا يملك بوصلة لائقة لمقاربة المجهول الذي يحدّق بالإنسان العربي، بوجوده، وتاريخه، وذاكرته، ولون مستقبله. وفيما تخلّص الشعراء الجدد، علىٰ خلاف الشعراء الأوائل، من صنع أناشيد جديدة تهجو المحتلين والبغاة والباطشين، سواء كمنوا داخل الجغرافيا العربية أو خارجها، فإنه لم يتوصل بعد إلىٰ وسائط فنية وجمالية يستطيع بواسطتها أن يندمج مع المواطن المغلوب في حربه الشرسة ضد شتىٰ ألوان الدكتاتوريات لا السياسية فقط، ولكن عبر مواجهة الدكتاتوريات المتناسلة الأخرى التي تتلبّس الدين أو المذهب أو القبيلة أو الطائفة وتصبح طغمات تتجول وتقيم دولها، وتقتلع الناس لترميهم عبر البحار أو الحدود، أو تخضعهم لعيش يتواطأ مع الموت.

ورغم هذا الفصل الأسود من حياتنا، فإن الشعر باق، لأن عليه تسجيل ملامح هذا الفصل، وتشريح الأرض الثقافية التي مهّدت لصعود كل هذا العنف والحقد المحتقنين، بل إن من شأن القصيدة أن تبدّل مدارسها وتتجاوز صراعات الشكل الشعري، ومناطحات الشعراء الباهتة لتخلق فضاء جديداً قادراً علىٰ الانغماس في مجرى الحياة اليومية للناس، وبعث ضوء في الصحراء المحدقة بهم، أو كما عبر فيكتور هيغو يوماً أن علىٰ الشاعر أن يضيء المشهد الإنساني ويقوده عبر الليل.

> ليس لدى الأغلبية العربية وعي بحاجاتها، لديها وعي حاد بأفكارها الدينية والطائفية والقومية، لا تهتم بحاجتها للسكن والعمل والتعليم والصحة. إنها تهتم بالتاريخ، وتموت وتعرى، من أجل حكاياته

> لن يكون الشعر سوى لغة ومفردات ومجازات وصور واستدعاءات تراثية ورمزية وتاريخية ومكانية، وسيكون قدره الراسخ أن يصف خيبات العالم

أسوأ ما يحدث في الشعرية العربية هو ضمور النسغ الاجتماعي في شرايينها، وتحوّل الشعراء عبر وسائل الإعلام الاجتماعي إلىٰ التمحور حول فردانيتهم وتبادل شارات المديح والإطراء مع متابعيهم، وتراجعت الحوارات الخلاقة القادرة علىٰ إثراء مشهدنا الفكري والإبداعي. لا توجد تكتّلات شعرية علىٰ تويتر أو الفيسبوك أو اليوتيوب تكون مقاصدها المباشرة مخاطبة الذائقة الشعرية للناس، وتعميق تلقّيها، ومجادلتها، وأيضاً لا توجد تجمعات أدبية عربية لائقة تتواصل مع الناس المقتلعين من أرضهم، أو أولئك المهددين في أوطانهم، أو قادرة علىٰ التواصل مع الهيئات والمنظمات الثقافية العالمية للتقليل من الأذى الذي يحلّ بالناس والأرض والتاريخ.

لن يكون الشعر سوى لغة ومفردات ومجازات وصور واستدعاءات تراثية ورمزية وتاريخية ومكانية، وسيكون قدره الراسخ أن يصف خيبات العالم في لحظات تاريخية ما، هكذا وجد وهكذا سيبقىٰ. المهمة الأصعب أمام الشاعر العربي هي كيف يقرأ الآن خيبة مواطنه والضباب الذي يتمترس حول مستقبله، دون أن ينحرف إلىٰ هجاء الأعداء أو التربص بهم في يوم كان محسوباً، أو إلىٰ تبخيس قيمة العربي أو إعلان وفاته، فكل هذه النصوص لم تنقذ أحداً وحسبها أنها أشارت فقط إلىٰ الموت المتربّص.

أمام انحسار مساحة الشعر، يمكن للشعراء أن يواصلوا العمل مع منظمات واتحادات أدبية وفنية للفت أنظار الشعوب الأخرى للخراب الإنساني الذي يحلّ بمنطقتنا، هذا ما فعله الأدباء والفنانون والمفكرون خلال الامتحانات الكبرى التي مرّت بها مجتمعاتهم، فالألم الإنساني كان وسيبقىٰ مشتركاً، إنها مهمة ينبغي للشعراء إعلانها ونشرها بكل الوسائل وبأقصىٰ قدر من الفاعلية.

* شاعر وكاتب من السعودية

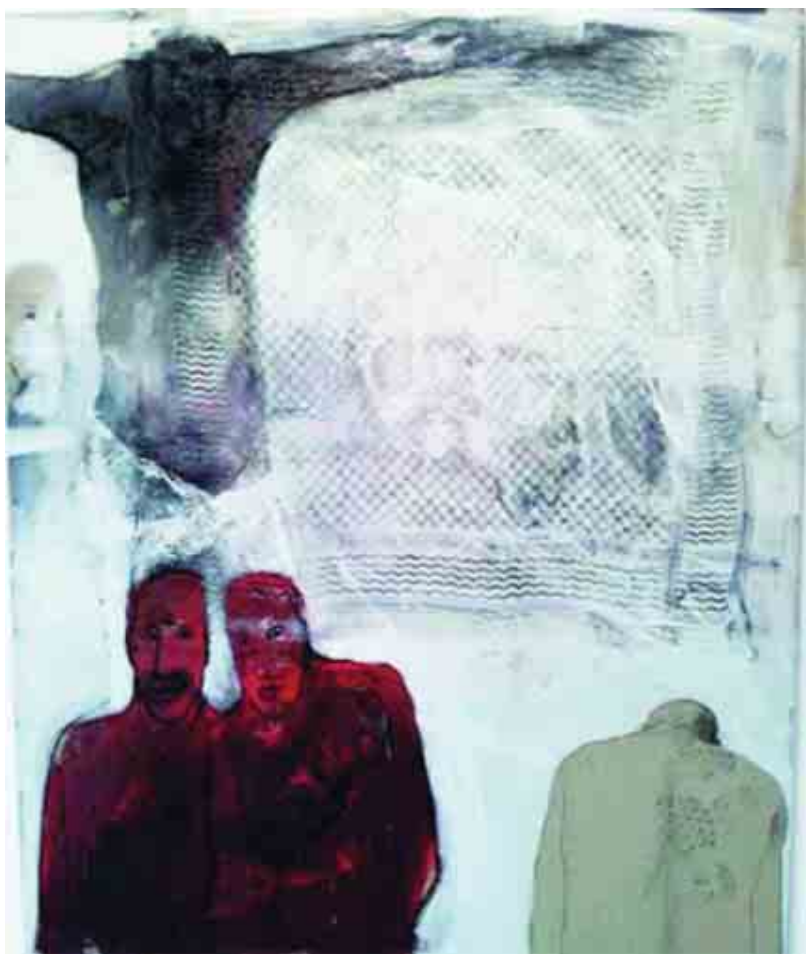

الشاعر محارب في معركة وجودية

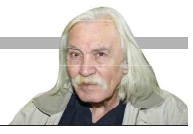

خالد أبو خالد

❏ فليسمح لي أن أتجاوز كلمة مهمة وأستبدلها بكلمة دور فالمهمة هي ما يحددها لنا أحد ما أو سلطة ما أما الدور فهو الذي يختاره الشاعر أو المثقف عموما وهو يقف مع شعبه وأمته في ارتباط عضوي بهمومه وتطلعاته إلىٰ الخلاص الوطني والقومي والإنساني إذا أردنا أن نركب هذا التوجه في إطار واحد.

الشاعر هنا مرتبط ارتباطا عضويا بشعبه وأمته وبالتالي فإنه يمنح من الوجدان العام ليعيد ما ينتجه إلىٰ الوجدان العام وهنا يتيقن المتلقي أن الأصالة ليست حالة مستعارة ولكنها حالة قائمة وتبادلية بين المثقف وما ينتمي إليه في الصراع الدائر في بلادنا حيث أننا مستهدفون كأمة وكوطن.

يجب علىٰ الشاعر أن يحدد دوره بالعيش داخل دائرة الصراع لا فوقها ولا تحتها ولا علىٰ أطرافها وإنما في بؤرتها تماما بمعنىٰ أنه يتخذ موقفا خارج المساحة المغرية التي أسميها الرمادية. أنت كشاعر مهموم بهموم شعبك وأمتك مهموم بالإنسانية وتحمل كل ذلك في داخلك متمثلا تفاصيل التفاصيل وقادرا علىٰ أن تتخذ موقفا شجاعا يضعك في خانة المنتمىٰ ما يجري في بلادنا لا يقع في باب الحروب الأهلية وإنما يقع في باب الغزو الذي يتجلىٰ الآن كأبشع وأشرس ما مرّت به الأمة المهددة في مجرد بقائها والوطن المهدد في مجرد بقائه وفي المركز منه فلسطين وسوريا.

> الشاعر هنا مرتبط ارتباطا عضويا بشعبه وأمته وبالتالي فإنه يمنح من الوجدان العام ليعيد ما ينتجه إلى الوجدان العام وهنا يتيقن المتلقي أن الأصالة ليست حالة مستعارة

فالإرهاب الذي يضرب في بلادنا يتخذ عدة أشكال وهو مركب من إرهاب الدول وإرهاب المرتزقة المحمولين علىٰ آليات معلنة من كافة جهات الأرض وهو يستهدف فيما يستهدف الأمة وأوابدها وحضورها الثقافي وحضورها الإنساني تحت شعارات الاستعمار القديم والجديد الذي يرى في الزلازل والأوبئة وحروب الإبادة ضرورات للتوازن البشري.

غير أن الحقيقة أنها ضرورات استعمارية تستهدف إنساننا ومقدراتنا وتحويلنا إلىٰ فسيفساء متصارعة ومصدر للمواد الخام وسوقا للاستهلاك بهدف الوصول بنا إلىٰ حالة تجعل العدو الصهيوني هو الأقوى في مواجهتنا وهو المسيطر والمهيمن كركيزة من ركائز الاستعمارين القديم والحديث. علما أن ما يجري علىٰ الأرض السورية تحديدا هو أيضا شكل من الاستيطان بحيث جاء الغزاة بعائلاتهم وأولادهم فهجّروا قرى بأكملها واستوطنوها تماما كما يحدث في فلسطين.

الشاعر هنا يقف مع الثابت في سلّم القيم الوطنية والقومية ولا يغادرها إلا شهيداً أو شهيدا.. وهو المحرّض علىٰ القتال حادي المواكب المحاربة وهو المبشر بالنصر أو النصر، إذ في هذا الصراع الموقف لا يحتمل إلا النصر فالحرب التي نخوضها دفاعا عن أمتنا ووطننا هي حرب وجود بامتياز.

* شاعر من فلسطين

الزقزقة تملأ الحقل المجاور

والمياه باردة يا صديقي

فاروق يوسف

❏ بعد أن نسينا أن للميت وجها، صرنا نبحث عمن يشبهه. ولأن الميت لا يتذكر طقسه اليومي، سيقال إنها يده التي تقع على الوسادة. سيقال أيضا إن إصبعا منه يرتفع من بين النباتات عند النافذة. شيء من نومه يذكّر بالمياه الباردة. سكين على المنضدة وشفتان من بصل ونصف ليمونة ستجعل منه مائدة لحوار متأنّ. له ما يشبهه، من يتشبّه به، من يجاريه في الغياب، غير أنه ينفرد بموته كما لو أن أحدا لم يمت من قبل. المياه التي تذكّر به تظل باردة.

يدان عزيزتان

على الصخرة الوحيدة فراشة لا تُرى وأنا
على جناحي الفراشة صخرة لا تُرى وأنا
على تلك الصخرة التي لا تُرى قنديل
في الضوء القليل هناك يدان. يدان من ورق أخضر. من ورق لا ينام. متعبا من ضجري كما لو أن زورقا سينزلق بي إلى الهاوية في أيّ لحظة ليتركني وحيدا، أفكر بالندم، بالجار الذي يلصق صورة امرأة على باب شقته، ربما تكون أمه. "لم يعد لنا سوى أن ننسى" يقول لي قبل أن يختفي إلى الأبد.

صليتِ

من أجله، وقد أحزنني ترابه. من أجل طبائعه وقد أوحى لملائكة بريدي بالنوم. من أجل رائحته وقد امتزجت بطعامي صليتُ. الزقزقة على الزجاج وما من عصفور في الحقل المجاور.

أكثر من أنثى

تحت القناع، في ذروتها، بعد قيامة زهرتها، على اليمين من رملها، في لمعة عشبها، الساعة الرمادية لفجر يقع على ركبتها. مثل كتاب تضعني في الحقيبة.

الأخت البريئة

مشيتها تعزز ثقتي بالنهار. الإبرة التي تتسلل من الثوب، الكلمة التي تبلل يد الخياط، البريئة من خيالها، العارية مثل غصتها، المستلهَمة مثل ثعلب نسي مكره. في علبتها دمية وفي فمها طفل. "ألم يعد الغراب؟" تساءلت وهي تعيد الإبرة إلى الثوب وتمسح يد الخياط بزيت قبلتها.

جارتي الحلوة

"حافية لأنّي شيوعية" يضحك الأطفال. "مجنونة لأنّي شيوعية" تمسك موظفة الرعاية الاجتماعية بيدها وتنظر إلى عينيها العميقتين. "شيوعية لأنّي هنا" تخرج من حقيبتها خارطة للاتحاد السوفيتي السابق وتفرشها على العشب ثم تضع إصبعها على موضع فيها. ولدت جارتي هناك وحُملت صغيرة بين البضائع في قطار ليلي.

على الخط

الميت هو من أقربائي. نظرت إلى المدعوين فشعرت برغبة في الإصغاء. أنا ميت آخر ولي الحق في أن أكون موجودا في الحكاية. على الجدار صورتي. ولا جدار في المقبرة. هناك الهواء يتحقق من صبواته: ضربة الأنثى التي لا تخطئ هدفها. لقد كنت ميتا وحسبت المدعوين من أقربائي.

معنى الظلم

فكرتي عن الرصيف المقابل سيئة. هناك قتلة وعاهرات وباعة جوازات مزوّرة ومندوبو الشيطان وكتاب روايات رائجة وخونة أنيقون وطباخات مطرودات بسبب شغفهن بالتوابل الهندية الحارة وسماسرة عقارات مسروقة وباعة مايوهات لا تُرى وأئمة جوامع لم تبن بعد ومتسلقو سلالم وهمية وعابرات سبيل صرن بسبب الحظ العاثر أيقونات محلية. غير أنني حين عبرت الشارع ونظرت من هناك إلى الرصيف المقابل، الرصيف الذي كنت أقف عليه قبل لحظات، لم أر شيئا. لحظتها عرفت ما معنى الظلم.

من أجل الكلاسيكيات الحزينة

الأب حزين. الكنيسة صارت مقهى. أمين المكتبة وقد كان بورخس نفسه يتعذب. المكتبة صارت متحفا. بيتي هناك في بغداد. ماذا دهاه؟ إنه فارغ. حطب الجيران في الموقد وكلامهم في فمي. لقاء متخيل. في الحديقة، في أوكسفورد، جلست على الأريكة أحلم مدافعا عن حق بيتي في أن يكون مستقلا عني.

يضحك المطر

كوخ بنيته لكي يكون للا أحد. يشبهني كما لو أني كنت أغيضه. لخشبه الرطب رائحة. يضحك المطر. هل قلت سرا؟ الكوخ هو الآخر كان يبتسم بحياء. يبدو أنني قد أخطأت في الوصف. لم تكن تلك الرائحة إلا ضيفا مؤقتا. لقد كان الكوخ أكثر ضيقا من أن يستقبل شخصا له رائحة. لذلك اكتفى بالرائحة وطردني.

بريشة حسين جمعان

غربة قدمي

لقدمي اليسرى حذاء وصفها الطبيب لتعينها على المشي بعد أن كُسرت. تصل تلك الحذاء إلى الركبة. ضحكت طفلة حين رأتها وأشارت إليها وهو ما أزعجني. قدمي هي الأخرى شعرت بالاستياء. لم أغفر للطفلة ضحكتها. كان عليّ أن أدافع عن منظر قدمي الغريب. ولكن كان عليّ أن لا أنسى أنني حين كانت قدمي سليمة كنت غريبا أيضا.

الكائنات البطيئة

أمشي لأن الطبيبة أوصتني بأن لا أركض. هناك كائنات كثيرة في الغابة من حولي لا تركض بل تكتفي بالمشي. لم أكن استثناءً إذاً. لكنّ غزالا طائشا أفسد تلك النظرية. لقد مرّ بي مسرعا، تتبعه أنثاه من غير أن يلتفتا إليّ. اخترقاني كما لو أنني كنت شبحا. ألهذا لا ترى الكائنات المسرعة الكائنات البطيئة؟ بعد أن اختفيا، أقصد الغزال وأنثاه، تأكدت من أنهما لن يذهبا إلى الجنة.

غرام

من أجل الغزل. رسمت مدخنة لبيت لا نوافذ فيه. ألقيت حطبا في موقد لا نار فيه. جلست على كرسي هزاز وفي يدي غليون وصرت أتأمل الشمس. كان لها عينان، وأنف وشفتان. كان شعرها يضرب بهوائه قلبي وكنت أتوجع من الغرام.

في مديح الأذن

في المنعطف الذي يصل شارعا طوليا بشارع عرضي التقيت موسيقيا عجوزا. كان قد ألقى كمنجته على الرصيف وكان ينظر إليها. لا تزال أوتار تلك الكمنجة تهتزّ حين وصلت. سألته "هل كنت تعزف؟" رفع رأسه ونظر إليّ بإشفاق. قال "خدعتك أذنك" حين أمسكت بأذني صار الموسيقيّ يضحك وهو يقول "بما أنك تذكرت أن لك أذنين فإنك تستحق أن تسمع شيئا من الموسيقى" من غير أن يمسك بكمنجته صار يحرك يده فيما صارت الكمنجة تطلق أنغاما.

بستاني مجنون

"ربتي" قلتُ "وحيدتي" قلتُ وأنا أربت بيدي على الزهرة التي كانت تنظر إليّ في استغراب. لقد مشيت ثلاثة أمتار، هي المسافة التي تفصل بين نافذة غرفتي في الفندق التي كنت أنظر من خلالها وتلك الزهرة. وهي مسافة لم يمشها من قبل سوى البستاني المعني برعاية النباتات. "بستاني جديد مجنون، غير أن جنونه يروق لي" سمعت الزهرة تهمس لجارتها وهي تنظر إليّ بعينين حذرتين.

جرس لبقرة خفية

"سنة واحدة وأعود" قلت لأمي. بعد عشرين سنة قالت لي من خلال الهاتف "ألم تنته تلك السنة؟" صمتُّ. كنت خجلا لأني أخلفت وعدي. سمعتها تقول "لا بأس سأضيف عليها سنة أخرى، ربما تساعدني الملائكة على تحمّلها" لا تدري أمي أنها وضعت في يدي جرسا فيما ذهبت بالبقرة إلى مكان خفي.

عينا الخالة

قرصتني من وجنتي ومرّت. العابرة تشبه خالتي. كنت وحيدا وأنا أغني. كان الجسر تحت قدمي تنصت إليّ أخشابه. كنت سعيدا بل ومسحورا بسعادتي. ستراني العابرة أتأمّلها من الخلف من غير أن تلتفت إليّ. "لأننا التقينا من قبل" تقول. لم أفهم. قبل أن تختفي استدارت إليّ وضربت قلبي بغمزة من عينيها.

كنتِ نائما أنتظر

وصلت إلى القطار قبل أن يتحرك بثوان. كانت نشوتي لا توصف حين جلست على مقعد وغفوت. بعد قرن، قرنين شعرت بيد ناعمة تلمس كتفي. رأيت نورا ينبعث من عينين وسمعت صوت موظفة المحطة وهو يقول لي "لقد مرت قطارات عديدة وأنت نائم على مصطبة الانتظار. أخشى أن يفوتك قطارك".

مواء

"سأموت من أجل أن أكتبها" كنتُ أحدّثها عن القصيدة وكانت على السرير تموء مثل قطة. قبل الفجر بساعتين وكانت صديقتي نائمة هبطت القصيدة على الورق. كانت خالية من الكلمات. في صباح اليوم التالي طلبت صديقتي منّي أن أقرأ لها القصيدة فصرت أموء مثل قطة.

* شاعر من العراق مقيم في لندن

أَرْوَاحُ الغَرْقَى

أحمد الملا

ذئاب

كادَ لنا الموتُ
واختطفْنا أرواحَنا من يديه
بشراسة العشيقات.
أخذْنا أجسادَنا عُنوةً من ظلامِ البئر،
سحبْناها بصوتِ المحبوب،
نبّهْنا الهواء،
راقبْنا الطوفانَ وهو قادم،
اقتتلْنا
والسفينةُ مخروقةٌ من كلِّ صوب.
لن أضعَ رأسي
بين قبورِ الغرقى
النائمينَ في سريرِ الماء.
أجرُّ جثتي وأنفخُ فيها،
لن أغفو
قربَ هذه العشبةِ المسمومة،
لن أدعَ الرمادَ يشلُّ كلماتي،
أعرفُ هذا السُّمَّ البطيء؛
صحراءَ تتلوّى وتبثُّه في دمِنا.
سأقفُ على سطحِ البيت
أهشُ الليل
أعدُكم
أني صاحٍ
ولن أتركَ الذئابَ تقتربُ يا عيالي.

سم

كلمة لم أستطع لفْظَها؛
كلماتٌ كثيرة تدافعتْ على لساني،
كلماتٌ تقافزْتْ من يدي،
كلماتٌ تخلّصتُ من شرِّها
ولم أزل أتلوَّى.
أحذفُ كلماتٍ وأمحو أخرى
وموضعُ الألَم ينتفخ؛
مثل رضّةٍ للتو،
ربما لو تَركتُ الكتابةَ على الكمبيوتر،
لو عدتُ للقلم والورق
وخططتُ الكلمات،
أحفرُ الصفحات حفراً
مثلما كنتُ صغيراً؛
ينحتُ شتيمتَهُ للعالم على جدارِ المدرسة.
كلمةٌ لم أستطع لفْظَها؛
سمَّمَتْني.

عيون فارغة

أكثرْنا من الخشب في كلامِنا،
احتطبنا منابتَ صوتِه
واستدعينا الشجرةَ مِرارا
لتهدئةِ سرٍّ بنيها.
تغاضَينا عن معانيه وهو يجف،
وعن لوعته وهو يذهب من جمرٍ
إلى رماد.
توهّمَ الريحَ؛
يدَه،
وظنَّ الشمسَ بستاناً يناديه،
يتقطّع صريرُ الباب، يخفت
كلّما طرَأ المنشار على باله.
قلبناه في نار،
سقفنا به أيامِنا،
بريناه،
ركزنـاه في الأسـرّةِ
والنوافذ والليل.
أكثرْنـا عليـه من
النسيان
واعتكرَ حنينُهُ في عُقَدٍ
تجفُّ وتهوي،
تاركـةً عيونـاً فارغة
للتلصّص.
لم نجرؤ على تخيّلِ
المسامير
ولو بالإشارة،
وعلى علوِّ الطرقات
التي ملأتْ البيت
غطّينا أفواهَنا عند
مرورِ الفأس.

بريشة حسين جمعان

رقصة

كان عليَّ أن أرقص،
كان على أحد أن يرقص؛
لنفهمَ ما يجري.
لم ينفع الكلامُ
ولا الصّوتُ يصل؛
تسقطُ الكلماتُ
وتتبدّد.
كان عليَّ أن أرقص،
كان على أحد أن يقفَ
ويرفعَ الموسيقى فوقَ كتفيه
ويدورَ في اتّجاهِ الشمس
كلما نزلت.
كان على الألَم أن يترجّل
على السعادةَ أن تعضّ الجسد
والخوف يفيض؛
ضاقت بنا الحياة.

تريث

تريّثْ قليلاً
ولا تقفْ،
دَعْ ظلَّكَ يسبقُكَ وقتَ الخوف
ويتبعُكَ في الشوق.
تريّثْ واربط على قلبك
تريّثْ وأرخ عُرفَ حصانك
تريّثْ ليمصّ بك المركبُ سكرانَ
ولا تقفزْ إلى ساحلٍ غيرِ مصاب بالدوار.
تكتمِ كلأماً يتدافعُ
وتكزّ على أسنانك لينتظم،
فتريّثْ قليلاً
الغضبُ كنزُكَ فلا تبذلْهُ على لئيم.
لولا الغضبُ ما وطأتَ حافياً
ولولاهُ ما عبرت،
أنضجَكَ الغضبُ
وسوّاكَ
فتريّثْ.

ليتنا استطعنا

ليتنا استطعنا
تأويلَ أحجارنا
ولم يكن الرحَى تفسيرَنا الوحيد.
ليتنا أطعنا
نفرةَ الجسد وصراحتَهُ الجارحة
عوضاً عن تركِ الصمتِ يدفنُنا
بمسحاته الصلفة وضحكته الكتومة.
دون انتباهٍ ربّينا قططاً بينَ أيامِنا
ودفنّا عنايتَنا معها،
عناكبَ خصصنا بها الشقوقَ وهي تتّسعُ
وزوايا الأسقف وهي تميل.
ليتنا استطعنا
أن نختصرَ تطلّبَنا
ونبسطَ راحاتِنا بما سرقناهُ من جيوبنا،
أخطاء صغيرة قرصت أفخاذَنا وازرقّتْ
مثلَ نقطةِ الحقد،
بنينا فوقَها سدوداً ومتاريسَ
لئلا يعبرَ اللطفُ ولا ينبتَ الكلام.
ليتنا ما أطعنا شرورَ أنفسنا
واقتتلنا مبكرين.

أرواح الغرقى

اتبعيني أيّتها السفنُ الغارقة
يا صيّادين؛ تعلّقوا برماحكم المربوطة
يا بحّارةً هاربينَ من عشيقاتهم في كل مرفأ
يا جنوداً يختنقونَ في غوّاصاتٍ سريّة
يا كلّ المفقودين
هل ترونَ الحوتَ الأزرق
والحيتان تتبعه
تعلقوا بهم
ولن تضيعَ أرواحُكم
لن تشيخَ هائمةً في أعماق الرعب
قبيلتي وهي تجنحُ على شواطئ القارات
ليس انتحارا جماعيا كما يُدعَى
نحن الحيتان المكلّفين بكنس أرواح الغرقَى
وإطلاق سراحِها على ضفافِ المحيطات.

* شاعر من السعودية

واحد زائد واحد يساوي ثلاثة

نيكول كيدمان على مسارح لندن

هالة صلاح الدين

❏ التقىٰ مؤسس ميكروسوفت بيل غيتس منذ سنوات بوفدٍ سعودي، وانبرى لهم لينصحهم بأنهم لن يشُرفوا علىٰ القمة إن لم يطْلقوا نصف طاقات المجتمع النسائية. والنصيحة ذاتها بوسعنا توجيهها إلىٰ السباق العلمي البريطاني حيث يتفشىٰ التمييز بين الرجل والمرأة حتىٰ إنك قد تحسب أن عِلْماً مستتراً يقبع خلف الظاهرة.

تشغل النساء نسبة هزيلة (12 في المئة) من قوة العمل البريطانية في العلوم والتكنولوجيا والهندسة لأسبابٍ تعليمية وثقافية ومجتمعية شتىٰ. والمنَفِّر الأكبر يكمن فيما أوجزه السير البريطاني تيم هانت، عالم الكيمياء الحيوية الفائز بجائزة نوبل في الطب، حين صدم مجتمع العلوم الاجتماعية بتعليقاته عن "مشاكله مع البنات" كاشفاً عمّا يجاهد المجتمع العلمي لمواراته تحت التراب من محاباة واعية أو غير واعية.

ادعىٰ البروفيسور أن النساء لا يصْلحن للعلم، فهن جذابات جنسياً يشتتن انتباه العلماء، والخير كل الخير في رأيه فصلهن عن الرجال في العمل. ختم دُرَره بأنه لا يستطيع التحدث إلىٰ امرأة في المعمل دون أن تبكي! متحدثاً في استهزاء عن "مخاطر السماح للبنات بدخول المعمل".

اضطر هانت في النهاية إلىٰ الاستقالة تحت سيل من التنمر المضاد وإن تعاطف معه عددٌ من العلماء 'النجوم' من أمثال البريطانيين ريتشارد دوكينز وبريان كوكس في خطوة بدت أقرب إلىٰ الدعم "القبائلي". اللافت أن زوبعة العالمات الاستقطابية هدأت، متناسيات أن ما خفي أعظم، وأن السير بشخصه المتواضع ليس هو العائق في سبيل المرأة، وإنما التمييز المؤسسي ذاتِه، فالرجل لا يتحدث بلسانه وحده، ولا يمثل، للأسف، شذوذاً متفرداً.

واحد زائد واحد

تعاني النساء تمييزاً مهنياً علىٰ أساس جنسهن في المجالات كافة، ولا سيما المحاماة والقضاء والمعمار، غير أنك قد تخال أن العلماء مترفعون عن مشاعر الدونية والغيرة الرخيصة، وأن نظيراتهن قد لا يجدن ما تجده غيرهن، علىٰ أساس أن العلم في جوهره هو منطق واحد، 'واحد زائد واحد يساوي اثنين'، وأيّ تفاصيل أخرى لا نفع في الحقيقة يرجىٰ منها، بما فيها جندر المتحدِّث أو المتلقي. وإن كان الحال هكذا الآن، فلا ريب أن تربّع الرجل علىٰ الوسط العلمي كانت أذل في خمسينات القرن الماضي.

وبطلتنا اليوم، عالمة الفيزياء الحيوية البريطانية اليهودية روزاليند فرانكلين (1920–1958)، لعبت دوراً رائداً في اكتشاف التركيب ثلاثي الأبعاد للحمض النووي بعد أن استخدم أبحاثها جيمز واطسون وفرانسيس كريك وموريس ويلكنز. والثلاثة فازوا عام 1962 بجائزة نوبل في الطب عن اكتشاف التركيب الحلزوني المزدوج لجزيء الحمض النووي.

فياجرا العلم

وعلىٰ مسرح نويل كاوارد تقُوم بدور فرانكلين الممثلة الأسترالية حاملة جائزة أوسكار نيكول كيدمان في مسرحية بعد سبعة عشر عاماً من الغياب عن مسارح لندن. كانت قد ظهرت شبه عارية لمدة لحظات في أداء مستلب إيروتيكي بمسرحية "الغرفة الزرقاء" (1998) حتىٰ إن الناقد البريطاني تشارلز سبنسر وصفه بالفياجراً المسرحية الخالصة. انتصارها هذه المرة انتصار رزين يفتقر إلىٰ الابتسام، بمعطف معمل وفستان كفساتين الجدات. وما مشاركتها فيها إلا إكراماً لأبيها عالم الكيمياء الحيوية المتوفىٰ في العام الماضي.

وهذه المسرحية المستمدة من كتاب الصحافية الأميركية برندا مادوكس، "روزاليند فرانكلين: سيدة الحمض النووي الغامضة،" تأخذ ببساطة بثأر العالمة. وبنص موجز شعري للمؤلفة الأميركية آنا زيغلر، يمتد العرض إلىٰ ما يزيد علىٰ ساعة ونصف أو سنتين محمومتين من عمر الشخصيات. جاء إخراج البريطاني مايكل غراند إيدج حامل وسام الإمبراطورية البريطانية تقليدياً. فالمسرحية، رغم تسارعها الحريّ بتمثيلية بوليسية، تتجرد تقريباً من أيّ متفجرات درامية أو لحظات اكتشاف ملهمة.

وقد أبىٰ المخرج إلا أن يبيع المسرحُ خمسة وعشرين في المئة من التذاكر بسعر عشرة جنيهات إسترليني، "لدينا مسؤولية أمام التاريخ، ولكن ليس من مهمتنا إلقاء أيّ دروس تاريخية". لاحَظ تلهفاً علىٰ المسرحيات العلمية والرياضية، ومسرحية "أوبنهايمر" عن عالم الفيزياء النووية المعروضة في الشهر الماضي شاهدٌ علىٰ هذا التوق، مؤكداً أن الجمهور يرغب في التفرج علىٰ قصة إنسانية، وفي الوقت ذاته اكتساب معرفة جديدة.

نشوة العلم

تساهم البطلة في فك ألغاز "سر الحياة" باكتشافها تركيب الحمض النووي. تستغل خبرتها في دراسة البلورات، وتحت إشرافها، تم التقاط صور لانحراف الأشعة السينية عبر تسليط الأشعة علىٰ الحمض النووي. تقع الصورة في يد الباحثين المنافسين جيمز واطسون وفرانسيس كريك، وهما مَن يعيان ما لم يعه مخلوق من قبل ويصيحان بكلمة النشوة، "وجدتُها". وإليهما ينضم زميل فرانكلين السابق موريس ويلكنز، والثلاثة يستعينون بمعطياتها في بناء النموذج النظري الأول لجزيء الحمض النووي.

وعقب وفاة العالمة بأربعة أعوام، نال الثلاثة جائزة نوبل دون ذكر لإسهام تلك القوة الدافعة. وهكذا سقطت ذكراها في فخ التهميش وتجاهلتها كتب التاريخ لتقبع في تلك الدائرة المجهولة حتىٰ نحو عقد من الزمان. ومن المتعذر حقاً تفسير تأخر الاستحقاق الذي نالته هذه الأيقونة العلمية.

تشوب المسرحية مسحةٌ كوميدية تساورها المرارة وإن لا تنساق إلىٰ وضع فرانكلين في إطار الضحية النسوية لرجال كارهين للمرأة، "باعتباري فتاة أفخر بأني دائماً علىٰ حق". كما لم يغر النصّ قذف منافسيها من العلماء بالعصابة الشريرة. كان راي جوزلينج، مساعد فرانكلين، قد وصف التعامل مع فرانكلين بأنه كالتعامل مع فرنسي يصر علىٰ الحديث بالإنكليزية كي يعايرك بلغتك الفرنسية الركيكة.

للرجال فقط

يبدأ النص الفائز بمسابقة المسرح العالمي عام 2008 بعمل فرانكلين زميلة بحثية في كلية كينجز بلندن في مستهل عام 1951. وفي يومها الأول بالكلية، تستاء بكل

نيكول كيدمان تلعب دور عالمة أحياء تعيش بعيدا عن ذاتها وقريبا من فكرة الوجود الكلي للبشر

عدوانية من رفع ويلكنز للكلفة بينهما وتوَقُّع الآخرين أن تعمل مساعدة له. ومن جانبه يرميها المتحذلق بثقل الظل وكأن الغرض من العالمة هو الترفيه عنه، ثم يمضي لتناول طعامه في غرفة مخصصة للرجال لا غير، وبالطبع محظورة علىٰ الباحثات.

نتقهقر مع فرانكلين إلىٰ معملها المتقشف الواقع تحت الأرض، فيبث فينا انطباعاً رطباً بأننا في غرفة محصّنة بها من روح المدفن ما بها. ومثلها كمثل وجه البطلة الممتقع الشاحب، تتعالىٰ مباني الكلية القوطية الأشبه بالسجن كما الأشباح. أكوام الدبش ملقاة هنا وهناك، والجدران متداعية متفحمة بفعل قنابل الحرب العالمية الثانية. ديكور واحد وحيد للمسرحية بأكملها صممه البريطاني كريستوفر أورام علىٰ طِراز المعماري الإيطالي أندريا بيلاديو، رمزاً للعمارة الكلاسيكية الحديثة. وفيه لم تنل فرانكلين مكافأة سوى سرطان المبيض من جراء تعرضها للأشعة السينية.

لماذا إذن لا تتمكن البطلة من إحراز ما أحرزه التالون قبل أن يقضي عليها المرض في سن السابعة والثلاثين؟ هل يسبقها الموت ببساطة؟ لا، يغرس أبوها فيها روح الشك، محذراً إياها ألا تخطئ علىٰ الإطلاق لو ثابرت علىٰ مهنة العلم. ومن هذا المنطلق، تتعامل العالمة بروح المرتابة مع معطياتها البديهية، وما تسعىٰ إلا إلىٰ الكمال وحده.

وبعينين محملقتين مفعمتين بلمعة الفضول وذهن العالمة المحبَط دوماً، يحوم نظرها في ارتياب مقيم فوق صورة ما، يضيئها مصباحٌ متطفل لا يختلف عن مصباح مشرحة. لا تنجح في التعرف علىٰ الحلزون، فتتبدل سيرتها إلىٰ الأبد.

تخاطب ويلكنز، "تريد أن تعرف كيف كان جو المعمل؟ لقد جعلْنا المخفيّ مرئياً. وسعنا أن نبصر الذرات، لا نبصرها فقط، وإنما نتحكم فيها، نحركها هنا وهناك. تحلينا بقوة وأيّ قوة. وشعرنا وكأن أدواتنا امتداد لأجسادنا. استطعنا رؤية كل شيء، رؤيته حقاً، عدا أحياناً ما تجسَّد أمام ناظرينا مباشرة".

وعلىٰ النقيض التام، تُصَور المسرحية واطسون -ويلعب دوره البريطاني ويل أتينبورا- عالماً متهوراً يمسه شيءٌ من الجنون، إنه شرير الدراما. يقفز بلا هوادة، والعلكة لا تفارق فمه، قفزات ثقة لا تدري من أين تأتيه، اتكالاً علىٰ بيانات فرانكلين الَتي حالت حيطتها دون أن ترنو إليها بعين المغامرة. يصم فرانكلين بأنها "بغيضة ذات ابتسامة لاذعة". وفي النهاية، يحتال بشفقته المزيفة علىٰ ويلكنز مما يدفع الأخير إلىٰ أن يريه الصورة، في لحظة اختلاس، ليثبت أنه وفرانكلين "لا يلعبان".

حائط صد سيكولوجي

تعيش فرانكلين حياة موحشة، لا تمر بها علاقة عاطفية واحدة، سمتها كبت عاطفي خليق بالعلماء. حتىٰ حين ترد إليها أنباء مرضها، لا تزايلها العزيمة، ولا يند عنها سوى التقهقر إلىٰ معملها. فرانكلين نفسها لا تنطق بالكثير، ولكنها تظْهر في تفانيها استماتةً في الدفاع عن آرائها. والخطابة المعيبة تتناهىٰ إلينا من أفواه الشخصيات الأخَرى التي كثيراً ما تخطو فوق مربعات شبه شفافة، تنير بعضها كما في صالات الديسكو لطرح بعض الظلال وخلق أثر درامي.

لا تُبرزها المسرحية، كغيرها من الأدبيات، باعتبارها قديسة. وإنما تحسر النقاب عن عيوبها التراجيدية. تصد العالمة ما تشهده من تمييز جندري ومعاداة للسامية بانعزال فظ لا يعْرف الهراء، مكررةً، "إنني لا أمزح". وتطل علينا بطبيعة برمة تفْرط في الوسوسة وتكاد تدنو من احتقَار الآخرين، شخصية مهَرت كيدمان في تشخيص أبعادها المتعددة بمنتهىٰ التوازن، وبلكنة إنكليزية خالصة، أتقنتها مع تقمصها لشخصية فيرجينا وولف في فيلم "الساعات".

وما المظهر الغليظ إلا حائط صد سيكولوجي لا يلين، غرضه الدفاع عن النفس في عالم ذكوري، يسبغ علىٰ الأحيائي أضعاف ما يسبغ علىٰ الأحيائية، وعلماء يتفضلون عليها بمجرد التحية ويتعاملون معها بوصفها عقبةً أو علىٰ الأقل قائمةً بدور السَّنيدة.

تَتلبس كيدمان الشخصية المنهجية المتزمتة بما عهدنا منها في السينما من براعة. وبتشبث فرانكلين بكبريائها الفولاذي وإيثارها العزلة، ترفض التعاون مع ويلكنز، فلا تصير فقط فريسة لانتهازية الرجل، وإنما ألد أعداء نفسها، خالقةً عن عمد صورة نمطية للعالمة، أنها خشنة مثل الرجال، وغير محبوبة.

إن هذه المسرحية، التي أنتجت عشرات المرات في عدة دول، تدلو بدلوها في أعظم فتح علمي في تاريخ الأحياء بالقرن العشرين، مزيحةً الستار عن البعد الإنساني من تاريخ العلم بمكائده وأسراره، "أردنا أن نحكي قصة ملحمية. إنه ظلم علمي فادح،" يقول غراند إيدج. ولا يفوت المؤلفة أن تركّز علىٰ ما يلطخ نقاء العلم والاكتشاف من فساد في الأخلاق وتمييز جندري روتيني.

> إن هذه المسرحية، التي أنتجت عشرات المرات في عدة دول، تدلو بدلوها في أعظم فتح علمي في تاريخ الأحياء بالقرن العشرين، مزيحةٍ الستار عن البعد الإنساني من تاريخ العلم بمكائده وأسراره

لقطتان من المسرحية المثيرة للخيال والمفتوحة على قراءات مسرحية شتى حول العالم

أليخاندرو إيناريتو: المكسيكي الذي غزا بموهبته هوليوود

رؤية فلسفية ممتدة من «ثلاثية الموت» إلى «الرجل الطائر»

أمير العمري

❑ بعد خمسة أفلام روائية طويلة أخرجها للسينما على مدار 15 عاما، أصبح أليخاندردو غونزاليس إيناريتو، واحدا من أهم السينمائيين في العالم وأكثرهم موهبة ونجاحا وشهرة. هذا المخرج المكسيكي الذي ولد ونشأ في مكسيكو سيتي، جاب شوارعها طفلا صغيرا، رغم انتمائه إلى الطبقة الوسطى، تمكن من أن يصنع نفسه بنفسه، فقد خاض مغامرة العمل على ناقلات بحرية وهو في السادسة عشرة من عمره، ورحل معها إلى أميركا وأوروبا وأفريقيا، وظل ينتقل بين مهن عدة، إلى أن اكتسب من الوعي ما يسمح له بالتأمل في المصائر البشرية.

إيناريتو لم يدرس السينما، بل لم يكمل تعليمه، لكنه عمل في إحدى المحطات الإذاعية وكان يستضيف نجوم موسيقى الروك إلى أن أصبح مديرا للمحطة، ثم قام أيضا بوضع الموسيقى التصويرية لخمسة أفلام مكسيكية، قبل أن ينتقل إلى إخراج الأفلام، فأخرج أول أفلامه الروائية الطويلة عام 1999 بعنوان "أموريس بيروس"، الذي نال جائزة أسبوع النقاد في مهرجان كان، ثم رشح لنيل أوسكار أحسن فيلم أجنبي.

حصل إيناريتو على ترشيحات عديدة لجوائز الأوسكار وغولدن غلوب عن فيلمه "بابل" (2008)، ثم نال فيلمه الخامس "بيردمان" (2014) ثلاثا من جوائز الأوسكار هي أحسن فيلم وإخراج وأحسن سيناريو، كما فاز بجائزة أحسن سيناريو في مسابقة الغولدن غلوب. واليوم ينتظر الجميع عرض فيلمه الجديد السادس "العائد" The Revenant بطولة ليونارد دي كابريو، الذي سيعرض في الـ25 من ديسمبر القادم. ويروي الفيلم قصة صائد الثعالب الحدودي في أميركا خلال القرن التاسع عشر، الذي يسرقه رفاقه ثم يتركونه بين الحياة والموت، لينجو ويعود لينتقم. وسيكون بالتأكيد تنويعة جديدة على أفلام "الويسترن"، لأن إيناريتو ليس كأيّ مخرج أميركي من مخرجي هذا النوع من الأفلام، بل مخرج مفكر وصاحب رؤية وفلسفة خاصتين، ومن هذه القصة التي قضى 11 شهرا في تصويرها، سيحدث إيناريتو نقلة جديدة في مساره الفني.

تعدد المستويات

فيلم إيناريتو الأول "أموريس بيروس" عمل خلاب، متعدد المستويات، مليء بالحركة والحيوية، وفيه يوظف المونتاج بطريقة خلاقة، رابطا بين أحداث وشخصيات متعددة تتقاطع خلال ثلاث قصص، تتأمل في المصائر البشرية، في القدر وكيف يتحكم في مصائر الأفراد، كيف يلتقون ويتفرقون، إنه بداية ثلاثية إيناريتو عن الموت.

لكنه يشمل أيضا نظرته إلى الحياة، الجشع، الحب، الشهوة، الرغبة في التملك، الوفاء والخيانة، وتبادل الأدوار.

يبدأ الفيلم من حادث اصطدام سيارتين. في بؤرة هذا الحادث المروع الذي نشاهده مرات عدة عبر الفيلم، توجد الشخصيات التي لا تعرف بعضها البعض. في السيارة الأولى شابان من صعاليك المجتمع وكلب. أولهما هو الشاب الفقير "أوكتافيو" بطل القصة الأولى، الذي يحب سوزانا زوجة أخيه، ويحاول أن يغويها لكي تترك شقيقه وتهرب معه رغم أن لديها طفلا وتنتظر طفلا آخر. الكلب ينزف بغزارة على المقعد الخلفي على نحو يذكرنا بالرجل الذي ينزف في فيلم "كلاب المستودع" لتارانتينو. يحمله أحدهم ليضعه على الرصيف بظن أنه مات. يحملون أوكتافيو إلى المستشفى بينما يكون زميله قد لفظ أنفاسه.

في السيارة الثانية شابة حسناء، موديل، هي "فاليريا" التي تنتمي إلى الطبقة العليا في المجتمع، فقدت كلبها ثم عثرت عليه، فهو أعز عليها من حبيبها المنتج التلفزيوني "دانييل" الذي يهجر زوجته وأبناءه من أجلها ويستأجر لها شقة فخمة.

والآن فاليريا تتعرض لحادث سيفقدها ساقها، وسيجد دانييل نفسه في مأساة بعد أن يكون قد فقد زوجته وعشيقته التي أصبحت تصارع من أجل البقاء. وهذه قصة "فاليريا ودانييل".

يتقدم من السيارة الأولى المحطمة رجل تبدو عليه سمات التشرد، رث الثياب، كث اللحية، مشعّث الشعر، يستخرج الكلب المصاب من السيارة ويضعه في عربة القمامة التي أصبحت وسيلته في الحياة.

وسنعرف أنه كان أستاذا جامعيا ثوريا، انضمّ إلى حرب العصابات ثم اعتقل وسجن لمدة عشرين عاما وتزوجت زوجته من رجل آخر وكبرت ابنته التي لا تعرف عنه شيئا.

وهذا هو "الشيفو" بطل القصة الثالثة "الشيفو ومارو". وقد أصبح الشيفو الآن قاتلا محترفا يستعين به ضابط شرطة فاسد لتقديم خدمات خاصة.

وهو يأتيه بمن يمنحه مبلغا كبيرا من المال مقابل قتل شريكه في العمل، لكنه يكتشف أن الطرف الآخر شقيقه وليس شريكه، والاثنان ينتميان إلى طبقة رجال الأعمال، فيدبر هو الأمر بحيث يجعلهما يواجهان بعضهما البعض وبينهما مسدس ويستولي على ما لديهما من مال ثم يغادر المدينة. إنها قصة "قابيل وهابيل" المعاصرة.

التلاعب بالزمن

يتلاعب إيناريتو بالزمن على طريقة تارانتينو، يعود من حين لآخر، إلى نقطة البدء، ويجعل الأزمنة تتداخل وتتقاطع المصائر المتقاطعة للشخصيات، في بناء سردي وبصري يتطلب انتباه المتفرج، وقدرته على استنباط الدلالات من داخل السياق. هذا الفيلم البديع المليء بالشجن، الذي ينتقل أحيانا، من الواقعية إلى السوريالية، ومن التشويق والإثارة إلى التأمل الشعري، هو أيضا فيلم عن القدر وعن قدرة الإنسان الفرد على التماسك واستعادة شهوته للحياة بعد أن يتعرض لحادث يكاد ينهي حياته، كما أنه فيلم عن قسوة المدينة وجبروتها. ومنه ينتقل إيناريتو مع رفيقه كاتب السيناريو المبدع غليرمو أرياغا، إلى الفيلم الثاني في الثلاثية المشتركة "21 غراما" (2003).

إيناريتو المكسيكي الذي غزا قلعة هوليوود يحمل جائزة الأوسكار

عنوان الفيلم يشير إلى حجم الوزن الذي يفقده الإنسان بعد موته، أي قيمة "وزن الروح". والفيلم ينسج على منوال "أموريس بيروس" ففيه ثلاث شخصيات هي أستاذ رياضيات ينتظر إجراء عملية نقل قلب تريد زوجته أن تضمن الحمل منه بعد وفاته بالتلقيح الصناعي، ومجرم سابق ومدمن خمر يصبح مسيحيا متشددا لكنه مضطرب الذهن، وربة بيت تعالج من إدمان المخدرات. حادث سيارة يروح ضحيته زوج المرأة وطفلاها هو الذي سيجمع مصائر هؤلاء جميعا معا، من خلال تأمل معذب لمعنى الحياة والموت والإنجاب والتسامح والقدرة على تجاوز المأساة، في سياق زمني متعرج، يتأرجح بين الماضي والحاضر يبدو كما لو كان فوضويا، غير أنه بناء فسيفسائي كل شيء فيه منظم تماما، فإيناريتو يتلاعب كعادته بالزمن، فهو يؤمن بأن الزمن لا يسير مسارا منطقيا، بل متعرجا متقطعا، وهو يسيطر على بناء فيلمه ببراعة، كما يتمتع الفيلم بحضور مدهش للممثلين: شون بن، بنسيو ديلتورو، ناعومي واتس، وشارلوت غينسبرغ.

إلى بابل

لم يكن الفيلم الثالث من الثلاثية أي "بابل" (2006) على نفس مستوى الفيلمين السابقين، بسبب غموض الجانب الفلسفي والروحاني فيه. ومثل الفيلمين السابقين، يروي الفيلم ثلاث قصص تدور كلها حول النتائج التي يمكن أن تترتب على ما يرتكبه الإنسان من أخطاء. القصة الأولى تدور في منطقة جبلية وعرة في المغرب يقطنها رعاة الأغنام. رجل يشتري بندقية لحماية قطيعه من هجمات الذئاب، ولكنه يخطئ فيتركها في عهدة ابنه الذي لا يتجاوز الثانية عشرة مع شقيقه الأصغر، فتكون النتيجة ان يستخدم السلاح على سبيل اللهو فيصيب سائحة أميركية في حافلة كانت تمر بالمنطقة.

الأميركية في رحلة مع زوجها وقد تركا ابنيهما في كاليفورنيا في رعاية مربية مكسيكية، تخطئ فتقرر اصطحابهما معها إلى المكسيك للمشاركة في زواج شقيقها. وعند عودتها في سيارة ابن شقيقتها يوقفهم ضباط الحدود فيهرب الشاب بالسيارة خشية اعتقاله بتهمة القيادة تحت تأثير الخمر.

وفي اليابان نشاهد الابنة الشابة الصماء لرجل مصرفي تريد الشرطة استجوابه بشأن البندقية التي أطلق منها الرصاص في المغرب على السائحة الأميركية، والتي كان قد أهداها لأحد مرافقيه قبل سنوات عندما كان في رحلة للمغرب، والفتاة تعاني من الوحدة والاكتئاب بعد انتحار والدتها، وانشغال والدها المستمر عنها.

عالم الأخطاء في فيلم «بابل»

> عالم إيناريتو، يتميز بالعقلانية، وبالتشريح البارد للشخصيات، وبالتقليل من إثارة المشاعر المتدفقة، وبالتحليل الذي يتسم بنوع من القسوة، وبعدم خداع الذات، بل بشجاعة المواجهة

حادث المغرب يصبح الخبر الأول في نشرات الأخبار في العالم، والحكومة المغربية تشك في أن وراءه عمل إرهابي فتبدأ قوات الأمن في تمشيط المنطقة وتنزل العقاب الجماعي بالسكان، والمرأة المكسيكية تفقد أثر الطفلين الأميركيين في الصحراء ولا تعثر عليهما سوى بمشقة لكنها تفقد إقامتها في أميركا، والفتاة اليابانية تصل إلى قمة الاضطراب النفسي، إلا أنها ترتاح لوجود ضابط شرطة شاب يمكنها التخاطب معه أخيرا.

هذه القصص الثلاث تدعو المشاهد إلى التفكير في ما يحدث في عالمنا اليوم، الذي أصبح يقوم على التشكك، وعدم الثقة، والهلع الناتج عن انتشار العنف. لكن هناك قدر من الافتعال في الحبكة، فما الذي يجعل المكسيكية مثلا تنتظر حتى اللحظة الأخيرة عشية زواج شقيقها دون أن ترتب الأمر بحيث تترك الطفلين صحبة مربية أخرى؟ وهناك أيضا الكثير من الإفراط في المشاهد "الإكزوتية" التي تصدم المشاهدين: رجل في ساحة عامة في البلدة المكسيكية يقطع رأس دجاجة بيده في وحشية سادية مرعبة، الفتاة اليابانية تكشف عن عضوها الجنسي لمجموعة من الشباب وهي تضحك مع زميلاتها في مكان عام، الأب المغربي يضرب ابنته المتبناة بقسوة مفرطة. وتبدو القصة اليابانية سطحية وغير مقنعة.

من بابل إلى برشلونة

يخرج إيناريتو من ثلاثية الموت إلى فيلم "بيوتيفول" الذي يدور في برشلونة بأسبانيا. أسلوب الإخراج المميز لأفلام إيناريتو واضح هنا رغم اختلاف طريقة السرد، فليست هناك قصص مختلفة متقاطعة بل موضوع واحد يصوره على محاور عدة، تلتقي وتتقاطع حول شخصية اللابطل، الفرد، المهزوم من البداية، المقضي عليه بالموت، فهو يعاني من سرطان المثانة ولم يعد أمامه سوى شهرين في الحياة، كما يقول له الأطباء.

نقيض البطل "أوكسبال" لا يعاني فقط من المرض العضال الذي يأكل حياته ساعة بعد أخرى، بل من تمزق علاقته بزوجته التي انفصل عنها لكنها تتردد على مسكنه لرؤية طفليها منه، كما تقيم علاقة مع شقيقه.

هذا فيلم عن العلاقة بين الإنسان والموت، وبين الرجل والمدينة، ماذا يمكن للمرء أن يفعل قبيل موته المرتقب، من أجل ضمان مستقبل أبنائه؟ وكيف يمكنه فهم هذه المدينة القاسية برشلونة المختلفة عن صورتها "السياحية" التي تمتلئ بالمهاجرين، الذين تطاردهم الشرطة، وببائعي المخدرات في الزوايا والأركان المظلمة؟ وأيضا عن الفساد الذي امتد إلى الشرطة، والحياة الشاقة للمهاجرين التي تنتهي بمأساة الموت الجماعي اختناقا.

وكما في كل أفلام إيناريتو، ليست هناك مساحة كبيرة للتفاؤل، لكن ليس هناك أيضا فزع من فكرة الموت، ففي المشهد الأخير، يعرض صورة افتراضية خيالية لما بعد الموت، تبعث على الإحساس بالراحة والانسجام مع النفس.

بيردمان

يحقق إيناريتو نقلة كبرى في فيلمه الخامس الذي توج بالأوسكار، فيلم "بيردمان"، من خلال قصة تدور في أجواء المسرح حول شخصية ممثل يدعى ريجان تومسون لمع في أفلام هوليوود الخيالية في دور بيردمان، أو الرجل الطائر لكنه يرفض القيام ببطولة فيلم جديد من هذه السلسلة، متمردا على نفسه وعلى النجومية من خلال تلك الأفلام السطحية. وبعد سنوات من تخليه عن دور بيردمان، وبعد أن تكون الأضواء قد خفتت من حوله، يرغب الآن في استعادة نجوميته وأن يثبت لنفسه أنه يستطيع أن يكون أيضا ممثلا مسرحيا ناجحا، فينتقل إلى برودواي ويحول قصة قصيرة إلى مسرحية ينتجها ويقوم ببطولتها.

ينتقل إيناريتو ببراعة من الحقيقة إلى الخيال، ومن الواقع إلى الحلم، ومن الحاضر إلى الماضي، ومن التمثيل على المسرح إلى مشاجرات الممثلين الممتدة بعد مغادرة خشبة المسرح.. وفي خضم تلك الحالة من العصاب الذي يصيب البطل إلى درجة تدفعه إلى محاولة الانتحار على خشبة المسرح، يتمكن من أن يتوقف ليتأمل، ولكي يدفعنا أيضا إلى التأمل في مغزى الإبداع، ومعنى الفن، كما يتناول العلاقة بين الأجيال، وبين الرجل والمرأة، وبين الممثل والناقد.

ويبتكر طريقة خاصة في التصوير مستلهما ممّا فعله هيتشكوك في فيلمه الشهير "الحبل"، إذ يصوّر الفيلم بكاميرا متحركة عبر ردهات وممرات وغرف مسرح حقيقي، كما يجعل الكاميرا تقتحم أبوابا وتصعد شرفات عالية، أو تهبط إلى غرف التحكم أو غرف الماكياج وغيرها، بحيث يبدو كما لو كان الفيلم قد صور في لقطة واحدة متصلة.

عالم إيناريتو، يتميز بالعقلانية، وبالتشريح البارد للشخصيات، وبالتقليل من إثارة المشاعر المتدفقة، وبالتحليل الذي يتسم بنوع من القسوة، وبعدم خداع الذات، بل بشجاعة المواجهة؛ مواجهة الحياة والموت.

مغامرة تشبه رحلة إلى المريخ

صحراء الجزائر منحوتات بركانية ورسومات حجرية عمرها آلاف السنين

في الصحراء يعود السائح إلى الهدوء بعد رحلة العناء في المدينة وضجيجها وتلوثها خلال فترة العمل، وفي الرمال الذهبية الممتدة إلى البعيد تنعم العين بجمال الطبيعة والتشكيلات الرملية والصخرية التي أصبحت أجمل من لوحات أبهر النحاتين.

❑ **الجزائر** – تقع الصحراء الجزائرية في وسط شمال أفريقيا، وهي جزء من الصحراء الأفريقية الكبرى، وتمثل مساحتها أكثر من 80 بالمئة من المساحة الإجمالية للبلاد، ولهذا تستحق مغامرة اكتشافها، وتعتبر هذه الصحراء أكثر المناطق الصحراوية في العالم حرارة وتمتد على أكثر من 3.5 مليون ميل مربع، وهو تقريبا حجم الولايات المتحدة الأميركية بنصفيها الشمالي والجنوبي.

وتعيش في هذه الصحراء منذ القدم قبائل الرحل الذين يعتبرون الصحراء مقرا لهم، وأكثر من 2.5 مليون من السكان يقطنون المناطق الحدودية والتي غالبا تكون الحياة فيها قاسية جدا. مؤكد أن أرض الصحراء قاحلة، حيث يرى بعض العلماء أنها المنطقة الأكثر جفافا منذ 3 آلاف سنة. ولكن أغلب الرحل يتنقلون في الصحراء بحثا عن الواحات والكثير منها يتوفّر على طبقة مياه جوفية توفر الكثير من المياه اللازمة لهم ولمواشيهم. وتوجد في جنوب الجزائر الحديقة الوطنية "تاسيلي نجير"، تتخللها سلسلة من الجبال الكثيفة، والتي تتميز بنظام بيئي فريد من نوعه وذلك لكثرة مياهه، كما تحتوي على معدل نباتات أكثر من الصحراء المحيطة. وفي الجزء الشرقي على الحدود يمكن للمرء أن يرى أنواعا من شجرة الميرتلو وشجرة السرو التي يعود تاريخ وجودها إلى أزمنة ما قبل التاريخ.

صحراء الجزائر أرض مختلفة، تضم تكوينات بركانية منحوتة بفعل الرياح، مدهشة بأشكالها الغرائبية، كما لو أن الطبيعة تطلق العنان لخيالها الجامح في تلك الجغرافيا الساحرة. ونظرا لما تتميز الجزائر من تنوع في إرثها الثقافي والبيئي والطبيعي، فإن صحراءها تعد تعتبر شاهدا على تعدد تلك الحضارات وتعاقبها، حيث عثر على رسومات ونقوش ملونة وأخرى محفورة في صخور الجبال تعود إلى آلاف السنين.

وتضم الولايات الصحراوية العديد من الواحات وتم تسجيل عدد منها في منظمة اليونيسكو ضمن قائمة التراث الإنساني، لما تتميز به هذه المحميات الطبيعية والتراثية من خصوصية، واعتبرت اليونيسكو منطقتي الهقار والطاسيلي متحفين طبيعيين. وتعتبر منطقة الهقار من مناطق الطوارق الذين يطلق عليهم اسم "الرجال الزرق" أو "الرجال الملثمون". إضافة إلى ولاية تمنراست الواقعة في أقصى جنوب الجزائر وتبعد حوالي ألفي كيلومتر عن العاصمة. وتمثل زيارة هذه الولاية التي تحيط بها الكثبان الرملية، تجربة رائعة للسائحين. فالكثبان الرملية بالصحراء تمتد في الأفق، حيث يتسنى للزوار ركوب الجمال مع مرشدين من الطوارق الذين يقطنون في صحراء الجزائر ومالي والنيجر. وتشهد تمنراست وبقية الصحراء الجزائرية تراجعا في الحركة سياحية نظرا لعدم الاستقرار الأمني في المنطقة.

ويقول مرشد سياحي آخر يدعى صالح إن "المشكل كبير لأن السياحة توقفت بسبب المشاكل التي جرت في ليبيا ومالي والتي أثرت سلبا علينا. الناس خائفون من الوضع الأمني ولكن الوضع الأمني جيد هنا. ونحن لا نأخذ السياح إلى أماكن خطرة وقد عززت الدولة من الأمن تفاديا لأي خطر محتمل".

وتوجد فيه وكالات عديدة لتنظيم الرحلات في عمق الصحراء البركانية التي تشبه قصيدة منحوتة في الهواء الطلق. وتتوافر في صحراء الجزائر فنادق ومخيمات لإقامة السياح. وللتجول في تلك الصحراء البركانية تستخدم السيارات رباعية الدفع خلال الجولات السياحية.

ويعد التجوال فيها بمثابة رحلة سحرية وممتعة للعين كما أنها فرصة للتأمل والهدوء.

وثمة طقوس خاصة بمنطقة الصحراء الكبرى في الجزائر مثلا في كيفية تحضير الشاي والذي يطلقون عليه تسمية "التاي"، الذي يعده الرجل الصحراوي على الحطب. والشاي ثلاث أنواع، مُرّ ومتوسط الحلاوة وحلو. ويقول البعض إنه يتم في الجلسة الواحدة تناول "التاي" بدرجاته الثلاث، دلالة على الحياة والموت، والتناوب بين المرارة والحلاوة.

ويعتبر جبل أسكرام الذي يبعد نحو 80 كيلومترا عن مدينة تمنراست مقصدا مهما للسياح، ويتم الوصول إليه عبر طريق غير مرصوف، وتستغرق الرحلة نحو ثلاث ساعات، حيث تتخللها مشاهد طبيعية مدهشة، من بينها أشكال جبلية تشبه الإبهام والأسد والفيل والسمكة التي يسمونها "الحوت" وغيرها من التكوينات البركانية المذهلة. وترتفع قمة جبل أسكرام حوالي 2800 متر على سطح البحر، وتصل درجة الحرارة في الليل إلى حدود 12 درجة تحت الصفر في أوقات من السنة. ولكنها تستحق الزيارة لمشاهدة أجمل غروب وشروق للشمس في العالم، حسب التصنيف السياحي.

> صحراء الجزائر أرض تضم تكوينات بركانية منحوتة بفعل الرياح مدهشة بأشكالها الغرائبية، كما لو أن الطبيعة تطلق العنان لخيالها الجامح في تلك الجغرافيا الساحرة

■ للسياح آراء

موسكو مدينة تستحق الاكتشاف رغم عائق اللغة

❑ **موسكو** – تفتخر العاصمة الروسية بأكثر من 850 عاما من التاريخ، محتفظة بتراث الماضي يضاف إليه الإبداع العصري للمباني، فأصبحت واحدة من أجمل مدن العالم بفضل ذكاء وخبرة وموهبة المعماريين الروس، ولا يمكن فصل صورتها عن مجامع القصور والمتنزهات والحدائق والمتاحف، حيث يوجد فيها أكثر من 70 مسرحا وعددا لا يحصى من المجموعات الفنية المحفوظة داخل أروقة المتاحف.

فثلث المدينة مساحات خضراء كافية للاستجمام وللأنشطة العائلية، بالإضافة إلى أنها تضم أكثر من 100 وجهة من المنتزهات والمناطق الطبيعية وحدائق النباتات والحيوانات، حتى أن موسكو تعرف بكونها من أكثر العواصم الخضراء في العالم، فضلا عن المزارات الصديقة للعائلات والتي تستهوي الأطفال على وجه الخصوص مثل منتزه غوركي وحديقة الحيوانات والحدائق النباتية بما تحويه من نباتات برية واستثنائية.

وتضم المدينة العديد من الأماكن السياحية المعروفة والمدرجة على قائمة موقع يونيسكو للتراث العالمي، مثال الكرملين والساحة الحمراء، وكنيسة الصعود التي يعود تاريخها إلى 1532.

● **ماري من هلسنكي:** وجدت الروس شعبا لطيفا للغاية وليست لديهم أي مشكلة مع السياح، ومع ذلك أجد اللغة عائقا في استكمال التنزه دون عناء، فقبل أن أركب مترو الأنفاق أحاول أن استكشف اسم المحطة التي سأنزل فيها وأن أجد حرفا واحدا على الأقل في الاسم يشبه الحروف اللاتينية، كما عدد المحطات الباقية على محطتي، لكن ذلك لم يمنعني من التوجه إلى الساحة الحمراء والاستمتاع بمنظر كاتدرائية سان بازيل الشهيرة وأبراجها الجميلة، وضريح لينين.

● **حازم من لبنان:** جمال المدينة وتاريخها يشجعانك على زيارة المتحف الحربي الذي يعد جزءا من مجمع قصر الكرملين الكبير، ويجب عندئذ التذرع بالصبر في الطابور لأن روعة المعروضات تستحق الانتظار بالتأكيد. ويعرض المتحف الحربي الذي يعد أحد أهم المتاحف في موسكو مجموعة من المعروضات مثل الملابس الرسمية للقياصرة وملابس التتويج وأردية رجال الدين.

● **نادية من روسيا:** لا تصبح زيارة موسكو كاملة دون مشاهدة عرض للباليه، فحاول تجربة مسرح البولشوي الذي تم افتتاحه مؤخرا بعد أعمال تجديد مكثفة، وهناك أيضا مسرح الكرملين للباليه ومسرح ستانسيلافسكي ونيميروفيتش دانشينكو للموسيقى، وهناك تشعر ببعض القلق لفترة قصيرة من الإجراءات الأمني.

■ أين تذهب

هيدرا جزيرة يونانية خالية من السيارات

❑ **هيدرا (اليونان)** – تعدّ جزيرة هيدرا واحدة من الجزر اليونانية الرائعة، وتمتاز بأنها تمنع استخدام السيارات، حيث لا وجود للمركبات فيها، ويقتصر التنقل في طرقاتها على استخدام الحمير والخيول أو السير على الأقدام.

وأول ما تطأ قدمك الجزيرة وأنت قادم عبر السفينة من أحد موانئ أثينا، تقابلك المحلات التجارية والمطاعم الصغيرة المنتشرة على واجهة الميناء ليستقبلونك بالترحيب الحار.

ومدينة هيدرا هي المدينة الوحيدة في الجزيرة، بها ميناء حدوة الحصان المذهل الذي تم بناؤه في أواخر القرن الـ18 بواسطة البندقية وجنوة، إلى جانب ما يحف به من الصفوف المرتبة بالقصور الإيطالية والرمادية والبيضاء. والمدينة حافلة بالمحلات الأنيقة والمقاهي المنتشرة في الهواء الطلق، المصطفة على رصيف الميناء. يقبل زوار اليوم الواحد والركاب السياحيين مرفقين بباعة ذوي لغات متعددة محملين بالمجوهرات واللوحات لعرضها عليهم.

وحين تتوغل داخل المدينة تشد أنظارك الحارات الرائعة بممراتها المرصوفة والبيوت القديمة المحافظة على طابعها المعماري. بعضها تحول إلى نزل لإيواء لاسياح، والآخر إلى مطاعم ومحلات تجارية ومقاه. وفي الجزيرة لا توجد سيارات ما عدا شاحنة القمامة، إذ لا يسمح قانونيا بمرور السيارات أو الدراجات النارية.وتتمتع هيدرا بالعديد من الخلجان والموانئ الطبيعية. وتبقى الجزيرة مقصدا لليخوت الشعبية، وهو المكان الرئيسي لنادي اليخوت كامبني ونادي اليخوت الدولي القائم في ميناء كامبني. هيدرا هي جزيرة عالمية وعصرية جدا، تم اكتشافها من قبل مجموعة من الفنانين في 1960، والتي جذبتهم بشكلها وميناؤها المذهل.

ويقبل الكثير من الفنانين والنجوم على زيارة جزيرة هيدرا، مما تسبب في إعطائها لقب "مستعمرة الفنانين".

الدواب وسيلة النقل الوحيدة على أرض الجزيرة

■ مواعيد سياحية

◄ **مهرجان المأكولات في قصر الإمارات**

■ يقيم فندق قصر الإمارات مهرجان المأكولات الفاخرة يوم 21 أكتوبر الجاري، وسوف يأخذ المهرجان الضيوف وزوار الإمارات ودول أخرى من العالم في رحلة عبر ثمانية عروض مثيرة من قبل الطهاة الذين يمكن مشاهدتهم لإكتشاف تقنيات جديدة في طهي الطعام وإعداد الأطباق المتنوعة من مصادرها في مطاعم الفندق.

◄ **تأشيرة موحدة لدول الخليج**

■ مسؤول خليجي يكشف أن دول مجلس التعاون الخليجي تتجه لإصدار تأشيرة سياحية خليجية موحدة للدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، متوقعا أن يكون صدور التأشيرة السياحية مع منتصف العام المقبل، مشيرا في الوقت نفسه إلى أن التأشيرة السياحية من شأنها أن تسمح للأجانب بزيارة دول المجلس.

◄ **بريطانيا استقبلت 9.9 مليون سائح**

■ بيانات رسمية تظهر ارتفاعا في عدد السياح الأجانب الذين زاروا بريطانيا من أبريل إلى يونيو الماضيين بنسبة 4.7 بالمئة مقارنة بنفس الفترة من عام 2014 ليصل إجمالي الزائرين إلى 9.9 مليون شخص. في المقابل ارتفع عدد السياح البريطانيين إلى الخارج في نفس الفترة إلى 18 مليون سائح بزيادة قدرها 7.7 بالمئة مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

◄ **10 ملايين دولار خسائر السياحة التركية**

■ خبراء اقتصاديون يقولون إن حجم الخسائر المتوقعة للسياحة، التي تعتبر من أكبر القطاعات في الاقتصاد التركي من ناحية الإيرادات، قد تصل إلى حوالي 10 مليارات دولار أميركي هذا العام بعد أن ظهرت الأزمة بشكل واضح للغاية اعتبارا من النصف الثاني من شهر سبتمبر 2014 و تتواصل بعد الهجمات الأخيرة في أنقرة.

◄ **الخليجيون الأكثر إنفاقا في مصر**

■ وزير السياحة المصري يؤكد أن السياح الخليجيين والسعوديين والإماراتيين على وجه الخصوص، ينفقون إجمالا ضعف ما ينفقه السياح الأوروبيون، رغم أن إجمالي أعداد السياح الخليجيين أقل من الأوروبيين، مقدرا متوسط ما ينفقه السياح العرب بين 140 و160 دولارا للفرد في اليوم، فيما ينفق السائح الأوروبي 75 دولارا فقط.

صياغة مستقبل الأعمال الرقمية

غارتنر تسلط الضوء على استراتيجية التوجهات التقنية لعام 2016

لا يعرف العالم الرقمي استقرارا، فالابتكارات التكنولوجية تتسارع كل يوم، لذلك تحاول مراكز الدراسات التكنولوجية تصور اهتمام صناع التكنولوجيا بالمحاور التي ستكون ذات شأن في المستقبل.

❑ **دبي** – سلطت مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية "غارتنر" الضوء على قائمة أفضل التوجهات التقنية التي ستلعب دورا إستراتيجيا لمعظم المؤسسات خلال العام القادم. واستعرضت النتائج التي توصلت إليها خلال منتدى "غارتنر-آي تي إكسبو" الذي انتهت فعالياته الخميس.

وقال ديفيد سيرلي، نائب رئيس مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية "ستعمل قائمة أفضل 10 توجهات تقنية إستراتيجية للعام 2016، التي وضعتها مؤسسة غارتنر، على صياغة فرص الأعمال الرقمية خلال العام 2020. هذا وتقوم التوجهات الثلاثة الأولى بمعالجة معضلة دمج العوالم التجهيزية والافتراضية، وصعود ظاهرة الشبكة الرقمية، فبالتزامن مع تركيز المؤسسات بشكل رئيسي على الأعمال الرقمية في وقتنا الراهن، إلا أننا نشهد تصاعد موجة الأعمال الخوارزمية. فالخوارزميات، بشقيها العلاقات والترابط، تعمل على صياغة مستقبل الأعمال. كما تدور الكثير من الأحداث على خلفية الأعمال الخوارزمية القائمة، والتي لا يرتبط الأفراد بمجرياتها بشكل مباشر، حيث تضطلع الأجهزة الذكية بهذه المهمة، وهو ما تعالجه التوجهات التقنية الثلاثة التي تليها. أما آخر أربعة توجهات في القائمة فإنها تعالج واقع تقنية المعلومات الجديد، وتوجهات البنى والمنصات الجديدة الضرورية لدعم الأعمال الرقمية والخوارزمية".

عشرة توجهات استراتيجية تطرح نفسها في الأعوام القادمة

ومن هذه التوجهات، الأجهزة المترابطة التي يستخدمها الأشخاص للوصول إلى التطبيقات والمعلومات، أو للتفاعل مع غيرهم من الأشخاص والمجتمعات والحكومات والشركات.

ويضم مصطلح الأجهزة المترابطة كلا من الأجهزة المحمولة، والأجهزة التي بالإمكان ارتداؤها، والأجهزة الإلكترونية الاستهلاكية والمنزلية، والأجهزة الآلية، والأجهزة البيئية، مثل أجهزة الاستشعار المطبقة ضمن تقنية إنترنت الأشياء.

وقال سيرلي "تبقى عملية تصميم تطبيقات الأجهزة المحمولة نقطة تركيز إستراتيجية هامة بالنسبة للمؤسسات. ومع ذلك، فإن التصميم الرائد والمتطور يركز على توفير تجربة تتدفق وتستفيد بانسيابية عالية من مختلف أنواع الأجهزة، بما فيها أجهزة الاستشعار المدمجة ضمن تقنيات إنترنت الأشياء أو الآلات العادية مثل المركبات، أو حتى المصانع. كما أن تصميم هذه التجارب المتقدمة سيشكل تميزا كبيرا لمبائعي البرامج المستقلة والشركات على حد سواء بحلول العام 2018".

وأدى التقدم الكبير في مجال الطباعة ثلاثية الأبعاد إلى تمكين هذه التقنية من استخدام مجموعة واسعة من المواد لتعمل على دفع عجلة طلب المستخدم، كون التطبيقات العملية للطابعات ثلاثية الأبعاد توسعت وانتشرت لتشمل المزيد من القطاعات، بما فيها الفضاء والطب والمركبات والطاقة والجيش.

ومن التوجهات القادمة الاعتناء بتقنيات كل الأشياء، وهو الربط الرقمي الذي يعمل على إنتاج واستخدام ونقل المعلومات. وتعالج تقنية معلومات كل شيء هذا التدفق بواسطة الاستراتيجيات والتقنيات، التي تعمل على ربط البيانات المتاحة ضمن هذه المصادر المتنوعة من البيانات. ولطالما كانت المعلومات متوفرة في كل مكان، لكنها كانت معزولة أو غير مكتملة أو غير متوفرة أو غير مفهومة في الكثير من الأحيان. كما أن التقدم الذي يشهده قطاع الأدوات الدلالية مثل قواعد البيانات البيانية، وعمليات تصنيف البيانات الصاعدة الأخرى، وأساليب تحليل المعلومات، ستطرح معنى لطوفان المعلومات العشوائية المتوفرة على الدوام. ويتوقف ديفيد سيرلي عند موضوع تطبيقات الآلات الذكية، بما فيها الإنسان الآلي قائلا "سنتطور خلال السنوات الخمس القادمة لنعيش في كنف عالم ما بعد التطبيقات، وذلك بوجود عملاء أذكياء يعملون على تسليم الإجراءات والواجهات التفاعلية والسياقية. لذا، يجب على قادة تقنية المعلومات استكشاف كيفية استفادتهم من الأشياء والعملاء ذاتيي التحكم، من أجل تعزيز النشاط البشري، وتحرير قدرات البشر من أجل القيام بالأعمال التي لا يستطيع غيرهم القيام بها".

وستؤدي الأعمال الرقمية والاقتصاد الخوارزمي، إلى جانب تنامي "صناعة القرصنة"، إلى رفع مستويات التهديدات التي تواجه المؤسسات بدرجة كبيرة. أما الاعتماد على سياسة الدفاع ضمن البيئة المحيطة والحلول الأمنية القائمة على القوانين فهو توجه غير كاف، وخاصة لأن المؤسسات تستفيد بشكل متنام من الخدمات القائمة على السحابة، ومن فتح واجهات برمجة التطبيقات أمام العملاء والشركاء كي تتكامل مع أنظمتهم. لذا، يتوجب على قادة تقنية المعلومات الكشف عن التهديدات والتصدي لها.

ويقول سيرلي في ما يخص بنية الأنظمة المتقدمة وما يتطلبه الترابط الرقمي والآلات الذكية من وجود متطلبات عالية الكثافة من بنية الحوسبة، "سنكتشف وجود مكاسب كبيرة وكثيرة من هذه البنية، مثل القدرة على العمل بسرعات تضاهي التيرافلوب، وترشيد عال لاستهلاك الطاقة". وبالنسبة لبنية التطبيقات والخدمات المترابطة، فبفضل تمكينها بواسطة خدمات التطبيقات المعرفة بالبرمجيات، فإن المنهجية الجديدة ستتيح إمكانية توسيع الأداء والمرونة وانسيابية حركة البيانات على مستوى المواقع الالكترونية.

أما بنية الخدمات المبسطة فإنها نمط صاعد وخاص بإنشاء التطبيقات الموزعة، التي تدعم عمليات التسليم الانسيابية، وعمليات النشر القابلة للتحديث والتعديل، سواءً ضمن أماكن العمل أو استناداً على السحابة. أما تقنية الحاويات فإنها آخذة في الصعود بوصفها تقنية حيوية تعمل على تمكين بنيات الخدمات المبسطة. في حين يتم الجمع بين عناصر الأجهزة المحمولة وتقنيات إنترنت الأشياء ضمن بنية التطبيقات والخدمات من أجل إنشاء نموذج شامل لمعالجة توسيع نطاق تجارب المهام الخلفية القائمة على السحابة، وتجارب المهام المباشرة للجهاز المربوط.

وتعمل منصات تقنيات إنترنت الأشياء على إكمال بنيات التطبيقات والخدمات المترابطة. حيث تعد الإدارة والأمن والتكامل وغيرها من التقنيات والمعايير المستخدمة في منصة تقنيات إنترنت الأشياء المجموعة الأساسية من القدرات الضرورية لإنشاء وإدارة وتأمين العناصر ضمن تقنيات إنترنت الأشياء. وتشكل منصات إنترنت الأشياء العمل الذي تقوم به تقنية المعلومات من خلف الكواليس، وذلك بدءاً من المفاهيم البنيوية والتقنية، وصولاً إلى جعل تقنيات إنترنت الأشياء حقيقة واقعة.

الروبوت يتسلم المطاعم من البشر في المستقبل القريب

أصبح الروبوت يقوم بالغسيل والطبخ وإعداد القهوة وترتيب المنزل وإعداد الطعام وتوزيعه على الزبائن في المطاعم، كما أصبح يعبر عن رأيه ويمتدح البشر إرضاء لغرورهم. هذه ليست أحداثا من أفلام الخيال العلمي لكنها حقائق تتطور يوما بعد يوم ليصبح الروبوت معايشا لنا بل يشاركنا الحياة.

❑ **لندن** – تزداد وظائف الروبوت يوما بعد يوم لتحتل مكانة ضرورية في حياتنا اليومية فبعد الطب والجراحة والهندسة والتصاميم المعمارية والطيران والصناعة وحتى الشؤون المنزلية، الجديد يأتي بأن تدخل إلى مطعم يديره الروبوت فتقوم بطلب الطعام من خلال شاشة لمسية ليلبي لك طلبك.

وسيصبح من الممكن في المستقبل القريب أن تدخل إلى مطعم لتتفاجأ أن جميع العاملين فيه هم روبوتات تعدّ الطعام وتوزعه، ولا يوجد أي كائن بشري سوى الزبائن.

ويعمل مشروع "روبوهاو" على تعليم الروبوتات طريقة تحضير الطعام بالاستفادة من أحد أهم المواقع الموجودة على الإنترنت، ألا وهو "روبوهاو" الذي ينشر شرح كل شيء تقريبا بالاعتماد على شرح الخطوات مُرتّبة لتصل المعلومة إلى أي مُستخدم أيًا كانت فئته العُمرية.

ونجح فريق العمل في المشروع بتطوير روبوت يحمل اسم "ويلاو غراج بي ار2" يُمكنه تحضير الفطائر والبيتزا بالاعتماد على تقنية الشرح بالخطوات. وبنفس الطريقة تم تطوير روبوت باسم "روزي" تستطيع تحضير الشطائر والفشار.

ونجحت شركة "ألديبران" أيضا بتطوير روبوت يُعرف باسم "روميو" مهمّته الأساسية العمل كنادل في المطاعم والترحيب بالزوار، فضلًا عن أخذ طلباتهم وإيصالها إلى المطبخ ليبدأ الطاهي بتحضيرها فورا.

وتم استعراض طريقة عمل «روميو»، حيث تقدّم أحد أعضاء فريق العمل ليقوم الروبوت بتحيّته وسؤاله عن الذي يرغب بتناوله، وبعد اختيار طبق غير موجود ضمن القائمة، ردّ الروبوت أنه غير موجود وطلب منه اختيار شيء آخر. أخيرًا وبعد إعادة الطلب للزبون وتأكيده، انتظر «روميو» الروبوت الطاهي "بي ار2" الذي يقوم بالتلويح بالأدوات الموجودة بيديه للإعلان عن بدأ عملية التحضير.

ما يبدو خلاقا في ما ذكر سابقا هو طريقة التكامل والتفاعل بين الروبوتات لإتمام بعض العمليات التي تتكرر باستمرار، والأعمال التي تدار في المطعم من الأمور التي تتم وفق آلية عمل بسيطة، ففي البداية يتم الترحيب بالزبون ثم أخذ طلبه وضمان أنه من الأطباق التي تُقدم أساسا في هذا المطعم، بعدها يتم نقل الطلب إلى المطبخ ليبدأ بالتحضير. ومن المُميّز أيضا في التجربة هو الاعتماد على تعليمات قام بإدخالها أحد مُستخدمي الإنترنت على موقع "وكي هاو" وبالتالي تم تدريب الروبوت على فهم لغة الإنسان بشكل أوسع وليس الاعتماد على قائمة محدودة من الأوامر، وهو شيء موجود بصورة مُشابهة في المُساعدات الشخصية مثل جغجل ناو، وسيري، وكورتانا.

ولا يقف طموح فريق العمل على هذه الأنواع من الروبوت عند هذا الحد، بل يرغبون في صناعة روبوت يفهم التعليمات التي يُلقيها أي شخص ليقوم بتنفيذها إلى عمليات مُعقّدة مُترابطة مثل عملية الطهي التي تتطلب التحكم بالمقادير بدقة وترتيب، وإلا من المُمكن أن لا يحصل على النتيجة المطلوبة. وفي الصين افتتح مطعم في ولاية هيلونغ بطاقم عمل آلي مكون من عشرين روبورت، يتحرك بين الطرقات لتقديم الطلبات للزبائن ويستقبل الطلبات منهم ويشارك في عمليات الطهي وإعداد الأطباق.

في انتظار إضفاء بعض المشاعر بين النادل الروبوت و الحريف

> الأعمال في مطعم الروبوت تتم وفق آلية عمل بسيطة، الترحيب بالزبون ثم أخذ طلبه، بعدها يتم نقل الطلب إلى المطبخ ليبدأ بالتحضير

وتمت برمجة جميع روبوتات فريق العمل بالمشاعر من أجل إظهار تعبيرات الوجه للزبائن ويمكن للروبوت العمل 5 ساعات متواصلة في حين يستغرق الشحن ساعتين.

السؤال الذي يطرح بعد هذا التناول للمشروع التكنولوجي الجديد هو ماذا سيكسب الإنسان من تسليم إدارة المطاعم للروبوتات؟

الإجابة بسيطة للغاية سيضمن الإنسان على الأقل مُستوى واحدا في جميع الأطعمة لن يتغيّر أبدا، فضلا عن مُستوى نظافة عال أيضا.

وروبوت مثل "روميو" يُمكن إضافة بعض التقنيات بداخله للتعرّف على درجة حرارة المطبخ أو درجة التلوث الموجودة هُناك لضمان سلامة الأطعمة وتخزينها، كما يُمكن مثلًا أخذ عيّنة من كل طبق للتأكد من أن محتوياته غير فاسدة بسبب عدم وجود البكتيريا التي تظهر عندما يفسد الطعام.

لكن ألا نخشى من أن تسليم كل الأعمال للروبوتات سيساهم في تكريس مجتمع استهلاكي خال من المشاعر الإنسانية.

جديد التكنولوجيا

❑ أفادت مجلة "ماك آند آي" الألمانية أنه يتعين على أصحاب الهاتف الذكي آيفون والحاسب اللوحي آيباد عدم الاقتصار على خدمة أبل "آي كلاود" فقط عند الرغبة في إنشاء نسخة احتياطية من البيانات المخزنة على أجهزة أبل الجوالة، نظراً لأن عملية استعادة هذه البيانات في حالات الطوارئ قد تستغرق وقتاً طويلاً للغاية.

❑ موقع "انغادغيت" الأميركي يفيد بأن مستخدمي ساعة أبل الذكية بات بإمكانهم الآن استخدام تطبيقات الجيل الثالث. وأشار إلى أنه بمجرد قيام مستخدم أبل ووتش بالتحديث لنظام "وتش أو اس2"، يُصبح بمقدوره استخدام تطبيقات التراسل الفوري مثل فيسبوك ماسنجر. ونظرًا لصغر حجم شاشة الساعة، ستقتصر تفاعلات مُستخدمي فيسبوك ماسنجر على تبادل المقاطع الصوتية والمُلصقات والرموز التعبيرية، بما يتفق وطبيعتها.

❑ أبل تقوم بحذف بعض تطبيقات منع الإعلانات من متجر التطبيقات الخاص بها، والتي تم إطلاقها مع نظام تشغيل الأجهزة الجوالة "آي أو إس 9" الجديد. وأرجعت الشركة الأميركية سبب هذا الإجراء إلى المخاطر الأمنية المحتملة، مضيفة أنها قامت بإزالة بعض التطبيقات، التي تسمح بمراقبة بيانات الشبكة الخاصة بالعملاء، وتعمل الشركة حاليا مع المطورين للوصول إلى حلول لهذه المشكلة بسرعة.

❑ إل جي تعمل على وضع اللمسات الأخيرة على وسيلة الدفع الإلكتروني الخاصة بها، وقد قدمت الشركة الكورية الجنوبية طلبا إلى إدارة العلامات التجارية في الولايات المتحدة الأميركية في ما يخص العلامة التجارية "إل جي باي" وذلك في شهر سبتمبر. وتوضح التقارير أن "إل جي" قد قامت بدراسة سوق الدفع بواسطة الهاتف النقال، كما قامت بإجراء الاختبارات التجريبية.

❑ ياهو تعلن عن إطلاق ميزة جديدة لمُستخدمي بريدها الإلكتروني "ياهو ميل" تسمح للمُستخدمين بتسجيل الدخول بحساباتهم دون الحاجة إلى إدخال كلمة المرور. وعند استخدام الميزة الجديدة التي تحمل اسم "اكاونت كي" يقوم المُستخدم بكتابة بريده الإلكتروني فقط في حقل تسجيل الدخول ليصل تنبيه إلى هاتفه لتأكيد عملية تسجيل الدخول.

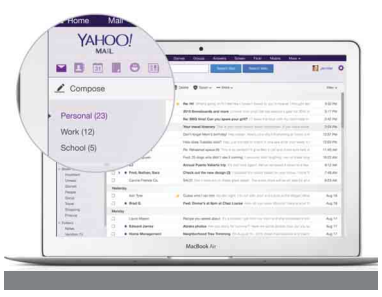

أبل.. عقلان وشخصيتان وسبعة أرواح

الشركة مازالت تحتل صدارة التقنيات التي لا تشبه غيرها

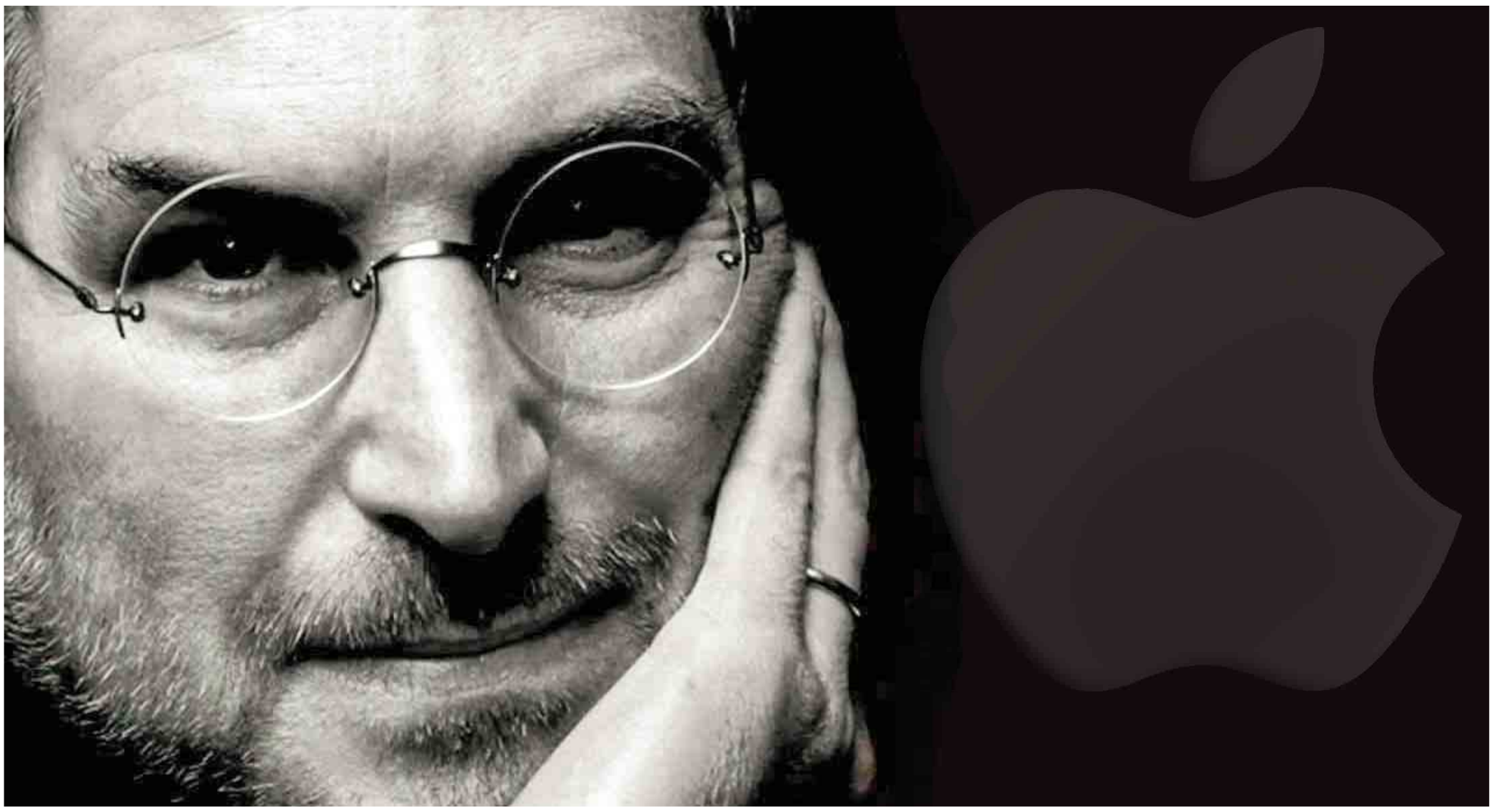

هل افتقدت أبل ستيف جوبز

مرت أربعة أعوام على وفاة ستيف جوبز مؤسس شركة أبل، ومنذ ذلك الحين تمكنت الشركة التي فاجأت العالم بابتكاراتها التكنولوجية من الانتقال إلى مستويات أخرى، إذ تحولت إلى الشركة الأكثر شهرة ونجاحا في العالم.

❑ **لندن** – بينما لا تزال سيرة ستيف جوبز تمثل إشارة تلقائية لنجاحات عملاق التكنولوجيا أبل، تمكنت الشركة تحت قيادة خليفته تيم كوك من التوغل بشكل أكبر في قضايا المجتمع، في وقت وسعت فيه من قاعدة إنتاجها التكنولوجي.

وفي الذكرى الرابعة على وفاته مطلع الشهر الجاري نعى كوك جوبز "الرجل الأسطورة".

وأرسل كوك بريدا إلكترونيا لموظفي أبل، سلط فيه الضوء على ذكرى جوبز، وكتب "في ذلك اليوم، نحن في شركة أبل فقدنا زعيما، بل معلما، بل أن الكثير منا فقد صديقا عزيزا".

وتابع في رسالته للموظفين "علينا المضي قدما لإضافة الكثير لما قدمه جوبز وذلك من أجل إنعاش روح الابتكار". كما غرد كوك على حسابه عبر موقع تويتر قائلا "الجميع في أبل لهم الشرف في إكمال ما كان يحبه كثيرا".

ويتذكر الموظفون وعشاق أبل أيام جوبز بكثير من الحنين، لكنهم يعتقدون أيضا أن هناك أسباب وجيهة جعلت أبل تبدو أفضل الآن.

أبل مكان أكثر ألفة

مع أن جوبز اشتهر برؤيته العبقرية للمستقبل وبحثه الدائم عن الكمال، يقول مساعدوه إنه لم يكن هذا الشخص الاجتماعي في تعاطيه مع الدائرة المحيطة به.

ومنذ وفاته، تتبع الكثيرون سيرته الذاتية ووصلوا إلى حقيقة أنه كان كابوسا حينما يتعلق الأمر بإدارة الموظفين.

ولم تكن شعبيته وحدها من ساهمت في إبقاء ممارساته بعيدة عن أعين المجتمع، لكن سياسة أبل التي اعتمدت السرية بشكل كبير أدت إلى رؤية جمهور أبل من الخارج فقط.

> شغلت مؤخرا تساؤلات «ماذا كان لجوبز أن يفعل في هذه الحالة؟» كثيرا من المحللين الذين لا يروق لهم ما يفعله تيم

وعلى النقيض، لا يبدو تيم كوك مهموما بالبحث عن شعبية للشركة ولنفسه كقائد لها من خلال السعي لتحقيق الإنجازات فقط.

وقالت دينيس يونغ سميث مديرة الموارد البشرية في أبل "ما يعشقه الناس في تيم أنه رجل يحرص على مبادئه وعلى الاحتفاظ بثقة من حوله، إنهما أمران لا ينفصلان".

وأضافت سميث التي عملت تحت إدارة الرجلين "كل منا يحلم بأن يعمل مع مدير يساعده على القيام بعمله على أكمل وجه. هو يفعل ذلك، لكن فوق كل ذلك يساعدك تيم على أن تصبح إنسانا أفضل".

بات لدى أبل حس اجتماعي

وإلى جانب مزاياه الشخصية، وضع كوك سياسة جديدة في أبل تعتمد في المقام الأول على التعامل مع محيط الشركة الخارجي.

وأظهر كوك التزاما واضحا بالتكنولوجية النظيفة التي يأمل من خلالها في مكافحة تغير المناخ، وإلى جوار ذلك بات يطمح في منح مستخدمي أبل مزيدا من الخصوصية التي يطالبون بها طوال الوقت، رغم كل التحديات والهواجس الأمنية التي يواجهها من قبل الحكومات.

وأدخل كوك ثقافة التنوع لأول مرة في الشركة. وقبل أيام عينت الشركة أول أميركي من أصول أفريقية كعضو في مجلس إدارتها، كما فتحت أبوابها لعدد أكبر من النساء الباحثات عن فرصة للعمل في أبل.

ولم تتوقف جهود كوك، الذي لا يخجل من الإعلان عن مثليته الجنسية، للوصول إلى هذا التنوع داخل الشركة، لكنه كمدير تنفيذي لأكثر الشركات نجاحا في العالم ساهم أيضا في حملة إقرار قانون زواج المثليين في الولايات المتحدة.

ويقول تشاد غريفين رئيس الحملة الأميركية لحقوق الإنسان "عبر المثال الذي يقدمه والتزام أبل بتحقيق المساواة، فإن الشباب في الولايات المتحدة يمكنهم اليوم فحص ما حققه كوك بعناية كي يبذلوا كل طاقاتهم للوصول إليه".

ورغم كل ذلك، مازال البعض يضع علامات استفهام حول ظروف عمل الموظفين داخل مختبرات أبل، وعلى سبيل المثال الطريقة التي يتعرضون بها دائما للإحراج من أجل تفتيش حقائبهم في كل يوم عندما يحين وقت المغادرة.

أبل منفتحة على مزيد من التغيير

وطبقا لموظفين عملوا مع ستيف جوبز، فقد كان الرئيس الراحل لأبل أحادي الرؤية وعنيد إلى حد بعيد.

وقادت طبيعته شركة أبل إلى محيط الشركات القائدة في مجال التكنولوجيا في مرحلة انطلاقها.

لكن عناده الهائل فوت على أبل الكثير، إذ كان من غير المسموح تطبيق أو تبني أي رؤى أخرى خارج نطاق رؤيته.

وطرح جهاز كومبيوتر لوحي أصغر حجما لم يكن ليحدث خلال عصر تولي جوبز لرئاسة أبل، وربما لم يكن العالم ليرى أجهزة الشركة التي تعمل باستخدام القلم.

ولم يكن حينها من الواضح أيضا ما إذا كانت الشركة ستكون مرنة للدرجة التي تنتج معها حجم شاشة كبيرة كشاشة هواتف أيفون 6 بلس وأيفون 6 اس بلس.

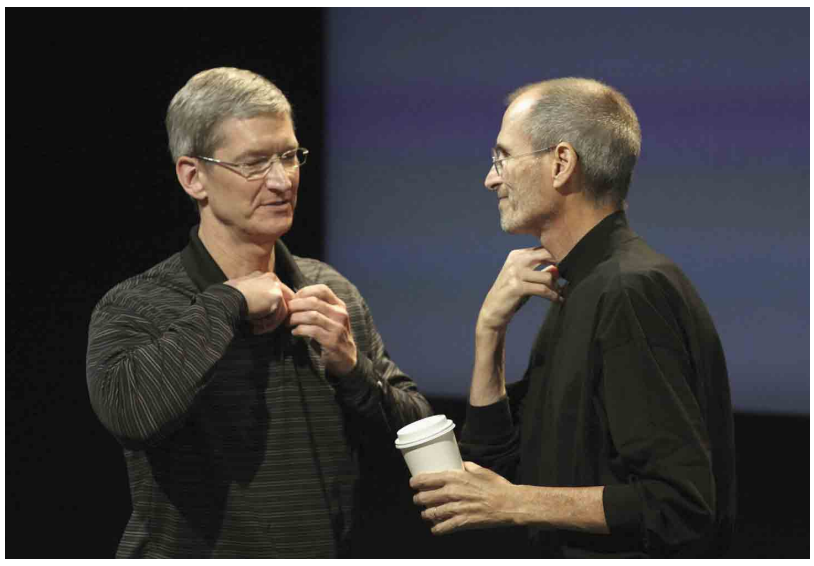

تراث ستيف أضخم من أن يدفن في ظلال شخصية تيم

وبينما لا يبدو في أعين أنصار جوبز أن الشركة ستكون قادرة على المحافظة على قيادة سوق التكنولوجيا عبر انتهاج طريقة كوك التي يرونها "تخريبية" إلى حد كبير عبر إنتاج أجهزة تشبه تلك التي تم طرحها في السابق بواسطة شركات منافسة كسامسونغ ومايكروسوفت، فقد جذبت أبل العالم إلى قائمة طويلة من المنتجات الأكثر تنوعا والتي تمنح المستخدمين خيارات عدة، على عكس عقلية "المقاس الواحد" التي كانت سائدة في عهد جوبز.

كاريزما أبل تخفت

ولم تفقد أبل كما كان متوقعا مكانتها حينما تم تعيين كوك، الذي كان يرأس في السابق القسم المالي، بل على العكس قفزت الشركة إلى آفاق جديدة لم تكن تصل إليها في عهد جوبز. ورغم ذلك لا تبدو الشركة محتفظة بنفس درجة السحر التي كانت تضفيها في السابق على جمهورها في المؤتمر الصحفي السنوي الذي كان يحظى بمتابعة الملايين.

ويقول متابعون لأبل إن الشركة لم تعد قادرة على إطلاق صيحة الإعجاب التي كان جوبز ينتزعها من الجمهور في السابق. الهالة المحيطة بها لم تعد موجودة. ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى قدرة جوبز الفريدة على تحويل المؤتمر الصحفي المخصص للإعلان عن منتجات الشركة الجديدة إلى حدث تاريخي، على عكس مقاطع الفيديو المملة التي دأبت الشركة مؤخرا للجوء إليها من أجل الإعلان عن ما هو جديد.

لكن هذا الملل لم يعد مقتصرا بالضرورة على طريقة تقديم المنتجات فقط، بل امتد إلى هذه المنتجات أيضا.

وعلى سبيل المثال كان من المأمول لساعة "أبل ووتش" أن تحقق توسعا كبيرا، لكنها لم تفعل ذلك.

وينطبق الشيء نفسه على جهاز الكومبيوتر اللوحي "آيباد برو" الذي يرى فيه الكثيرون أكثر الأجهزة بعدا عن خط أبل الذي اعتاد جمهور الشركة عليه.

ونتيجة لذلك بدأت تساؤلات "ماذا كان لجوبز أن يفعل في هذه الحالة؟"، تظهر بوضوح في أحاديث محللي التكنولوجيا وحتى بعض الموظفين في أبل.

وتفتقد أبل ووتش وآيباد برو للمسة الأخيرة التي طالما ميزت منتجات أبل عن باقي الشركات الأخرى في عهد جوبز.

لكن لا أحد يستطيع أن يضع يده على هذا الشيء الذي بات كل من يتعامل مع تكنولوجيا أبل يشعر بغيابه.

ومن ثم ستستمر ذكرى جوبز تضيء كل عام واقع كوك، لكن الاثنين لا يمكن فصلهما بأي حال إذ رغم الاختلاف الحاد الذي يبدو في شخصيتهما، لا تزال أبل قادرة على إبهار العالم، وإن كان هذا الإبهار ينبع من شخصيتين مختلفتين.

وستعيد هذه الذكرى كل عام السؤال الذي لا يزال يطرح: هل فعلا تحتاج أبل ستيف جوبز؟. هل تأثرت كثيرا بغيابه؟. وفي الواقع فإن غير الراضين عما تقدمه الشركة حاليا من تقنيات، سيجيبون بلا شك بنعم.

فالكثيرون لا يزالون يرون أن أبل لم تعد تقدم شيئا مبتكرا كل عام كما عود جوبز الجمهور، وأن الكثير من قراراته كانت ستتغير العديد من الأمور وستختلف عما عليه حاليا.

في حين يرى الجانب الآخر أن السبب في ذلك قد ينحصر في أن أبل تعاني منافسة قوية من الشركات العملاقة الأخرى مثل سامسونغ وغوغل، وهو عنصر لم يكن موجودا بهذا الشكل وقت ستيف جوبز وأنها ستبقى محتلة لصدارة التقنيات التي لا تشبه غيرها.

طريق المرأة إلى البرلمان محفوف بمطبات سياسية وعراقيل اجتماعية

المصريات أسيرات نظرة تقليدية تحد من دورهن في الحياة العامة

كغيرهـا مـن المحطات السياسـية المهمة التي تمـر بها مصر يعود الجـدل والنقاش مجـددا خلال انتخابات مجلس النواب إلى حظوظ المرأة في الحصول على نتائج تعكس التضحيـات التي قدمتها خلال المرحلة الماضية، ويؤكـد متابعون أن طريق المصريات نحو البرلمان لن يكون معبدا نظرا للمطبات الاجتماعية والسياسة التي وضعت أمامها.

شيرين الديدامواني

مكانة المصريات سياسيا لا يعكس دورهن الفعال في مختلف المحطات الكبرى في السنوات الأخيرة

❑ **القاهـرة** – تكتسـب انتخابـات مجلـس النواب المصري التي ستجرى جولتها الأولى يومـي 18 و19 أكتوبر أهمية كبيرة، ليس فقط كونهـا تأتي عقب ثورة 30 يونيو 2013 ليكتمل بهـا الاسـتحقاق الثالث من خارطـة الطريق المصريـة، بل لأن المـرأة تحظى، ولو بقدر ضئيل فيها، بمكانة وتقدير لدورها الأساسـي فـي النهـوض بالمجتمـع، بخـلاف غالبيـة الانتخابات السابقة.

فالأحـداث التي مرت بهـا مصر على مدار الأعوام الماضية، لفتت انتبـاه الدولة، ممثلة فـي قيادتهـا السياسـية، إلى ضـرورة منح السـيدات الفرصـة، لكـي يتقلـدن المناصب القيادية، تقديرا لما قدمنه من عطاء، سواء في الفعاليات السياسـية أو في الخدمة المدنية، فقد كانت نسبة مشاركة المرأة في التظاهرات التي صنعت الثورات المصرية، خاصة ثورتي يناير 2011، ويونيو 2013، تصل إلى 50 بالمئة، ولم تخـذل القيادات فـي نزولها للاسـتفتاء الشعبي على الدستور المصري الجديد، حيث بلغت نسـبة تصويـت المـرأة 55 بالمئة، بل وساهمت بشـكل فعال في حسـم الانتخابات لصالـح الرئيـس السيسـي، حيـث مثلت 54 بالمئة من إجمالي أصوات الناخبين عموما.

من هذا المنطلق جاء الاعتراف بحق المرأة في الممارسة السياسية، وظهر جليا من خلال الدستور، الذي اشـترط أن تكون نسبة تمثيل المـرأة والشـباب 50 بالمئـة فـي انتخابات المجالـس المحلية، واشـترط أيضـا وجود المرأة على قوائم المرشـحين فـي انتخابات البرلمـان، وألزمـت المـادة الـ27 مـن قانون مجلس النـواب، رئيس الجمهورية بتعيين 14 امرأة من إجمالي 28 عضوا يعينهم الرئيس.

> 70 عدد المقاعد التي كفلها الدستور المصري في البرلمان وينظر إلى الرقم على أنه لا ينصف المرأة ودورها في مختلف المراحل التي مرت بها البلاد.

بذلك تكون السـيدات قد ضمـن 70 مقعدا بقوة القانون، حيث حددت قوانين الانتخابات البرلمانية 56 مقعدا لها بنظام القائمة المطلقة، ونص القانون على ترشح 7 من السيدات على الأقل في القوائم الانتخابية.

لكـن الصدمة أصابت المجتمع النسـائي، بعـد إعـلان اللجنـة العليـا للانتخابات عن الأعـداد التي سـتخوض بها المـرأة مارثون الانتخابـات البرلمانيـة، واللاتي لم تتعد 308 نسـاء مرشـحة، على مقاعد الفردي والقوائم، من أصل 5420 مرشحا.

حيث رأى مراقبون أن نسبة تمثيل المرأة، في ظـل تشـكيلها لـ 49 بالمئة مـن القاعدة الانتخابية في مصر، لا تزال ضعيفة ومحبطة وتعني استمرار انخفاض نسبة تمثيل المرأة في المعركة الانتخابية، بشـكل لا يتناسب مع كتلتهـا التصويتيـة، وأن أعداد المرشـحات تعنـي أن المرأة لن تتجاوز نسـبتها 2 بالمئة أو 3 بالمئة، في الظروف الطبيعية، وهي نسبة منخفضة جدا ولا تبتعد كثيرا عن برلمان 2012 الذي مثلت فيه المرأة بنسـبة 1.8 بالمئة فقط مـن المقاعد، لذلك ضمن لها الدسـتور تمثيلا يتجاوز الـ10 بالمئة (أي 70 مقعدا).

الداء في القوائم الحزبية

وأوضح باحثون سياسـيون لـ"العرب" أن القوائم الحزبية سـاهمت فـي تقليص أعداد المرشحات، لأنها التزمت بالحد الأدنى لترشح النسـاء، وفقـا للقانـون رقم 46 لسـنة 2014، وينطبق ذلك علـى كافة التيارات السياسـية تجاه تمثيل السيدات، فالجميع أجبر بالقانون علـى وضعهـن بالقوائـم وكأنـه "ترشـيح المضطر".

في هذا السـياق، فسـر بعض المتابعين تراجع ترشـح النسـاء بشـدة علـى المقاعد الفردية، بعدم وجـود ضمانات قانونية ملزمة للمنافسـين، وتخبط القوى السياسـية وعدم قدراتها على استيعاب الكوادر النسائية.

ومـن وجهـة نظرهم فـإن الحكومة تخلت أيضا عـن المرأة، حيث تقاعسـت عن منحها حقها، بسـبب عدم اتخاذ خطـوات فاعلة في زيـادة نسـبة تمثيل النسـاء على مسـتوى المناصـب القياديـة، فضلا عن عـدم مراعاة المرأة في القوانين الخاصة بالانتخابات.

واتفقـت نورهان الشـيخ أسـتاذة العلوم السياسـية بجامعـة القاهرة مع هـذا الرأي، وقالـت لـ "العـرب" إن الأحزاب السياسـية تتحمـل مسـؤولية كبيـرة عن وضـع المرأة الهش في الحياة النيابية، فرغم كثرة الأحزاب المصرية، سـواء قبـل الثـورة أو بعدها، إلا أنها تتسـم بالضعف، وهو ما جعلها تخشـى من المغامرة بترشـيح نسـاء علـى قوائمها الانتخابية، خوفا من الخسارة، وتفضل غالبا ترشـيح الشـخصيات العامـة المعروفة، أو الرجـال القادرين على إنفـاق الأموال وتقديم الخدمات لأبناء الدائرة.

عندمـا يتم وضـع المـرأة علـى القوائم الانتخابية يكـون ذلك لمجرد الظهور بأن هذه الأحـزاب من أنصـار المرأة، ومع المسـاواة بينها وبين الرجل، أو لجذب أصوات السيدات لصالحها، لكن في حقيقـة الأمر تعتبر المرأة رهانا خاسرا في الترشح للانتخابات.

وقالـت نورهان لـ "العـرب" إن الحكومات المصريـة خلال فتـرة ما قبـل ثـورة يناير، سـاهمت في تكريـس وضع المـرأة المتدني في العمل العـام والبرلمان، فقد اختارت الحل الأسهل في وضع كوتا للنساء، وتعيين بعضهن في البرلمـان، دون أن تبذل مجهـودا حقيقيا من أجل تحسـين وضع المرأة السياسي، مع أن المـرأة حققـت إنجازات من قبـل في كافة المجـالات وتبوأت مناصب مهمـة في الدولة، سواء كعميدات للكليات أو رؤساء للجامعات، وقاضيات، ورئيسات تحرير صحف، وغيرها، لكـن المنهج العـام للدولة يقصـر المناصب التنفيذيـة العليا، كالمحافظيـن على الرجال، الأمر الذي ساهم في تكريس الصورة الذهنية السلبية بأن المرأة لا تصلح للعمل العام.

من جهـة أخـرى لا بد مـن الإشـارة إلى العقبـات التي تواجه المـرأة في الانتخابات، لكنها تعود إلى النساء أنفسهن.

وأوضحت رشـا عبدالله أسـتاذة الإعلام بالجامعـة الأميركيـة في القاهـرة لـ"العرب" أن أغلب النسـاء يعتقدن أن الرجل أصلح من المـرأة للمناصب السياسـية والنيابية، وفي الوقـت الذي تطالب بعضهـن بدعم المرأة في الانتخابات وزيادة نسـبة تمثيلهن يوجد على أرض الواقع أمر مختلف، حيث تنتخب النساء الرجال ولا ينتخبن أقرانهن.

مفارقات مجتمعية

هذه مفارقة غريبة، ففـي ظل المجتمعات العربيـة، ومنها المجتمـع المصري طبعا، ما تزال نسبة كبيرة من النساء يعتقدن أن دورهن العائلـي داخل المنزل ورعاية الحياة الخاصة أهم مـن دورهن في الحيـاة العامة، ويعتبرن أن النجاح فـي الحياة العامة يؤدى غالبا إلى تدمير الحياة الخاصة.

وأضافت رشا عبدالله، أن النظرة الذكورية فـي المجتمع الشـرقي عموما هـي الطاغية، فالرجل يعتبر نجاح زوجته، قد يكون انتقاصا أو تقليلا من شـأنه، كما أن نجاح المرأة يبدو متناقضا مع النظرة السائدة بأن الرجل يجب أن يكون المهيمن على كل شؤون الحياة.

وتـرى ماجـدة صالـح أسـتاذة العلـوم السياسـية بجامعـة القاهـرة أن الموروثات الاجتماعية تشـكل عائقا أمـام المرأة، فضلا عن المعتقدات الدينية التي سـاهمت في رسم صورة ذهنية لدى الكثير من النساء بأن المرأة كائن ناقـص العقل والدين، وبالتالي لا تصلح للولايـة العامة، وهو أمر بالطبـع يتنافى مع جوهـر الديـن الحقيقي الذي يعلي من شـأن المـرأة ويسـاوي بينهـا والرجل فـي العمل وتحمل المسـؤولية. وقالت ماجدة صالح "إن كثيرا من النسـاء يقتنعن بهذه النظرة الدينية والمجتمعيـة ويتجهـن لانتخـاب الرجـال لا النساء".

وقد اتفقت مع هذه الرؤية أميرة الشنواني المرشحة في انتخابات مجلس النواب حاليا، مستشـهدة بتجربتهـا الانتخابية السـابقة، والتـي لم يحالفها الحظ فيها، بسـبب طبيعة المجتمع.

المحجبات يلفتن انتباه كبريات شركات الموضة والأزياء

بدأت كبريات الشركات العالمية بتعديل بوصلة منتجاتها نحو الشابات المحجبات، وأول مؤشـرات هذه السياسـة الجديدة اسـتنجاد علامة "اتش آند إم" مؤخرا بشابة مسلمة للترويج لها، ومن شـأن هذه الخطوة أن تنهي عزلة المحجبات عن دوائر الموضة، والتي فرضت لعقود من الزمن.

❑ **لنـدن** – حتـى سـنوات قريبـة كان عالـم صناعة الأزيـاء والموضة دائـرة محرمة على الفتيـات المحجبات ويمنعن من الدخول إليها وسبر أغوارها.

غيـر أن انتشـار حملـة إعلانية لشـركة "اتش آنـد إم" العالمية وظهور المسـلمة ماريا إدريسـي، التـي أصبحـت أول عارضة أزياء لمخبة، فيها جعلا عالم الأزياء ينتبه أخيرا إلى السوق المتوقعة للمستهلكين المسلمين.

ففي إعلان مصور بارز عرض في سبتمبر لثاني أكبر شـركة تجزئة فـي عالم الأزياء في العالم وهـي "اتش آند إم" ظهـرت عارضات أزياء من خلفيات مختلفة بينهن إدريسي.

وولـدت عارضـة الأزيـاء إدريسـي ذات الـ23 ربيعا ونشـأت فـي لندن لأب مغربي وأم باكسـتانية. وتملـك ماريا مـع آخرين محل تجميل يسـمى "صالون مراكـش" في منطقة نوتنج هيل بلندن.

وقالـت ماريـا إدريسـي إن صديقـة لها هـي التي أوصلتها إلى شـركة "اتش آند إم" السـويدية وأبلغتها بأن الشـركة تبحث عن عارضات أزياء لمخبات.

وأضافـت "أبلغتنـي صديقـة لـي تعمل مديرة إنتاج بأن شـركة 'اتـش آند إم' تبحث عن عارضات لمخبات، فقلت: حسـنا..هل أنت متأكـدة؟ هل تدركين ما هـو الحجاب؟ فقالت: لا، وإنما يريدون بالفعـل امرأة لمخبة حقيقة. وبحثوا الأمر مع بعض المدونين والعاملين في المجـال، لكنهم سـألوها إن كانت تعرف لمخبة فأرسلت (هي) لهم صوري..وهذا ما جرى".

وأوضحـت إدريـس أن النسـاء أمثالهـا تعرضـن للتهميش على مدى سـنوات، وهذا ما دفعها إلى قبول المشـاركة في حملة "اتش آند إم".

وقالت "السـبب الرئيسي هو أنني شعرت بحقيقـة عدم وجود تنوع في ما يتعلق بالمرأة المحجبة في صناعة الأزياء، وأن هناك وجودا للمسلمات اللائي يرتدين الحجاب كعارضات أزيـاء، لكن أزياءهن ليسـت موجودة في قلب الصناعة".

وتباينت ردود فعل المسلمين في بريطانيا إزاء مشـاركة ماريا إدريسـي في تلك الحملة الإعلانيـة، فهنـاك فتيـات يقلن إنهـا أوحت للأخريـات بـأن عـرض الأزيـاء لا يتفق مع الإسـلام، وترد إدريسـي على ذلك بالقول "إن التعليقات السلبية للمسلمات أشد إيلاما".

وأضافت "كنت مرتدية ملابس محتشـمة تماما. لم أظهر بشـكل غير مناسـب ولذلك لا أفهـم سـبب الانتقـادات. ما من شـك في أنه من الضـروري أن نكون صادقـين لكن الناس بطبيعة الحال يريدون شيئا يجادلون بشأنه".

> تعرض مثيلاتها من النساء للتهميش من قبل دور الموضة والأزياء أحد أهم الأسباب التي دفعت ماريا إلى خوض التجربة

وعلى الرغم من بعـض الأصوات المنتقدة فـإن رد الفعـل العـام كان إيجابيـا وحظيت قصة إدريسي بتغطية مكثفة من وسائل إعلام عالمية.

وفـي كليـة لندن للأزيـاء، إحـدى كليات جامعـة الفنون في لندن، كانت البروفيسـور رينـا لويـس أسـتاذة الدراسـات الثقافيـة تبحـث أزياء المسـلمين على مدى السـنوات العشر الماضية. وقد نشـرت لويس في الآونة الأخيرة كتابا بعنوان "الزي الإسلامي: نموذج ثقافات عصرية". وتقول البروفيسـور لويس إن إدريسـي تمثل سـوقا كبيرة انتبهت إليها شركات الأزياء في الآونة الأخيرة.

وأضافت "أتصور أن ماريا إدريسي ظاهرة لأن هـذه أول مـرة نرى فيها امـرأة لمخبة في قلـب حملة أزياء رائعة. أرى أنها تمثل سـوقا موجـودة بالفعـل ومجـالا لإبداع المسـلمين وريـادة الأعمـال". واعتبرت رينـا لويس أن التحرك الشـجاع لشـركة "اتش آند إم" يمثل "تغيرا هائلا".

وقالـت "حتـى الآن، وأنـا أدرس ذلك منذ عشـر سـنوات، يبلغنـي مسـلمون يعملون فـي مجال الأزيـاء بأنهم يشـعرون بالتجاهل والإهمـال من ركائـز صناعة الأزيـاء. وفجأة فـي عام 2015 تتجه ركائـز صناعة الأزياء إلى المستهلكين المسلمين".

ويفيـد تقرير حالـة الاقتصاد الإسـلامي العالمي في 2015–2014 الذي أصدرته توموسون رويترز بأن إجمالي إنفاق المستهلكين المسلمين على الملابس والأحذية زاد بنسـبة 11.9 بالمئة ليصل إلـى 266 مليار دولار. ومـن المتوقع أن يبلغ حجم الإنفاق 488 مليار دولار عام 2019.

وتفيد بيانـات عام 2013 بـأن الدول التي تتصـدر أعلـى معـدلات إنفاق للمسـتهلكين على الملابس تشـمل تركيا بمبلـغ 39.3 مليار دولار ثـم الإمـارات بمبلـغ 22.5 مليـار دولار وإندونيسـيا بمبلغ 18.8 مليـار دولار فإيران بمبلغ 17.1 مليار دولار.

ماريا إدريسي تفتح أبواب الموضة على مصراعيها أمام المحجبات

تقبل الذات ضرورة لحياة جنسية أفضل بعد الخمسين

العلاقة الحميمية أحد جسور التواصل بين الزوجين

كثيرا ما يصاحب المرور بسن اليأس أو ما يسمى أزمة منتصف العمر، العديد من المشكلات التي يعاني منها صاحبها، ولعل ضمان حياة جنسية مستقرة بعد عمر الخمسين هو أهم ما يشغل بال كثير من الأزواج والزوجات.

ريهام عاطف

سن اليأس ليس عائقا أمام المرأة لحياة حميمية مع الزوج

□ لا شك أن التقدم في العمر يتسبب في ضعف الكثير من العمليات الحيوية بالجسم، وربما تقل الرغبة الجنسية كثيرا عن السابق، إلا أن رغبة الرجل في استمرار القدرة على التواصل الجنسي مع زوجته من ناحية، ورغبة الزوجة في الحفاظ على هذا التواصل من ناحية ثانية، يظل هاجسا يلاحقهما دائما.

وقد أثبتت دراسة أجرتها جامعة شيكاغو الأميركية حول الأسرار البيولوجية لسن الشيخوخة، أن هناك أشخاصا تتراوح أعمارهم بين 57 و85 ما زالت العلاقة الحميمة جزءا أساسيا من حياتهم، كما صورت الدراسة أن 41 بالمئة من النساء في سن اليأس يهربن من العلاقة الحميمة بالنوم أو يتحججن بالأطفال، وبمشاغل العمل وإرهاقاته، وشؤون المنزل الأخرى.

وقالت الدراسة إن المرأة في سن اليأس قد تكره العلاقة الحميمة بسبب بعض الآلام التي تصاحب العلاقة نظرا لحالات الضمور التي تصيب المهبل والتي تجعله أكثر جفافا مما يحدث نوعا من الألم أثناء الممارسة الحميمة، ولكن نصح المشرفون على الدراسة أن الحفاظ على استمرار العلاقة الزوجية بانتظام يقي المرأة من مثل هذه الآلام.

ويقول المشرف على الدراسة إن المحادثات الودية بين الزوجين والوفاء والحب الذي يصحب العلاقة الزوجية من شأنه أن يجعل حميمية العلاقة في كامل نضجها وتألقها، مشيرا إلى أن الأمر يتعلق بتدريب الشريك على أن سن اليأس ليست نهاية الحياة، وأن استمرار العلاقة الحميمة بين الزوجين أمر لا يمكن التخلي عنه.

وفي استطلاع أجرته ولاية بنسلفانيا على نساء تتراوح أعمارهن بين 35 و55، أشار إلى أن 21 بالمئة منهن يشعرن بجاذبية أقل لأنوثتهن وفي انخفاض للرغبة الجنسية تكون في السنوات العشر بعد العقد الرابع من العمر.

وقالت الدراسة إن الانتظام في ممارسة الرياضة يعطي نشاطا بدنيا أكبر للنساء، وبالتالي يهدئ من نسب التوتر والقلق لديهن، وهذا بدوره يجعل الشهية الجنسية أكبر، كما أكدت أن النساء اللاتي يفقدن رغبتهن أثناء سن اليأس يمكن أن يستجبن للعلاقة الزوجية في حال تهيئتهن نفسيا وعاطفيا لاستقبالها، الأمر الذي يتطلب جهدا من الزوج من أجل توصيل مشاعر الدفء والحميمية للزوجة.

في حين ذكرت دراسة أخرى أن ما يقال عن الضعف الجنسي بعد سن الخمسين ما هو إلا خرافة، حيث نشرت صحيفة "ديلي ميل" دراسة أثبتت أن الحياة الجنسية للبريطانيين تصبح أفضل بعد سن الخمسين، ويصبح بمقدور الكثير منهم ممارسة الجنس مرة واحدة على الأقل في الأسبوع.

ووجدت الدراسة أن 71 بالمئة من البريطانيين فوق سن الخمسين راضون عن حياتهم الجنسية ويعتبرونها صحية، وصاروا أكثر نشاطا من الناحية الجنسية مما كانوا عليه قبل 6 سنوات ومن فترة شبابهم. وأضافت الدراسة أن 30 بالمئة من البريطانيين فوق سن الخمسين اعترفوا بأنهم يستمتعون بالجنس الآن أكثر من فترة شبابهم، فيما أقر 4 من كل 5 منهم بأنهم يمارسون الجنس بانتظام، و25 بالمئة مرة واحدة على الأقل في الأسبوع.

> النساء اللاتي يفقدن رغبتهن أثناء سن اليأس يمكن أن يستجبن للعلاقة الزوجية في حال تهيئتهن نفسيا وعاطفيا لاستقبالها، وهو أمر يتطلب جهدا من الزوج من أجل توصيل مشاعر الدفء والحميمية لزوجته

وأشارت إلى أن العاطفة ما تزال جيّاشة في نفوس كبار السن، واعترف 50 بالمئة من البريطانيين فوق سن 75 عاما بأنهم ما زالوا قادرين على ممارسة الجنس، فيما أقرّ واحد من بين كل 10 منهم بأنه يمارس الجنس مرة واحدة في الأسبوع.

وقالت إن 25 بالمئة من الرجال و30 بالمئة من النساء من الفئة العمرية نفسها، أكدوا أنهم يتمعتون بالجنس الآن أفضل من فترة شبابهم.

ومن جانبه، يرى استشاري العلاقات الزوجية، الدكتور مدحت عبدالهادي، أن العلاقة الجنسية تعد أحد جسور التواصل الجسدي المهم بين الزوجين، حيث أن لها دورا كبيرا في تعزيز التواصل النفسي والعاطفي بينهما، وأن الاستمتاع بالعلاقة الجنسية لا يقف عند عمر معين، فهي أحد الأدوار الحيوية التي لا غنى عنها في الحياة الزوجية، بل يتسبب توقفها في التأثير السلبي على الحالة النفسية للزوجين.

ونصح عبدالهادي بضرورة عدم التوقف عن ممارستها رغم التغيرات الفسيولوجية التي يمر بها كل من الرجل والمرأة في هذا العمر وما يصاحبه من قلة الرغبة الجنسية، موضحا أنه لا بد من تأقلم الطرفين على هذه التغيرات وحسن التعامل معها كي لا يؤثر على مسار حياتهما الزوجية. وأوصى عبدالهادي بضرورة إبعاد أي أفكار سلبية تخص هذا العمر، فالطرفان في هذه الفترة يكونان أكثر حساسية عن أي وقت مضى، لأن المرأة بعد انقطاع الطمث وقلة هرمون الأستروجين تتأثر لديها الوظائف المتعلقة بهذا الهرمون الأنثوي، إضافة إلى عدم تقبلها بسهولة لهذه التغيرات الطارئة، حيث يزحف الشعر الأبيض وتبدأ التجاعيد برسم ملامحها على وجهها، فكل هذا من شأنه أن يفقدها جاذبيتها الجنسية، كذلك الرجل الذي يتسرب إلى نفسه الشك في قدراته الجنسية، لهذا عليهما أن يبثا التفاؤل في نفس بعضيهما بشكل مستمر وألا يعمد طرف منهما إلى التقليل من شأن الآخر أو إحباطه فيما يخص أدائه الجنسي، ومحاولة تقبل أن التقدم في العمر هو جزء من رحلة الحياة، وجزء من تقبل ذواتنا.

واستطرد "تعد المصارحة أيضا في هذه المرحلة مهمة جدا لكلا الطرفين، فمن الضروري أن يصارحا بعضهما البعض بكل ما يشعران به أثناء العلاقة الحميمية والعمل على تفهم هذه المشاعر والتعامل معها ومحاولة احتواء بعضهما البعض، وكذلك لا بد من التخلص من أي شعور بالخجل تجاه أي مشكلة عضوية قد يمر بها أحد الطرفين، فلا بد أن يعلما أنه أمر طبيعي مع التقدم في العمر، بل المصارحة هنا تفيد في تقديم الدعم النفسي، ومن ثمة الرجوع سويا إلى طلب المشورة الطبية".

يحيى

هيفاء بيطار

□ يحيى ابن السنوات العشر التقيته صدفة في أحد مراكز توزيع المعونات للنازحين أحبتي السوريين، استوقفني التناقض بين طفل في العاشرة يجلس مُقرفصا على الرصيف وقد أسند جذعه النحيل إلى الحائط ووجهه كزهرة عباد الشمس تبحث عن دفء شمس سخية، كان يغط في نوم عميق وقد افترت شفتاه عن شبح ابتسامة وثمة خيط رفيع من اللعاب يسيل من جانب فمه، وحوله صراخ وضجيج وتدافع لمئات من النازحين الذين نفد صبرهم في انتظار المعونات لساعات، كيف يغفو هذا الطفل بعمق وسط هذا الضجيج وضوضاء السيارات والشاحنات، وصوت مكبّر الصوت يصرخ بأرقام وأسماء المنتظرين للمعونات، لوهلة اعتقدت أنه مُغمى عليه، واقتربت منه كما لو أنه مغناطيس يجذبني، وقرفصت بجانبه لأتأكد من حالته، وشعرت بيد خفيفة تلمس كتفي، استدرت لأجد شابة تبتسم لي ابتسامة ذابلة، كما لو أنها تُقدر اهتمامي بالصبي قالت لي إنه نائم، ثم مسحت وجهها بيديها كما لو أنها تمسح غمامة حزن وقالت: هكذا هو دوما نائم!

لا نشعر – نحن السوريون- بحاجة لأن نتعارف بالطريقة المألوفة، لا داعي لأن ينطق كل منا باسمه، يمكننا أن نتحدث مع بعضنا دون أي مقدمات، فالحزن يوحدنا، الحزن هويتنا وبطاقة تعريفنا، وتلك النظرة المكسورة من الحزن التي تعكسها عيوننا، هي الشيفرة التي تجعل الغرباء كأنهم إخوة، إخوة في الجرح النازف والمأساة، لذا وجدتني أصغي بكل كياني لقصة يحيى ترويها لي أمه المنتظرة حصتها من المعونات، وكنت طوال الوقت أحدق بيحيى الغارق في النوم، ولا أعرف أي خاطر سخيف دفعني لأن أصفق بقوة بجانب وجهه كي أوقظه، لكن لم يرمش له جفن.

قالت إن حالته عجيبة ومُحيرة، فهو لا يستيقظ أبدا إلا إذا هزته بقوة، وأحيانا تضطر إلى صفعه على يديه أو رشق وجهه بماء بارد كي يفتح عيناه لتطعمه، قالت بأن الطبيب النفساني شخص حالته بصدمة عصبية، إثر الحادثة الفظيعة التي شهدها ابن السنوات العشر.

كان يحيى طفلا "سعيدا"، تلك السعادة الغريزية التي تشع من الأطفال، وكان يسكن بحي جرمانا في دمشق، واستأذن والديه ليرافق صديقه عامر ليشتريا أكياس بطاطا من البقالية في الحي، كان كل شيء عادي وطبيعي وآمن، وكان يحيى وعامر يضحكان بلا سبب، ضحكة الفرح الخام، ضحكة الحياة التي يُفترض أن تكون نعمة، وفجأة دوى انفجار وسقط شيء ثقيل على رأس عامر، وتحطم زجاج سيارات ومنازل، وهوى عامر والدم يتفجر كنافورة من رأسه، وأخذ يحيى يصرخ بعد أن احتشد الجيران وحملوا عامر الذي مات فورا لأن شظية الصاروخ ثقبت رأسه وهرست دماغه، لم يُصب يحيى سوى بشظايا زجاج، تسببت بجروح طفيفة بوجهه، وظل لأيام يهذي أن على عامر أن يلاقيه ليشتريا أكياس البطاطا، وأعطاه الطبيب دواء مهدئا، ونزحت أسرته إلى اللاذقية لأن انفجارات عديدة هزت حي جرمانا ولأن البيت تأذى بشكل كبير.

مسحت الأم دموعها وقالت: ظل لشهر لا يتوقف عن الكلام، يؤكد لهم أن عامر لم يمت وبأن رأسه المفلوع نصفين سيلتحم، ثم يضحك غير عارف أن دموعه تتساقط غزيرة، كان يقول لهم: نحن الأطفال مثل أفلام كرتون، مثل توم وجيري مهما تأذوا وتقطعوا شقفا فإنهم يلتحمون من جديد.

حكت لي أن يحيى ظل بحالة هيجان لمدة شهر بعد وفاة عامر، وبأنه كان لا يتوقف عن الكلام بأن عامر سيعود إلى الحياة، وبدا أنه عاد إلى طبيعته إذ صار يلعب مع أطفال الحارة في اللاذقية، ويطالب بحلوى النمورة التي يحبها، ويلح أن يشتري له والده دراجة بدل دراجته التي تحطمت في الانفجار، إلى أن بدأ يغرق في الصمت، ولم يعد يذكر اسم عامر أبدا، وبدأ ينسحب من العالم وينام، يظل نائما ولا يستيقظ، رغم تقريع أهله ورغم أساليب الترغيب والترهيب، فإنه يغرق أكثر وأكثر في النوم.

اعترفت لي بأن والده ضربه بقسوة ذات مرة، وبأن يحيى غرق في النوم للتو بعد ضرب والده، سألتها: هل تسمحين لي بإيقاظه؟ ضحكت بمرارة وقالت: لن يبالي، سيفتح عينيه وينظر إليك دون أن يراك، ويعود للنوم.

ركعت قرب يحيى، مسحت بحنان على وجهه المُتعب رغم أنه غارق في النوم ثم فركت شحمة أذنيه ورجوته أن يستيقظ، فتح عينيه منزعجا ورمقني بلا مبالاة، وتململ، رجوته أن نتحدث قليلا فأغمض عينيه وعاد تنفسه ينتظم بعمق كتنفس النائم، كانت رموشه ترتعش قليلا كما لو أنها تحاول طرد آثار كابوس عالق بها، كما لو أن دم عامر الساخن ملتصق بها، تأملت جسده النحيل المنطوي كجنين متقوقع على نفسه خشية أذى يتوقعه كل لحظة، حاول يحيى أن يُصارع وحشية ألم يفوق قدرة طفل على تحمّله، وبقي لشهر يأمل في أن يعود عامر ويكون مثل توم وجيري يرممان أنفسهما بمعجزة ذاتية، لكن عامر اختفى وترك صديق طفولته وحيدا وأعزل في مواجهة عالم وحشي الإجرام والقسوة.

لم يستطع يحيى أن يفهم كيف أن الحياة حلوة، كما كان يؤمن ككل طفل، لم يستوعب عقله الطفولي كيف ينفلع رأس طفل بشظية صاروخ فيما هو يضحك آمنا ويتلمظ لطعم البطاطا اللذيذة التي سيشتريها من بقال الحارة، لم يفهم لماذا سقط العديد من الجيران والمارة مضرجين بدمائهم وبعضهم يسيل نخاعه من أذنيه وأنفه، لم يفهم لماذا أخذ يصرخ وهو في قلب المشهد الكارثي: هيا قوموا، هيا قوموا، كان يؤمن بأن ما يحصل مجرد مزاح ثقيل، مجرد لقطة من أفلام كرتون، حيث الكل يترمم ويعود للحياة مهما كان الأذى.

دفعة واحدة انكشفت ليحيى وحشية العالم وإجرامه، دفعة واحدة وجد نفسه أمام غول من الألم الذي يهد جبابرة، فلم يجد سوى رحمة النوم، الرحمة الوحيدة في سوريا، أشفق عليه جسده أو جهازه العصبي، فعطل أحاسيسه المؤلمة والحارقة وغطاه بسبات النوم الرحيم.

هرعت أمه لتستلم المعونات، وتركته طفلا مهزوما من الحزن مرميا على رصيف الحياة، كانت غيوما من الحزن تحوم حول وجه يحيى وهو نائم، لم يكن نومه سوى ضماد سميك لجرحه النازف.

عادت أمه لاهثة تحمل كيس المعونات ولكزت يحيى بقوة من كتفه وصرخت هيا استيقظ سنذهب، تململ وانتصب وهو يترنح أمسك بطرف عباءتها ومشى إلى جانبها وعيناه مُغمضتان، لا يستطيع يحيى أن يفتح عينيه ويواجه وحشية العالم، كان يجر قدميه وراء أمه المُثقلة بالمأساة بدورها.

طبق اليوم

حمص بالشاورما

* **المقادير:**

- 2 كوب حمص مسلوق
- 250 غراما من صدر دجاج
- 3 فصوص ثوم مهروس
- ربع كوب طحينة
- ربع كوب لبن
- حبة ليمون حامض
- ملح حسب الذوق
- القليل من كمون
- نصف ملعقة صغيرة من الكزبرة
- ملعقة صغيرة ثوم مفروم

* **طريقة الإعداد:**

- يقطع الدجاج بشكل مائل ورفيع.
- في وعاء، ينقع الدجاج باللبن، والثوم والملح لمدة ساعتين.
- يطحن الحمص مع قليل من الماء المسلوق فيه.
- في وعاء، توضع الطحينة، عصير الليمون، الملح، الكمون ويحرك للحصول على خليط كريمي لونه فاتح ثم تضاف الطحينة إلى الحمص، يحرك الخليط جيدا لتتجانس المكونات ويسكب في طبق.
- يخرج الدجاج من اللبن، يغسل ويصفى جيدا.
- في مقلاة على النار، توضع ملعقتين زيت زيتون ويقلى الدجاج حتى يحمر.
- في مقلاة أخرى، يقلى الثوم بالزيت، تضاف إليه الكزبرة ويقلب ثم يوضع الخليط فوق الدجاج.
- توضع شاورما الدجاج فوق الحمص ثم يزيّن بالبقدونس وتقدم ساخنة.

موضة

فساتين تجمع بين الغموض والأنوثة

□ أطلق المصمم اللبناني طوني على مجموعته الخاصة بربيع وصيف 2016 اسم "أحاديث سرية"، مستوحيا تفاصيلها من النجمة آفا غاردنر أيقونة السينما الهوليوودية خلال فترة خمسينات القرن الماضي، والتي عرفت بكونها تجمع في إطلالاتها بين الغموض والأنوثة على السواء.

تضمنت المجموعة فساتين ناعمة للسهرات أغلبها دون أكمام، تميزت بتفاصيل عصرية متقنة، مثل الكشاكش والتطريزات البراقة والإكسسوارات البارزة على الأزياء، التي غلبت عليها الورود.

حول طوني ورد كريب الحرير، الأورغنزا، الدانتيل، الغيبور، والتول المطرز إلى أثواب تختلط فيها قصات الريترو مع الأزياء الغنية بالحجم. وكانت الألوان المشرقة الحاضر الأكبر في هذه المجموعة التي افتتحت بإطلالات باللون الأزرق اتخذت شكل أثواب طويلة أو قصيرة و"جامبسوت" مطرزة، تلتها مجموعة من الأزياء باللون المشمشي والبيج دخلت عليها الأزهار، ثم مجموعة من الأزياء باللون الأخضر المائي تميزت بقصاتها القريبة من الجسم.

فتى مانشستر المدلل... إلى أين

واين روني يبحث عن ذاته في حقبة فان غال

يعد واين روني من خير ما أنجبت كرة القدم الإنكليزية على مر العصور، وهو ما جعله دائما تحت مجهر وسائل الإعلام المحلية والعالمية، ورغم ترجع مستواه في الفترة الأخيرة وتعرضه لانتقادات كثيرة يبقى أسطورة مان يونايتد هو الفتى المدلل لكتيبة الشياطين الحمر ومنتخب الأسود الثلاثة.

هيثم فتح الله

عندما برغ نجم واين روني في نادي إيفرتون وهو بعمر السابعة عشر انتبه إليه نادي مانشستر يونايتد وضمه إلى صفوفه في عام 2004 ليصبح النجم الأول للنادي لما يمتلكه من مهارات فنية عالية بالإضافة إلى ذهنية متفتحة داخل الملعب، فقام السير أليكس فيركسون مدرب مانشستر آنذاك بصقل موهبته وتطوير أدائه لينسجم مع أداء الفريق وليصبح روني بعد ذلك هداف النادي ونجمه الأول في فترة قياسية قصيرة ساعدت النادي على تحقيق العديد من الإنجازات الذهبية مما حدا بالنقاد إلى إطلاق وصف الفتى الذهبي على النجم واين روني لكونه من ساعد النادي على تحقيق هذه الإنجازات الذهبية.

من خلال متابعة مسيرة واين روني الكروية نجد أن الفترة التي قضاها مع المدرب فيركسون هي الفترة التي يمكن وصفها بالنموذجية من جميع النواحي الفنية والتكتيكية فالسير أليكس درس إمكانية روني البدنية ومهاراته الفنية وجعله قلب الفريق النابض عندما وضعة مهاجم ثاني خلف أي لاعب يتمتع بقابلية إحراز الأهداف فأصبح روني مهندس الفريق داخل المستطيل الأخضر تارة يصنع الأهداف من خلال تمريراته الحاسمة والدقيقة لزملائه وأخرى يسجل الأهداف بمفرده ليعتلي صدارة قائمة هدافي مانشستر يونايتد التاريخية. وهذه أحد الأسباب التي جعلت المان يونايتد يتربع على عرش الكرة الإنكليزية في تلك الفترة فوجود روني كمهاجم خلفي وأمامه لاعبين مثل كرستيانو رونالدو وفان نستلروي وكارلوس تيفيز وربين فان بيرسي جعل من خط هجوم مان يونايتد قوة ضارة لجميع خطوط دفاعات الفرق الإنكليزية. ولم يكتف روني بأداء دوره في الهجوم بل كان دائما عونا لبقية اللاعبين في خط الوسط وفي الدفاع أيضا وكثيرا ما كنا نشاهد الفتى الذهبي ينقذ فريقه من أهداف محققه وهو على خط مرمى فريقه بالإضافة إلى سرعته الفائقة بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم خصوصا بالهجمات المرتدة التي كانت تأتي بالنتائج الإيجابية للفريق.

إن وجود لاعب مثل واين روني بهذه الإمكانيات الفنية العالية جعلت الفرق المنافسة تحسب ألف حساب لوجوده داخل أرضية الملعب فتضع الخطط المناسبة لإيقاف ثورته ومنعه من الأداء المميز ولعل أسهل طريقة لعرقلته هي الرقابة اللصيقة سواء كانت فردية أو جماعية، وهذا ما يجعله تحت ضغط كبير يؤدي به أحيانا إلى فقدان أعصابه وتوازنه فيتصرف تصرفات بعيدة عن مفهوم أخلاقيات كرة القدم فيقوم بركل المنافس أو الدخول في مشادات عنيفة مع الخصم أو مشادات كلامية مع الحكام فينتهي الأمر بحصوله على بطاقة صفراء وأحيانا تصل إلى البطاقة الحمراء التي نالها أكثر من مرة... إن لاعب دولي مثل روني يجب أن يكون أكثر هدوءا في الملعب وأن لا يتأثر بممارسات قد تكون هي الهدف من منعه من التفكير الصحيح داخل الملعب وإبعاده عن مستواه وإشغاله بأمور جانبية، فهذا ما يفكر به بعض المدربين الذين يضعون الخطط المناسبة لمواجهة خصومهم.

عندما جاء ديفيد مويس خلفا لفيركسون لتدريب مانشستر اختلطت الأوراق على اللاعبين لاختلاف أسلوب التدريب وانعكس ذلك على أداء الفريق ككل بل وعلى واين روني بالذات، حيث انخفضت لياقته البدنية وظهر جليا عدم قدرته على التركيز داخل الملعب وتراجع مستواه التهديفي وانسحبت هذه الحالة على جميع لاعبي المان يو ليتم استبعاد مويس وتعين المدرب الكبير فان غال لإنقاذ الفريق مما هو عليه وليعود إلى سكة الانتصارات، فجاءت فلسفة فان غال الكروية وبالا على واين روني فأصبح حقل تجارب للمدرب الجديد فمرة يضعه في مركز قلب الوسط وأخرى مهاجما ثانيا وثالثة لاعب وسط متقدم ثم استقر به المطاف أخيرا كمهاجم صريح وكل هذه التغيرات أثرت بشكل سلبي على عطاء روني داخل الملعب ففقد شهيته لإحراز الأهداف وقل حماسه القتالي على الكرة وأصبح تركيزه مشتت وأغلب تمريراته غير دقيقه وانخفضت لياقته ولم نشاهد روني في لمحاته الفنية داخل منطقة جزاء الخصم بل أصبح يضيع فرص سهلة وهو أمام المرمى وربما السبب هو طريقة فان غال بالتدريب العنيف والقوي الذي يحمل اللاعب أكثر من طاقته فيصاب بالتعب والإجهاد وهذا ما حدا بفان غال أن يطلب من مدرب المنتخب الإنكليزي بإراحة واين روني خلال آخر مباريات المنتخب الإنكليزي في تصفيات أمم أوروبا وهذا ما فعله هودسن فلم يشرك روني هداف المنتخب الإنكليزي التاريخي في مباراتي إستونيا وليتوانيا والسبب لمح به هودسن قبل المباريات بأنه يمكن استبعاد أي لاعب عن المنتخب إذا لم يحافظ على مستواه المعهود وهذا الكلام مبطن وموجه إلى روني بالذات، فعلى واين روني أن يدرك إذا ما أراد الحفاظ على نجوميته وتألقه السابقين، أن عليه إعادة حساباته من جديد والتركيز على الأداء البطولي داخل المستطيل الأخضر والعودة إلى المسار التهديفي ليقنع مدربيه ومن خلفهم إدارة النادي بأنه مازال يستحق أعلى راتب أسبوعي بين أقرانه، وإلا نجوميته الذهبية ربما تفقد بريقها قريبا.

> فلسفة فان غال الكروية جاءت وبالا على واين روني فأصبح حقل تجارب للمدرب الجديد فمرة يضعه في مركز قلب الوسط وأخرى مهاجما ثانيا وثالثة لاعب وسط متقدم ثم استقر به المطاف أخيرا كمهاجم صريح

> روني عليه أن يدرك إذا ما أراد الحفاظ على نجوميته وتألقه السابقين أن عليه إعادة حساباته من جديد والتركيز على الأداء البطولي داخل المستطيل الأخضر

مانشستر سيتي يحلق عاليا بخماسية تأكيد الصحوة

تشيلسي يستعيد اتزانه وليفربول ينطلق مع كلوب بالتعادل

استعاد تشيلسي اتزانه في الدوري الإنكليزي لكرة القدم وعاد لعزف نغمة الانتصارات في رحلة الدفاع عن لقبه بالمسابقة، وتغلب على أستون فيلا 2/ صفر أمس السبت في المرحلة التاسعة من المسابقة، والتي شهدت أيضا فوز مانشستر سيتي على بورنموث 5/1، ومانشستر يونايتد على مضيفه إيفرتون 3/صفر، في حين اكتفى ليفربول بالتعادل السلبي أمام توتنهام في أول ظهور للمدرب الألماني يورغن كلوب.

مانشستر سيتي يعود لسكة الانتصارات

❏ **لندن** - حرم توتنهام المدرب الألماني يورغن كلوب المدير الفني الجديد لليفربول من بداية قوية مع الفريق، بعدما تعادل الفريقان سلبيا في افتتاح مباريات المرحلة التاسعة من مسابقة الدوري الإنكليزي لكرة القدم أمس السبت، التي شهدت أيضا فوز ويست بروميتش على سندرلاند 1/صفر، وويستهام على مضيفه كريستال بالاس 3/1 وتعادل ساوثهمبتون مع ليستر سيتي 2/2.

كما عرفت فوز تشيلسي على أستون فيلا 2/صفر، وفوز مانشستر سيتي على بورنموث 5/1، ومانشستر يونايتد على مضيفه إيفرتون 3/صفر.

وأفلت ليفربول بنقطة التعادل من مضيفه توتنهام في أول مباراة لليفربول تحت قيادة كلوب الذي تولى المسؤولية خلفا للمدرب بريندان روغرز بعد التعادل 1/1 قبل فترة التوقف بسبب أجندة المباريات الدولية، لكنه سقط مع ليفربول في فخ التعادل السلبي أمام توتنهام.

والتعادل هو الثاني على التوالي لكل من الفريقين في المسابقة، علما بأن توتنهام حافظ على سجلّه خاليا من الهزائم للمباراة الثامنة على التوالي، بعدما خسر مباراته الأولى في الموسم أمام مانشستر يونايتد.

ورفع ليفربول رصيده إلى 13 نقطة ليتقدم إلى المركز العاشر مقابل 14 نقطة لتوتنهام في المركز السابع. وكان تعادل أمس هو الأول لتوتنهام بعد خمس هزائم متتالية أمام ليفربول في تاريخ مواجهاتهما بالدوري الإنكليزي.

وفي مقابلة أخرى لنفس الجولة التاسعة نجح فريق مانشستر يونايتد في تحقيق فوز كبير ومستحق على مضيفه إيفرتون بثلاثية دون رد في اللقاء الذي جمع بين الفريقين على ملعب غوديسون بارك.

وتقدم شنيدرلين للشياطين الحمر قبل أن يضيف زميليه هيريرا وروني الهدفين الثاني والثالث، ليرتفع رصيد "المانيو" إلى 19 نقطة ليحتل بهم المركز الثاني، فيما توقف رصيد إيفرتون عند 13 نقطة في المركز التاسع. وفي مقابلة مانشستر سيتي وبورنموث تمكن رحيم ستيرلينغ، نجم السيتي، متصدر الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، من إحراز هاتريك في المباراة على ملعب الاتحاد السبت.

وسجل الدولي الإنكليزي الأهداف الـ3 خلال الشوط الأول (الدقائق 7 و29 و45)، وأنهى رجال مانويل بيليغريني أول 45 دقيقة من المباراة متقدمين بنتيجة 1-4 على بورنموث.

ويعتبر هذا الهاتريك تاريخيا بالنسبة إلى الفريق واللاعب، فهذا أول هاتريك لستيرلينغ في الدوري الإنكليزي الممتاز، إذ لم يتمكن من تحقيق ذلك مع فريقه السابق ليفربول، وبالإضافة إلى ذلك فإن ستيرلينغ هو أول لاعب إنكليزي في تاريخ مانشستر سيتي يحرز هاتريك.

وتجدر الإشارة إلى أن ستيرلينغ يعتبر أحد أبرز صفقات السيتيزنز هذا الموسم، وهو الذي كلف خزائن النادي حوالي 69 مليون يورو بعد أن قرر مغادرة ليفربول.

واستعاد فريق تشيلسي نغمة الانتصارات مجددا بعد أن حقق فوزه الثالث على حساب ضيفه أستون فيلا بهدفين نظيفين على ملعب ستامفورد بريدج معقل البلوز.

وسجل هدف تشيلسي الأول مهاجمه الأسباني -العائد مؤخرا من الإيقاف- دييغو كوستا في الدقيقة 34 مستغلا تمريرة سحرية من زميله نجم اللقاء البرازيلي ويليان، وأضاف المدافع الأسكتلندي آلان هاتون الهدف الثاني للبلوز بالخطأ في مرماه، بعد أن حول تسديدة الأسباني دييغو كوستا بكعبه مغيرا اتجاه الكرة إلى مرمى فريقه في الدقيقة 54.

وحقق تشيلسي فوزه الثالث في البريميرليغ لهذا الموسم ورفع رصيده إلى 11 نقطة ليبتعد عن منطقة الفرق المهددة بالهبوط بعد بداية كارثية تمثلت بحصد 8 نقاط من أول 8 جولات، وتلقي 4 هزائم، تراجعت به إلى المركز 16 في جدول البريميرليغ، قبل أن يستعيد انتصاراته على حساب أستون فيلا.

في المقابل تعرض أستون فيلا للخسارة الخامسة على التوالي بعد خسارته أمام ليستر سيتي ووست بروميتش وليفربول وستوك سيتي وتشيلسي، وتجمد رصيده عند 4 نقاط في المركز الثامن عشر وبات مهددا بقوة للهبوط.

> هاتريك رحيم ستيرلينغ يعتبر تاريخيا بالنسبة إلى الفريق واللاعب، فهذا أول هاتريك لستيرلينغ في الدوري الإنكليزي الممتاز، كما أنه أول لاعب إنكليزي في تاريخ مانشستر سيتي يحرز هاتريك

خطة لارسون تحمل طوق الخلاص لبرشلونة

مراد البرهومي

❏ هل كتب على برشلونة أن يعاني الموسم تلو الآخر؟ وهل يمكن أن يستمد قوته ومواصلة طريق المجد والتتويجات من تألقه الموسم الماضي عندما أحرز ثلاثيته الرائعة المتمثلة في كأس دوري الأبطال أوروبا وبطولتي الدوري والكأس المحليين؟ وهل بمقدوره تكرار هذا الانجاز للموسم الثاني على التوالي مع مدربه لويس إنريكي؟

أسئلة تحتمل عديد الإجابات والمقاربات، لكن الثابت من خلال قراءة للوضع الراهن أن مستقبل إنريكي على المحك، واستقرار نتائج برشلونة لا ينبني إلاّ بوجود زمرة من النجوم القوية للغاية والقادرة على تحقيق المعادلة الصعبة في صورة غياب أحد النجوم الحاليين، وفي مقدمتهم اللاعب الموهوب و"روح" الفريق الكاتالوني أي ليونيل ميسي.

فيما مضى من الزمان وتحديدا خلال السنوات العشر الأخيرة كانت نتائج برشلونة مرتبطة شديد الارتباط بمستوى ميسي، إذ عندما يتراجع أداء النجم الأرجنتيني يتراجع المستوى العام للفريق، وعندما يغيب ميسي بسبب الإصابة يسقط الفريق في دوامة النتائج السلبية، أما في حال بروزه وتألقه فإن برشلونة يتحول إلى قوة رهيبة قادرة على بث الرعب في قلوب كل المنافسين.

هذا المعطى لا يبدو خافيا على أحد، ولكنه يبقى المشكل الأساسي الذي لم يجد له المشرفون على النادي وكافة المدربين الذين تداولوا على تدريبه أيّ حل تجاهه.

خلال بداية الموسم الحالي عادت إلى الأذهان تلك الذكريات السيئة التي عرفها النادي في الموسم قبل الماضي، عندما خرج في أعقاب موسم مرهق بيد فارغة وأخرى لا شيء فيها، ودفع مدربه الأرجنتيني السابق تاتا مارتينو الثمن غاليا، والسبب في ذلك معروف للجميع ويتمثل في تعرض النجم الأوحد والأول والمدلل ميسي لإصابة في عز المنافسات، ليتأثر الفريق ككل ويخسر كل شيء في الأمتار الأخير من السباق.

عادت هذه الذكريات المزعجة بعد تعرض ميسي إلى إصابة قوية ستحرمه من الظهور لفترة طويلة نسبيا، والحصيلة الأولية لهذه الخسائر هي تعرض الفريق إلى الخسارة في مباراتين ضمن منافسات الدوري المحلي، فضلا عن تراجع الأداء الجماعي للفريق.

وما زاد الطين بلة أن إصابة ميسي جاءت في وقت سيئ للغاية يعاني خلاله الفريق من عدة غيابات أخرى، أبرزها غياب نجم الوسط إينييستا الذي يعاني بدوره من إصابة حادة، ضاعفت من محن برشلونة وهو ما تجلى على وجه الخصوص في مباراة الأسبوع السابع ضد إشبيلية عندما انحنى الفريق وخسر بنتيجة 1.2، ولم يقدر الثنائي نيمار وسواريز على فعل أيّ شيء في ظل غياب النجمين ميسي وإينييستا.

وبما أن المصائب لا تأتي فرادى، فإن القرار السابق بحرمان برشلونة من التعاقدات إلى موفى العام الحالي جعل الفريق ومدربه إنريكي في ورطة يصعب التخلص منها، إلا في صورة تعافي ميسي ثم إينييستا.

ربما لم تفكر إدارة الفريق في هذا السيناريو المزعج خاصة وأن برشلونة مقبل على مشاركة هامة خلال شهر ديسمبر المقبل في منافسات كأس العالم للأندية، لكن يبدو أنها اقتنعت اليوم وأكثر من أيّ يوم مضى أنه من الضروري والحتمي التعاقد مع نجوم آخرين يكون بمقدورهم القيام بأدوار البطولة الثانوية في غياب النجوم الأساسيين.

لقد استحضر القائمون على الفريق الكاتالوني تجربة فريدة من نوعها حدثت منذ عشر سنوات بالتمام والكمال، ففي موسم 2006-2005 عانى الفريق من عديد الإصابات والغيابات، ففكرت إدارة النادي آنذاك بالتعاقد مع اللاعب السويدي المتقدم في السن هنريك لارسون، حيث قدم إلى برشلونة وهو في سن الثالثة والثلاثين من العمر، ليلعب لفترة قصيرة وكأنه قدم من أجل مهمة لا تدوم فترة طويلة.

تلك التجربة كانت رائعة وناجحة إلى أبعد حد، بما أن النجم السويدي الذي لعب دور المعوض الناجع ساهم في حصول برشلونة على لقبي الدوري المحلي ودوري الأبطال، إذ سجل 12 هدفا في مباريات حاسمة وهامة للغاية، ليخرج بعد انتهاء الموسم في ثوب البطل المنقذ الذي حرر برشلونة من الضغوط والقيود وقاده إلى المجد.

اليوم وقبل حوالي شهرين ونيف، ينتظر القائمون على النادي على أحرّ من الجمر انتهاء مدة العقوبة المسلطة عليه، كي يقدر على الدخول إلى سوق التعاقدات بخطى واثقة وحثيثة لتعزيز صفوف الفريق الذي أنهكته الغيابات والإصابات. لقد برز في هذا السياق اسم النجم الهولندي روبن فان بيرسي الذي صال وجال كثيرا في الملاعب الإنكليزية مع أرسنال ثم مانشستر يونايتد، قبل أن يختار الرحيل قبل الموسم الجديد إلى تركيا وتحديدا إلى نادي فنربخشة.

هذا اللاعب يبدو أنه الأجدر والأقدر من وجهة نظر إدارة برشلونة على تجديد تجربة السويدي لارسون، إذ أن نجم منتخب هولندا يتطلع إلى استعادة أمجاده رغم بلوغه سن الثانية والثلاثين، ولعل الدخول في دائرة اهتمام برشلونة قد يعني بالضرورة البقاء لفترة أطول ضمن دائرة الشمس واللعب مجددا مع الكبار.

* كاتب صحفي تونسي

فيفا يعلق عضوية الكويت رسميا

الإيقاف يشمل الأندية والمنتخبات

❏ **زيوريخ (سويسرا)** - أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم الجمعة تعليق عضوية الاتحاد الكويتي بمفعول فوري بسبب تعارض قوانينه المحلية مع القوانين الدولية.

وقال فيفا الجمعة في بيان "تم توقيف الاتحاد الكويتي لكرة القدم بمفعول فوري، ويأتي الإيقاف بناء على القرار الذي اتخذته اللجنة التنفيذية لفيفا خلال اجتماعها في 24 و25 سبتمبر، حيث حدد يوم 15 أكتوبر 2015 كموعد نهائي لإجراء التغييرات على القوانين الرياضية في الكويت".

وتابع البيان "سيرفع قرار الإيقاف عندما يتمكن الاتحاد الكويتي لكرة القدم والأعضاء فيه (الأندية) من القيام بنشاطهم وواجباتهم بطريقة مستقلة، ونتيجة لهذا القرار لن يتمكن أيّ فريق كان من الكويت (بينها الأندية) من إجراء أيّ اتصال رياضي دولي (استنادا إلى المادة 14، الفقرة 3 من قانون فيفا)، كما لن يكون باستطاعة الاتحاد الكويتي أو أيّ من أعضائه أو مسؤوليه الاستفادة من أيّ مشاريع تنموية، ندوات أو تدريبات يجريها الاتحادان الدولي أو الآسيوي". وكان فيفا وجه في وقت سابق من أكتوبر رسالة إلى الاتحاد الكويتي يبلغه فيها بالإيقاف دوليا بعد 15 أكتوبر في حال لم يعدل قوانينه، وقد جاء في الرسالة الموقعة من الأمين العام المساعد ماركوس كاتنر الذي حل مكان الفرنسي جيروم فالك المقال من منصبه، بسبب قضايا فساد "لقد درست لجنة الاتحادات في الفيفا واللجنة التنفيذية القانون الكويتي الجديد، ووجدتا أنه يتضمن تدخلا غير مقبول في شؤون الاتحاد الكويتي بما يتعارض مع لوائح فيفا التي تنص على أن تدير الاتحادات الأعضاء أمورها باستقلالية من دون تدخل طرف ثالث".

وسيؤدي قرار فيفا بإيقاف الكويت إلى تجميد مشاركة منتخب الكويت في التصفيات المؤهلة إلى مونديال روسيا 2018 وكأس آسيا 2019 في الإمارات، وأيضا إلى تجميد مشاركة فريقي القادسية والكويت في كأس الاتحاد الآسيوي، وهما باتا على وشك التأهل إلى النهائي.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

تاجر المخدرات المكسيكي «إل تشابو» يفلت مجددا من الشرطة

أعلنت السلطات المكسيكية في ساعة متأخرة من الجمعة، أن تاجر المخدرات الهارب من السجن خواكين "إل تشابو" غوسمان، أحد أهم تجار المخدرات في العالم، أفلت من محاولات السلطات إلقاء القبض عليه، مشيرة إلى أنه أصيب في الرجل والوجه خلال فراره.

أقنعة تعد للتوزيع لتاجر المخدرات الأسطوري

❏ **مكسيكو سيتي** – أفلت تاجر المخدرات المكسيكي الهارب من السجن خواكين "إل تشابو" غوسمان، وهو أحد أهم تجار المخدرات في العالم، مجددا من محاولات السلطات إلقاء القبض عليه، لكنه أصيب في الرجل والوجه خلال فراره.

وأعلنت السلطات في ساعة متأخرة من الجمعة أن عمليات البحث لإلقاء القبض على غوسمان تتركز على شمال غرب البلاد وعلى مزرعة استهدفتها عملية اقتحام.

وقالت الحكومة في بيان إن غوسمان "قرر الفرار فجأة لتجنب أن يلقى القبض عليه وقد أصيب في الوجه والرجل" من دون أن تشير إلى مدى خطورة إصابته، وأوضحت القوى الأمنية أن الإصابة "غير ناجمة عن مواجهة مباشرة" معه.

ويعتبر "إل تشابو" أخطر المطلوبين في المكسيك، وتطالب به الولايات المتحدة أيضا.

وذكرت محطة "إن بي سي نيوز" الأميركية أن القوى الأمنية المكسيكية تمكنت من تحديد مكان وجود غوسمان الأسبوع الماضي، بعدما التقط عناصر أميركيون بث هاتف نقال، وتمكنوا من خلاله من معرفة أنه يختبئ في مزرعة قرب كوسالا في ولاية سينالوا في جبال سييرا مادري.

وقام سلاح البحرية المكسيكية بعملية مجوقلة، إلا أن رجال غوسمان فتحوا النار عليهم، على ما أوضحت "إن بي سي نيوز". وقاموا بعد ذلك بعملية إنزال وعثروا على هواتف وأدوية في المزرعة التي فر منها غوسمان ورجاله في سيارات رباعية الدفع.

وسبق أن أوقف "إل تشابو" مرتين وتمكن من الفرار في كل مرة، ففي 11 يوليو الماضي نجح تاجر المخدرات في الفرار بطريقة لافتة من سجن يخضع لإجراءات أمنية مشددة، فقد استقل نفقا يمتد على 1.5 كيلومتر مستعينا بدراجة نارية مثبتة على سكك حديد، لينهي رحلة الفرار وسط الحقول.

وحصلت محطة "تيليفيسا" المكسيكية بشكل حصري على شريط فيديو لعملية فرار "إل تشابو" وبثته الأربعاء، ويظهر الشريط زنزانة تاجر المخدرات لدى فراره من سجن ألتيبلانو وعملية الفرار التي استمرت 40 دقيقة.

وأفادت مصادر في الوكالة الأميركية لمكافحة المخدرات بأن "إل تشابو" انتقل بعد فراره إلى منطقة جبلية في ولاية سينالوا، حيث ولد قبل 58 عاما والتي تشكل معقل الكارتل الذي يتزعمه.

ويعتبره سكان المنطقة محسنا، إذ كان يوفر العمل للمزارعين ويرسل المواد الغذائية إلى مآوي العجّز ويقدم هدايا إلى الأطفال بمناسبة عيد الميلاد.

وقد خصصت مكافأة قدرها 3.8 ملايين دولار، لمن يقدم أيّ معلومة تساعد على توقيف غوسمان الذي سيحول المخرج ريدلي سكوت حياته إلى فيلم سينمائي.

نكهة عربية تشعل أجواء مهرجان القاهرة لموسيقى الجاز

سارة محمد

❏ **القاهرة** – نكهة عربية خالصة ميزت الدورة السابعة لمهرجان القاهرة لموسيقى الجاز الذي ينتهي اليوم الأحد، بداية من حفل الافتتاح الذي أحياه عازف العود والموسيقار العراقي نصير شمة، والذي قدم حفله بالتعاون مع أوركسترا الجاز الدانماركي "بي أس دي آند بي" المكون من أربع وعشرين عازفا.

وقدّم شمة مشروعه الذي تضمن مجموعة من أشعار الراحل نزار قباني مترجمة إلى الإنكليزية بتوزيعات جاز حديثة، لقائد الأوركسترا المؤلف الدانماركي جان كريستيان جنسن، هذا بالإضافة إلى مجموعة من أشهر أعماله منها "زمن النهاوند"، و"إشراق"، و"للروح حديث" بتوزيع الأوركسترا الدانماركي.

جدير بالذكر أن شمة يعمل على مشروعه الموسيقي الذي يحمل عنوان "الطريق إلى دمشق"، منذ ما يزيد على عام كامل، واشتركت في دعمه ست مؤسسات ثقافية دانماركية كبرى ليليق بكونه أول تعاون فني كبير بين العراق والدانمارك.

النكهة العربية لدورة العام الحالي من مهرجان الجاز جاءت أيضا من خلال مشاركة المطربة الجزائرية المعروفة سعاد ماسي، واللبنانية ريما خشيش التي احتشد الجمهور في حفلها وتفاعل معها بالغناء، خصوصا عندما قدمت عددا من الموشحات القديمة الممزوجة بألحان الجاز من بينها "أهو دا اللي صار" لسيد درويش، وموشح "سل فينا اللحظ هنديا وروانا اللفظ سحريا"، كلمات الشاعر السوري الشيخ أمين الجندي، وألحان سيد درويش أيضا.

وبدأ عمرو صلاح رئيس المهرجان خلال حواره لـ"العرب" بالتفاعل الجماهيري مع حفلات المهرجان، معتبرا ذلك دليلا قويا على اتساع رقعة هذا الفن ليس في مصر فقط، وإنما أيضا في وجود مشاريع ثقافية عربية تتقدم وتلاقي استحسانا كبيرا، وهو ما جعل الدورة الحالية تحمل هوية عربية بمشاركة مميزة للموسيقار نصير شمة، والذي تم تكريمه على هامش فعاليات المهرجان، وريما خشيش، وسعاد ماسي.

ويشارك في دورة المهرجان الحالية التي تنتهي اليوم الأحد، ست عشرة فرقة موسيقية تمثل 13 دولة عربية وأجنبية قدمت ألوانا مختلفة من موسيقى الجاز، بالإضافة إلى بعض ورش العمل والمشاريع المشتركة بين الموسيقيين الحاضرين، ومعرض للصور الفوتوغرافية النادرة من أرشيف موسيقيين مصريين وعالميين مثل بتي شاه، وكاتس وميست من مشاهير الجاز، وذلك ضمن هدف المهرجان لتعريف الشباب بهم.

هذا ولم توجّه فعاليات المهرجان للكبار فقط، وإنما قدمت مجموعة مواهب من الأطفال والشباب بدعم من مركز "آرت مانيا للفنون" الذي نظم مجموعة من الورش التعليمية، وحلقات العزف المشترك لبعض الموسيقيين الشباب بهدف توسيع الوعي بثقافة الجاز، وهو ما تم تفعيله أيضا عبر برنامج الجاز للأطفال الذي حمل اسم "جازينينو" وتضمن ورشة عمل للتعريف بموسيقى الجاز إضافة إلى عروض قصيرة لمجموعة من المواهب الصغيرة.

وشارك في مهرجان الجاز هذا العام عدد من الفرق المصرية والعربية منها "ريف باند"، وفرقة أكرم الشرقاوي، و"بوب مغرب" الذي قدم أعمال أسطورة موسيقى الريغي الراحل بوب مارلي بطريقة مغربية مستخدمين الآلات الشعبية المغربية كالربابة، والقراقب، والجومبري المغربي على طريقة "القناوة" الصحراوية إضافة إلى مجموعة من الفرق العالمية.

الفنانة نايا تنفي إهانتها للمسيحية

❏ **بيروت** – نفت الفنانة اللبنانية الشابة نايا التهم الموجهة إليها، على خلفية ما لحق كليبها الجديد "أنا بكيفي" من ردود فعل غاضبة واستياء من رواد مواقع التواصل الاجتماعي والمركز الكاثوليكي للإعلام في لبنان، حيث وجهت لها اتهامات بالإساءة إلى الديانة المسيحية، واعتبرت الفنانة أنها ضجة مفتعلة لإرباكها والوقوف أمام رغبتها الجارفة في التميز في الفن الشبابي.

وأثارت الأغنية الجديدة حفيظة الكثير من المسيحيين واستياءهم لربطها بين مشاهد الجثث والأشلاء وعلامة الصليب التي جسدتها الفنانة وهي شبه عارية، وأظهرت الأغنية المصورة في بداية العمل سيارة محملة بالجثث في صندوقها الخلفي مضرجة بالدماء، وبعدها تظهر نايا بفستان أسود تتمايل وهي ترسم إشارة الصليب على وجهها، لتمرّر بعدها يدها على صدرها وكتفيها وباقي جسدها بطريقة مثيرة.

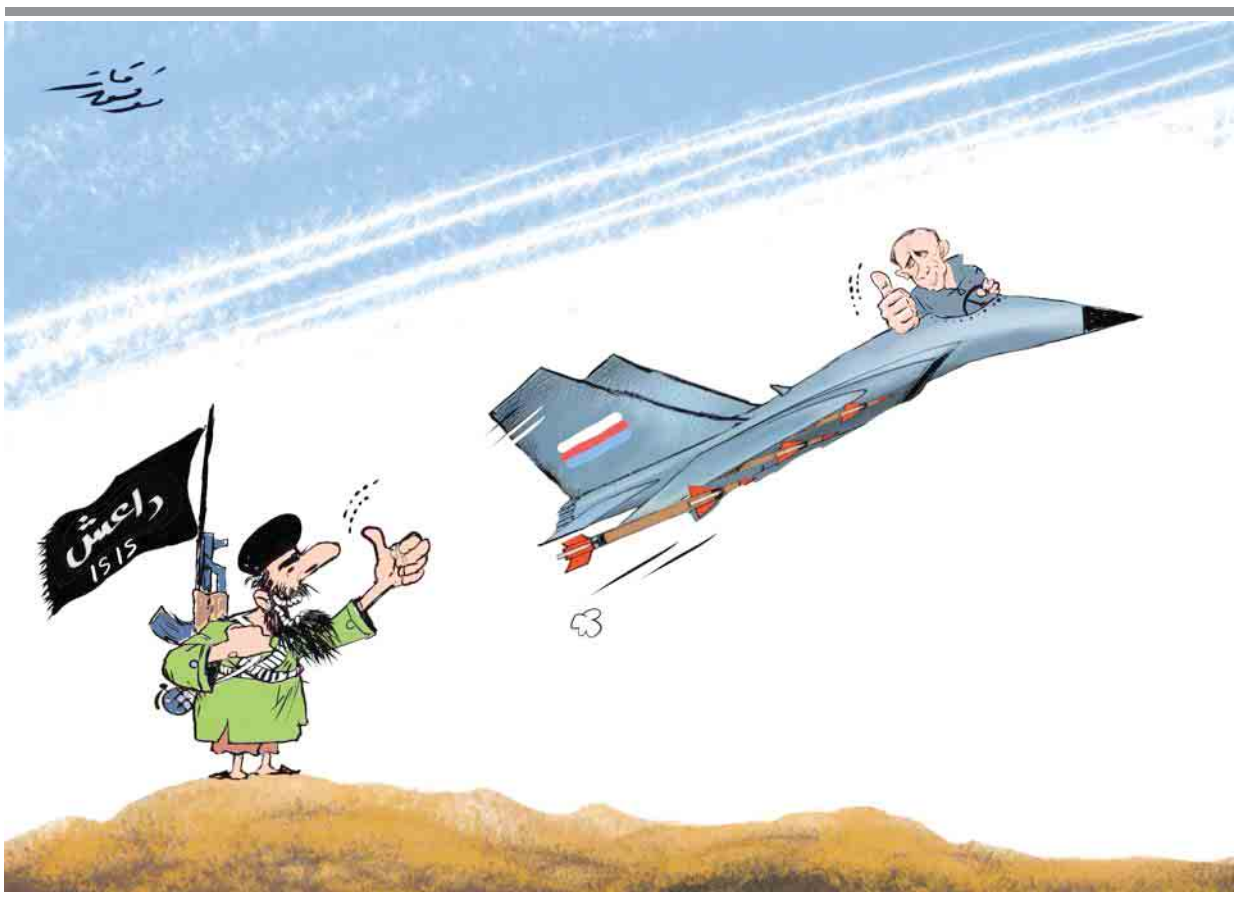

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

خليك كبير

❏ مشكلة مصر هي الإعلانات، تتدفق عليك كشلالات نايغارا، الفيلم أو المسلسل أو البرنامج يستمر دقيقتين على الأكثر، ويقطعه إعلان غالبا ما يكون مستفزا عن شقق بأسعار خيالية أو فيلات أو شاليهات على شاطئ المتوسط بأرقام تتعدى الخمسة ملايين جنيه!

ومع ذلك فالمصيبة الكبرى هي الإعلانات الجنسية التي تبث دون أدنى رقابة من وزارة الصحة، فبعضها لتكبير الثدي وتنحيف الخصر والأرداف، والبعض الآخر للرجال والشباب.. والأخيرة بالذات مصيبة كبرى فهي تتحدث أحيانا بلغه مهذبة مثل "خليك كبير" أو أنت أطول وأقوى مع التركيبة السحرية من جبال الهيمالايا.

والذي أعلمه أن الهيمالايا كلها ثلج وليس بها أعشاب، والبعض الآخر مقزز يصوّر رجلا في الفراش مطأطأ الرأس والعرق يبلله وبجانبه زوجته في ملابس نوم مثيرة تنظر إليه شزرا..

ثم يصيح مقدم الإعلان لا مشاكل بعد اليوم، مع جهاز السحب الأميركي أنت أقوى وأطول حجما ووقتا، وهكذا ما بين إعلان وآخر يتصوّر الرجال أنهم سيكونون أسودا، ويتخيل الشباب أوهاما لا علاقة لها بالواقع. ورغم ما في هذه المنشطات والمقويات من أضرار مؤكدة على مرضى القلب والضغط والسكر، إلا أن الإعلانات تؤكد للمرضى صلاحيتها لهم، وأنه لا ضرر منها على صحتهم.

وقد حدثت عدة وفيات نشرت في الصحف خصوصا للرجال في منتصف العمر ممن تزوجوا بفتيات صغيرات!

الأسبوع الماضي روى لي صديقي محمد حسين صاحب الصيدلية المجاورة لمنزلي أن طفلا في الثامنة من عمره حضر إليه ومعه عشرة جنيهات وطلب دواء معينا، حفظ اسمه من التليفزيون.

سأله الصيدلي الذي يعرفه ويعرف والده ووالدته: هل أبوك هو الذي أرسلك لشراء الدواء؟ رد الصغير قائلا: لا يا عمو.. أنا عايز الدواء لنفسي علشان أكبر وأطول قليلا، لأنهم في المدرسة لا يريدون إلحاقي بفريق كرة السلة لأني قصير.

أجابه الصيدلي: لا يا حبيبي.. الدواء ده للكبار فقط يعني لبابا.

ومع ذلك لم يستسلم الولد وقال: لكن بابا طويل وكبير وأنا قصير زيّ ماما، والنبي يا عمو عايزه عشان ألعب كرة سلة!

واعتذر الصيدلي عن أن الدواء غير متوفر عنده، وربما يأتيه بعد أسبوع وأبلغ والد الصغير بأن يشرح لابنه بطريقة مبسطة خطورة الدواء عليه.

تخيلوا ماذا لو فهم الأطفال مثلما تصوّر هذا الصغير، وباعت لهم الصيدليات الدواء على أنه لآبائهم!